

ملف الأدب التركي الحديث  
ناظم حكمت و عزيز نيسين

السينما العربية

المسؤولون والمبدعون ومجلات الهيئة



الرؤى الأدبية والفنية المخالفة للتراث



٦٥

يوليو ١٩٩٥

بِقِرَاءَةٍ صَلَحَ كُلَّ أَرْجَاءَ >



جريدة كل الوطنين  
بصدرها حزب التجمع الوطني التقدمي الودودي

---

رئيس التحرير  
فيليب جلاب

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير  
لطفي واكد

# أدب ونقد

مَكْتَبَةُ  
لِسَانِ الْعَرَبِ

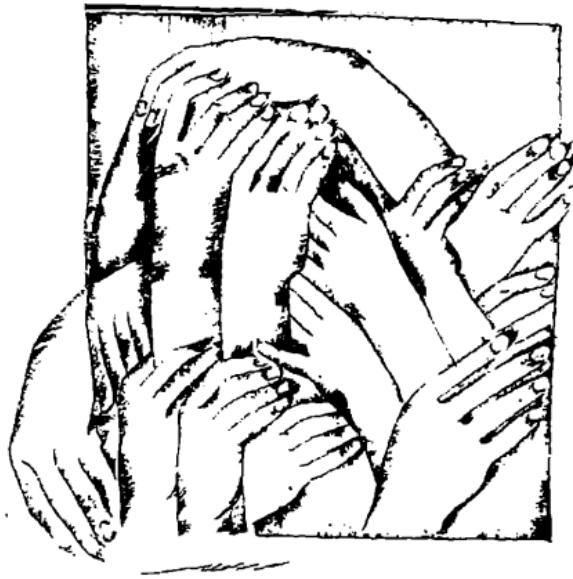
أ. علاء الدين شوقي

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

السنة السابعة، يونيو ١٩٩٠، العدد ٥٩، تصميم الغلاف للفنان  
يوسف شاكر الرسوم الداخلية للفنان محمد المنوعي

## المشاركون

د. الطاهر أحمد مكي / د. أمينة رشيد / صلاح عبسي / د. عبد العظيم  
أنيس / د. عبد المحسن حنه بدر / د. لطيفة الزيات / ملك عبد العزيز



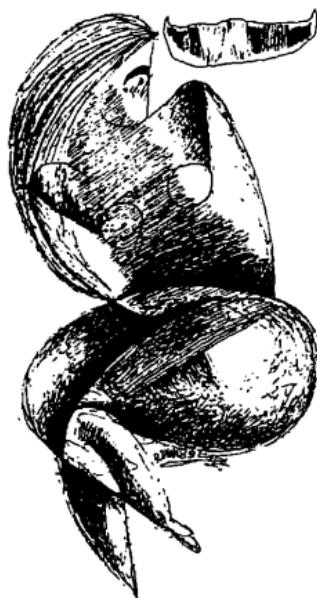
المواسفات، مجلة أدب ونقد / ٢٣ شارع محمد النايف ثروت القاهرة / ت ٣٩٣٩١١٢  
الاشتباكات، (مجلة عام) ٢٣ جنيها / البراءة العربية ٥٠ دولار / أوروبا وأمريكا ١٠٠  
المقالات التي ترد للمجلة لا ترد لاصحابها سواء نشرت أو لم تنشر  
أعمال الصد والتنفس، سفارة سعيدة / نسمة محمد على (مجلة، اليماء)

رئيس مجلس الادارة

**لطفي واكد**

رئيس التحرير

**فريدة النقاش**



مدير التحرير: حلمى سالم

سكرتير التحرير: ابراهيم داود

مجلس التحرير

**ابراهيم اصلان / د. سيد البحروان / كمال رمزى / محمد روسيش**

الافتتاحية:

- «توستاليجا»... أنشودة طربة للحرية

٥ فريدة النقاش

١١ د. شكرى عياد

- هوامش نقدية: الكاتب مرظها

١٤ - وثيقة الوحدة الوطنية

١٦ - ناظم حكمت: اشعار تشهد على الانسان

٢٣ - أتكلم عن السكوت عنه/ حوار مع عزيز نيسين

٢٨ - لم يعد التزوير كافياً (عزيز نيسين) ترجمة

٣٦ - السينما العربية وأحلام المدينة في يوم مر

٤٨ - المشركون والمبدعون ومجلات الهيئة (تحقيق)

٥٩ - الرؤى الأدبية والفكيرية المخالفة للتراث

٦٥ - سوقانه حامد ندا

٦٨ - مجید مرهون طليقاً

٧١ - قصص

ابراهيم الحبريرى/ كمال القلش/ محمد عبد الواحد أبو قمر

جمال حمزة/ بهيجية حسين

- شعر

على قديل/ حجاج الباعي/ وليد منير/ ابراهيم داود

محمد المطرى/ ابراهيم عبد النباخ/ محمد السيد اسماعيل

-- تواصل القصة- تواصل الشعر

٩١

١١٦

١٢١

١٤٤

الحياة الثقافية

(خليل عبد الكليم/ محمد روميش/ حلمى سالم

طلبات رضوان/ أحمد جودة/ عبد الفتى داود/ التحرير

كلام منشقين- العدس الأهازيج في المؤتمر الدولي / صلاح عيسى

## «نوستالجيا».. أنشودة طويلة للحرية

فريدة النماش

ألح علينا أصدقاء، كثيرون من أعضاء الحزب والقربيين منه أن نقدم لهم وللجمهور الواسع سيراً مفصلة حياتية وفنية للأدباء والمفكرين والشعراء الثوريين في العالم كله، لأن تعنتينا واسعاً عليها قد تم في السنوات الأخيرة لحساب سير الأدباء والمفكرين المحابين، أو هؤلاء الذين لم يعنوا من قريب أو بعيد بقضية الثورة، حتى أنه حين جرت بعض الاحتفالات القومية الطابع برواد التحرير في مصر كان هناك تجاهلاً مقصوداً لبذور الفكر الشوري في قلب حركة التحرير كما عبر عنه سلامة موسى وأسانتذه من المفكرين الاشتراكيين والمعاضلين الأوائل في سبيل الاشتراكية. ويدأنا العدد الماضي بتقديم السيرة الفنية «لفرح أنطون» الاشتراكي الرومانسي كما أطلق عليه الدكتور رفعت السعيد.

ونواصل المهمة في هذا العدد من موقع آخر تماماً إذ نقدم ملنا صفيراً عن الأدب التركي ثورياً فنمزج بين حلقات التاريخ الفكري والسياسي مما لتركيا المعاصرة، حلقاتنا يصلها ما الاختيار لأن الروانى والكاتب عزيز نسين أكبر أدباء، تركيا الأجيال، على الاطلاق هو إمتداد خلقاني للإختيار النظري والسياسي لناظم حكمت الشاعر الفذ الحاصل على جائزة نوبل، وعلى مكانه لا ينافسها فيه أحد في قلوب محبي الشعر وأنصار الثورة الاشتراكية مما في جميع أرجاء العالم. وتبعدى أحالة الكاتبين العمالقين لافتسب في عظمة الطاقة الابداعية التي كرسها باقتدار لإختيارهما الثوري، وإنما كذلك في ترقفهمما النقدى الأصيل من التجربة الاشتراكية الأمم سواء، إنما مكان يتحدث في ظل الستالينية التي نقدتها ناظم حكمت نقداً رفاقياً في حينه، أو ما يجرى الآن في ظل البريستوليكى التي يقول عزيز نسين أنه يتحمس لها «ولكنتني مندهش كيف أن

هؤلاء الناس الذين عاشوا وسط ظروف معلومة لسنوات عديدة يوافقون نورا على كل شئ هنا يعني أنه اذا عادت القيادة السابقة أو جاءت قيادة أخرى، وأعلنت أمرا ما فان هؤلاء سيغدون ذلك من جديد...» انه يحذر الآن من المناقرين الذين يقدمون الولا.. لأن نظام وكل نظام من أجل مصالحهم الضيقة الخاصة، وهو موقف أصيل اتخذه كثير من الادباء والملفkin الاشتراكيين الكبار حين عارضوا التزعمات الاستبدادية لستالين ودفعوا ثمنها.

ولايكتفى عزيز نيسين بدوره ككاتب ملهم دموب، بل وأكثر هؤلاء رواجا في وطنه لكنه يكأنع من أجل السلام، وينتفق عائده كتبه على ملجاً للأيتام يعلمهم فيه من البداية للنهاية، وشعاره في كل ممارساته وكتاباته أن نعيها بمحبت لا تخرج لما فعلنا، ويقدم سيرته شأن سيرة نظام حكمت تزاوجا خلاقا بين الشعار والمارسة، بين القول والفعل وكثيرا ما كان الفعل هو الأصل في حياة هذين المناضلين الذين اختبروا عسف السجن والسبحان وخرجا في كل الحالات أقوى وأعظم «أن أجمل شيء في الحياة - يقول عزيز نيسين هو الحياة ذاتها، هو أنتي أفيق بقى الإبداع رغم السجن والاضطهاد والمصاعب...» ومن قبل قال نظام حكمت ان أجمل الأيام تلك التي لم تأت بعد وكان يكأنع من أجل أن تأتي

وفي قصته المفعمة بسخرية لاذعة يحيينا نيسين الى الواقع السياسي لا في تركيا وحدها وإنما في كل البلدان الأخرى التي تدور في حلقة مفرغة من التضخم والفساد والتبعية والاستغلال المنظم للشعب.

يتساءل ملك التزوير ببراءة خالصة- وقد سارت حالة نتيجة لمنافسة الحكومة، أليست السياسة هي فن قيادة البلاد وأهلها بحكمة ومهارة؟ ثم «وهل السياسة أسهل من التزوير؟»

كما نشر في عدتنا هنا نص البيان الذي أصدرته جبهة التحرير البحرينية إثر الإفراج عن الموسيقار المناضل «مجيد مرهون» الذي أودعته سلطات الاحتلال البريطاني السجن قبل ثلاثة وعشرين عاما، وكانت «أدب ونقد» قد نشرت ملناها كاما مشاركة في الحملة الدولية للافراج عنه والتي أثمرت أخيرا، فخرج «مرهون» ليكون بينما أخيرا حرا طليقا وسوف ندرس في مجلس التحرير امكانية استضافته في القاهرة مع أبناء الجليل الثاني من المؤلفين الموسيقيين والفنين الجدد في البحرين وعلى رأسهم «سلمان زمان» وفرقته التي تجده في الموسيقى والغناء، الشعبين بطريقة ملموسة وقريبة الى الجمهور، وذلك حتى تخلق تواصلا حيا فيما بينما فيتدفق تيار الثقافة الجديدة في كل الأنهر والقنوات على صعيد وطننا العربي.

دخل مجید مرهون السجن شاباً يحب وطنه والحياة...

وقد خرج الآن «مجيد مرهون» شاباً قاماً مثلما خرج «نيلسون مانديلا» يفيض حياة واصراراً وقد لعن العالم كله سجائنه وأدانهم بينما تواصل نضال الشعب في الجنوب الإفريقي وصولاً لذرى جديدة حيث تتحقق الثقافة الثورية حاملة أنفاس المناضلين وأهائهم.

إن دروب الحرية مليئة بالآلام والأحزان وقد إكتشف «مرهون» أنها أيضا مليئة بالانتقام وكتب وهو في السجن وعلى أوراق مهربة، ودون آلات، وقد اختلس اللحظات بعيدا عن عيون العسس والبصاصين والسجانين مقطوعاته الجميلة، رخرجت نوستalgia أى «الحنين» إلى العالم حاملة أشواقه وأشواق شعبه للحرية، هامسه بمحنته العارم للحياة والناس، هذا الحنين الذي تغدى عليه وعاش به من قبل نظام حكمت لسبعة عشر عاما متصلة قضاها في السجن، وكتب فيها بعض أجمل أشعاره، وحيث تبقى هذه الأشعار كما تبقى موسيقى مجيد مرهون ورسائل نيلسون مانديلا لشعبه نبئا للالهام ينهل منه جميع المناضلين من أجل التحرر والعدالة على امتداد المعمورة.. في فلسطين كما في جنوب أفريقيا في البحرين كما في نيكاراجوا، وفي أفغانستان كما في كوبا، وفيتنام كما في السلفادور. وحيث يتشكل مثل الأعلى للحرية إشتراكيا بالرغم من كل عمليات التshire و التدمير التي تعرض لها الاشتراكية، وبالرغم من الهزائم المؤقتة التي تلحق بها، ورغم التغيرات العاصفة التي لا يكاد عقل مفرد أن يلاحق حركتها سواه على صعيد العالم أو في وطنه أو حتى ضمن الطبقة الواحدة التي ينتمي إليها.

وهي الحالة التي يشير إليها مشروع التقرير السياسي الأخير الذي تناقشة الأمانة العامة لحزب التجمع بل وتطرحه للمناقشة بين صفوف اليسار والحركة الوطنية بجملها... إذ يقول: «ولقد أزداد التمايز والتفرق في صفوف العمال والفلاحين، وجابت بعضهم أحلام الملكية الخاصة. واتسلخ بذلك من جذوره، وتراءجت إلى حد كبير قيم النضال المشترك والعمل الجماعي والأواصر الطبقية لصالح الحلول والأعمال الفردية، وقيمت العمالة في القطاع الانتاجي المحلي والأجنبي - وإن ظلت عمالة محلودة العدد.. كما ظهر فلاح جديد في الأراضي التي تستغل بأسلوب الزراعة كثيفة رأس المال.

ثم يأتي التقرير إلى هذه الفقرة البالغة الأهمية: وتراجع الدور المتميز للمثقفين، كما تراجعت الثقافة لحساب الإعلام، وبالرغم من صمود قطاع من المثقفين الشورين في مواجهة قيم الانفتاح واغراماته، أولئك الذين خرجوا من أعماق الشعب وظلوا مخلصين لأصولهم الطبقية، وفتحوا الرؤاد منهم في جلب أجيال جديدة من المثقفين لموافقهم النضالية، إلا أن الدور القيادي للمثقفين في الشورة الوطنية قد تراجع في ظل الانفتاح والتحق الكثير منهم بركتب الانفتاح والتنظف والحكام، وطفي الإعلام على الثقافة والتنقيف وتدحرجت الحالة الفكرية للمجتمع، وتغلبت النظرة السلالية على النظر في الماضي تاهيك عن المستقبل، وأصابت هذه النظرة المرأة في الصعيم، فتراجع ت قضية تحرير المرأة...»

ولا يحتاج المراقب إلى تأمل طويل ليرى ارتباط مظاهر اتفاق الشفاعة ارتباطا وثيقا بالشمر السرطاني للجماعات السلفية التي تحارب واحدة من معاركها الكبرى في ميدان إعادة المرأة إلى

البيت وفرض الحجاب عليها لتدخل قضية تحريرها من جديد في دورة أخرى . ومحارب معركتها الأخرى في ميدان التعليم والثقافة او تفقرها وتحد من انطلاقهما .

ويواصل الباحث الأستاذ خليل عبد الكريم في هذا العدد قراءته لكتاب المستشار محمد سعيد العشماوى عن العلاقة الاسلامية في اتجاه المسمى ذاته الى الحرية بالدعوة لوضع أساس عقلانية جديدة للنظر في التراث والعمل على تجديد روح الاسلام ، وترقية شأن المسلمين ، وهو يرى أن كل نظره للتراث هي طبقية ، ويتفق مع جورج لوكاش في قوله : أنه يستحيل التعرف على الحقيقة الا من وجهة نظر طبقية ، ويساعد خليل عبد الكريم هذا المنهج النقدي للنظر في تراث الحلة ومارساتها ولدى عاليها بد . العشماوى وقد أزاح الفلاحة الرومانسية الوردية عن التاريخ الاسلامي ، وكشف عن المعيق الاجتماعي الاقتصادي الصراحت على امتداده .

وفي ذات الأرض يحرث «على الأنف» بقراءاته الحاطنة والعميقة لبعض الرؤى الابداعية التي اختلفت مع السائد في زمانها وخرجت على نواميسه . وكيف أنها انطوت جميعاً على ذلك القلق المبدع الذي يتضمنه دائماً وأبداً سؤال الحرية .. وهو يدعى المفكرين في الزمن الآتي للنهوض بدورهم .. لقيادة الأمة في اتجاه الحرية الحقة .

«أن تأثيرات البنية العليا تعم من خلال الرواد أو الطفرات من البشر، وهم العناصر المعاية بالمحيرة والقلق، ولا تتجمع تماماً مع البناء التعنّى، ولا مع البنية العليا الفكرية للمجتمع.. إن هؤلاء هم الواعدون والمبهرون بالتغيير ، ان هؤلاء هم المسؤولون عن الثورات الإنسانية، والتحولات، والأخذ بيد المساعدة الإنسانية إلى الأمام.. وفي اتجاه الحرية.»

إنها الحرية التي كان العداون عليها دائماً كما يعلمنا التاريخ بإدانتها بموت وتخلص المجتمع وفقد ثقافته وغريبه روحه . بل وهزعته أمام الأعداء الخارجيين . إن أبو حامد الغزالى ومجتمعه الميت الذى حاور الجمال والحرية قد «رفض الصور والزخارف والنقوش، ووقف ضد تطور الفنون» كما يوضح ذلك على الأنف، وكان أن دب الوهن في هذا المجتمع، وتصدره صناع الهزيمة من كل لون وأصبح الوطن فريسة سهلة لاحتلال الأجنبي وعبيده .

وحيث يكتفى مثل هؤلاء المثقفين - الموتى بالفرجه بل وربما يعبرون عن راحة ما يسبب الهزعة - التي تصبح طبقاً لمنطقهم - الهزيل عقوبة آلهية للخروج عن ما يرون أنه شرع الله، وهو ما عبر عنه أحد المفكرين السلفيين الشائعين الداعين للعودة الى الماضي اذا قال أنه صلى الله عليه هزيمة مصر سنة ١٩٦٧ لأن الاخلاص - فيرأيه - انتحر

أما «أبو حامد الغزالى» الذي يقوم دعاه الزحف الى الماضي باحيا ، رأيته الآن قاتنه هو نفسه كان قد عاش اثنى عشرة عاماً كاملاً بعد سقوط القدس في يد الصليبيين دون أن يكتب كلمة واحدة عن المدينة العربية السلبية أو يدعو المسلمين لتحريرها .

وعلى العكس من عملية احياء كل ما هو سليم في تراثنا كما تفعل الجماعات الجمعية تشهد

الفنون والآداب الجديدة أزدهاراً موضع سقوط الأب بكل ما يحمله هذا السقوط من دلالات ومن إرهاصات تحرر وأسئلة جريئة وجديدة.

ويكشف أحمد يوسف بعمق، وبنقدية على التحليل الانتقادى كيف تحول رحلة صبي في الحياة فقد أباه ليصبح اقرباه من النضج موازياً للمرحلة المتعثرة للوطن نحو تحقيق الفكر القومية في فيلم المخرج السوري محمد ملص «أحلام مدينة» وهو يقارن في دراسته بينه وبين فيلم «يوم مر.. يوم حلو» للمخرج المصري خيري بشارة.

يفسر محمد ملص الضرورة في شكل ظروف إجتماعية وسياسية قاهرة تصنع البشر وتسييرهم، لكنه يعالج هذه الضرورة جديلاً. فيكون بوسه أن يلجم إشارات هنا وهناك لتدخل البشر في صنها، هؤلاء الذين يستطيعون رغم كل شيء وحتى في لامبالاتهم وصمتهم أن يصنعوا التاريخ وهو ما يقوله عنه «ابراهيم داود»

### «وقدت ذراع الصمت قادرة على قلب النظام»

هذا بينما تلوح الضرورة الاجتماعية عند خيري بشارة كأنها قدرية طبيعية أقرب للتحميات البيولوجية أذ يسير البشر بدون الدين يغفرون عليه ساكين مدفوعين بما يشاهدون الغائز البشانة «يصرخون ويتشاجرون ويستقللون دون أن يعيشوا على الشاشة لحظة واحدة من التأمل أو الصراع الداخلي..» كما يكتب أحمد يوسف ان الناقد يوضع لنا تلك التخوم الدقيقة بين الفن الواقعى الذى ينطوى على حرية داخلية تمثل فى الحركة الدائنة، وبين فن الواقع الذى يرى على السطح ذلك التكرار الرتيب حيث لا تتجدد العلاقات وإنما تعيد انتاج نفسها ميكانيكياً فلا ينفتح أى فنق للتغيير..

ويدعونا الدكتور شكري عياد لدراسة منهجية للوظيفة الاجتماعية للكاتب الذي تحد الوظيفة من قدراته الابداعية وتعطليها.. أى تقييد حريته، ولعل هذا الموضوع سيكون أحد هومنا الرئيسية لدى طرح ورقة العمل بانشا ، رابطة الكتاب الديمقراطيين ..

أما ابراهيم داود ببطاقته الشعرية المرهفة فيبني من التفاصيل العابرة في الحياة اليومية - كما فعل دائماً - معاذلاً إيقاعياً جديداً للخيبات القومية والاجتماعية بدءاً من هذا الوجود الثقيل للقرية، والانتظار الطويل الذي يظل يحمل في كل لحظة شعرية جنباً إلى جنب الحس المسؤولي العالمي يجرع الوطن الذي يحيى مضاءً إلى اللحظة الشعرية الأخرى التي تتبعق في المستقبل حلماً وفرحاً وتشوه شذرات من إيقاعاتها المرحة في اللفقات الخاطفة التي سرعان ما تتسرب في رمال الفقد..

نقول لأنفسنا لعل هذه الكأس قد تكون هي الكأس الأخيرة لراية الخيّابات جميعاً.. ولكننا

تجدها في كل مرة متربعة ومع كل قراءة جديدة تفيض العذوبة بلسع المراة:  
علقنا مشاغلنا على وتر تقطع في «بلادى»  
أقمنا في فضاء اللغو...  
عدنا إلى اللعب القديمة  
أو ترأنا من قصار الالکريات طريلها  
وحنا نكسر بالمعاول ثلج آخر خيبة  
ونرش ما ورد فوق الفاحفين لوثهم  
ونحط صهارا على أسماننا!!

أن اختيار الشاعر لضمير الجموع في هذا المقطع هو اعلافه الصريح أن ما من أحد بري لاهولا.  
الذين قطعوا وتر النشيد القومي ليحمل إيقاع الهزيمة، ولا الذين غرقوا في الثرثرة النظرية، ولا  
التراثيون أصحاب العودة للماضي الجميل واللعبة القديمة...  
مامن أحد بري..

ومع ذلك فان النقد هو في كل مرة بداية لتملك من نوع جديد، بداية لمعرفة ملؤها الألم تفتح  
نافذة على الحرية.

أما تراث التهر الطويل التقديم في قصة محمد عبد الواحد أبو قمر «هذه المرأة» حيث كان البطل  
حارساً للبحر في البداية دون أن يعرف العم فان تفاعلاته تنتج في آخر القصة لحظة احتجاج  
لإيهم كثيراً إن كانت حقيقة أو متخيلة «واصبئني يفصل الآن بيسي وبيتهم، يتعدد ، كانوا  
يتضادون وكانت أسمع من يقول بداخلي «لا»، وكانت قبضتي قد تكونت تماماً وقلت  
«سأخغار أنا هذه المرأة»

انه أيضاً اختيار أولى حرية داخلية ما أن تبدأ بأول النشيد الا ويفيض بها آخره فتتعدد  
الإيقاعات والأنفاس والآلات حيث ينفتح المجهول على معلوم تنسع رقتنه.. وتكون حرية تسمى  
أن تصل للقلوب قبل العقول لتحتمى جميراً من المحببات الكبرى بالفکر والأدب الشوريين  
المتجدددين أبداً.

## الكاتب موظفًا

د. شكري عياد

وضع الكاتب في المجتمع يجب أن يكون هما من هموم النقد، فما دامت أشكال الأدب ومواضيعاته في تغير مستمر فيجب أن يفهم الناقد دلالة هذا التغير، وما دامت الحياة وحدها متكاملة فاقرب الفروض أن التغير في جانب منها يستجيب للتغيرات موازية في الجوانب الأخرى، وأهم هذه التغيرات هو الحياة الاجتماعية. وبما أن الحياة الاجتماعية تقوم على تقسيم العمل، والكتابة- من الرجاهة الاجتماعية- عمل كسائر الأعمال، فمعرفة العلاقة بين هذا العمل وسائر الأعمال- أي الوظيفة الاجتماعية للكاتب- ضرورية لهم ما يتوجه الكاتب، وملاحظة التغيرات الاجتماعية- ولا سيما تلك التي تتعلق بوظيفة الكاتب- مفتاح لهم لفهم التغيرات في أشكال الأدب ومواضيعاته.

غير أن ثمة خصوصية في وظيفة الكتابة- راجعة إلى طبيعة الأدب نفسه- تجعل علاقة الكاتب بمجتمعه مختلفة عن علاقة أي منهج آخر، بحيث يستحب في النهاية أن يكون الكاتب «موظفًا» وإن كانت له وظيفة اجتماعية. وبينفي أن نشير هنا، بين قوسين، إلى أنها نستعمل «الكتابة» بحيث تشمل الشعر أيضًا، أي أنها نقصد بها كل انتاج أدبي. وإذا كانت كلمة «الكتابة» قد غلت على كل انتاج أدبي في العصور الحديثة، كما غلت كلمة «الشعر» على هذا النوع من الانتاج ولو لم يكن منظراً في المعاصر القديمة، فإن هذا أيضًا ضرب من التغير الذي أشرنا إليه في الأشكال والمواضيعات، والذي ينبغي إرجاعه إلى أسباب اجتماعية، وإن كانت طبيعة الأدب واحدة في جميع العصور، وهي التي تحمل العلاقة بين منتج الأدب ومتلقيه- أي المجتمع بصفة عامة- علاقة متواترة وأن اختلاف درجة هذا التوتر يحسب اختلال شخصيات

الشعراء - أو الكتاب - وظروف حياتهم.

كان للشاعر الجاهلي وظيفة مهمة في مجتمع القبيلة، ولكنه لم يكن «مرؤفا» عند شيخ القبيلة ولا عند مجلس القبيلة. كان - كما يقال دائماً في كتب تاريخ الأدب - لسان القبيلة المعجمي عن أحاسيبها، والسلط على أعدائها ولنكته - حتى في ذلك العصر الذي توافقت فيه صلة الشاعر بالنظام الاجتماعي - لم يكن دائماً على وفاق مع قبيلة. لندع جانبنا ذلك الفريق من الشعراء، الذين تمردوا على قبائلهم، وأعلنوها حرية صريحة على النظام الاجتماعي - إلى درجة كراهية البشر أحياناً - وهم الشعراء الصعيديون كما علمت، ويقال نظر إلى الشعراء الكبار المقدمين شعراً بالمعلمات السبع. استبعد معلقتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حمزة - ولا يكاد يعرف لهما غير هاتين المعلقين، وقد قيلتا في خصومة قبلية ومشتبه، فهما ضرب من الحرب الكلامية أو حرب الدعاية التي لا بد للشاعر فيها من أن يتبنّى موقف جماعته دون تردد، ولن تجد بعد ذلك إلا مصلحة واحدة، وشاعراً واحداً قتل قيم قبيلته بخلافص تام، وهو لميد بن ربيعة العامري، والأربعة الباقيون وقفوا من قبائلهم - وأحياناً من قبائل عدنان وقططان جميعاً - موقف الناقد أو موقف المخاصم: زهير بن أبي سلمي، الوقور الغريص «المتجسس» الذي يعيش في كتف أخيه، يدعو إلى السلم في أثناء الحرب الضروس بين عبس وذبيان. طرقه بن العبد البكري يترك قبيلته مقاضياً ويتزلّ أحياناً بقبائل معادية، لأنّه يحمل بوجه العرب، أمرٌ القيس الكندي، يحمل بوجه العرب أيضاً، ولكن على قاعدة أرستقراطية من ملك كندة، ولذلك يمضى سنوات نضجه الأخيرة متقللاً بين القيائل، يدح بعضهم أحياناً وبهجو بعضهم أحياناً، ويتنفس دائماً بحمله الكبير، وأخيراً عنترة بن شيبة أولاً، وابن شداد بعد لأي في قصته المشهورة.

وعندما تغير شكل المجتمع العربي وصارت قيادة الحركة الفكرية إلى الكتاب، ظهر الكاتب الموظف - عبد الحميد بن يحيى وابن المقفع وسهل ابن هارون - على رأس سلسلة طويلة من كتاب الدواوين. لكن الأدب يأبى إلا أن يتصرّد على قيود الوظيفة. كان أمام الناشئ في فن الأدب طريقان: طريق الكتابة الديوانية ويمكن أن تصل به إلى الوزارة مثل محمد بن عبد الملك الزيات والحسن بن وهب ثم ابن العبد والقاضي الفاضل وكثيرين أقل شهرة، وطريق الكتابة فقط ولن يؤدي به إلى شئ ولن يجد بدأً من أن يستظل برعاية راع أو رعاة من يملكون إلى الأدب وأهله، كما استظل الجاحظ بمحمد بن عبد الملك الزيات وأحمد بن أبي داود وكما استظل الورهاني بالقاضي الفاضل، أو يعمل نساخاً كما عمل أبو حيان التوخيدي.

قصة حياة الجاحظ باللغة الدلالية على صوريّة هذا الديوان. فقد روى أنه غادر البصرة التي نشأ وتعلم بها إلى حاضرة الخلافة بغداد، وأنه عمل في ديوان الاتشاء مدة قليلة رغم البعض أنها لم تتجاوز بضعة أيام. ولكن لم يطق حياة الوظيفة (كما في عبد الله النديم والعقاد بعده من مكتب التلفاق) وأثر أن ينقطع للأدب.

ولكن الذي يقرأ رسائل الجاحظ - مثل رسالته عن فضائل جند الخلافة ورسالته عن العثمانية - يجده بأنه اشتغل بالكتابات السياسية فترة من حياته على الأقل. وأروع ما كتبه - في ابن عبد الملك الزيات أو أحمد بن أبي داود - يعاتبه فيها عتاباً تقطع له نيات القلوب، فقد وقفت نفسه على

خدمته، حتى أنكر ذاته، وحرم نفسه من الأهل والولد، ثم لم يلق من ذلك الراعي إلا الاتهام الشنيع.

إحال أن المحافظ بعد ان كتب هذه الرسالة ندم على ما فرط في حق الأدب الصحيح ، وانقطع في داره ليؤلف كتابه الكبري: *البخلا*، والخوان، والبيان والتبيين، غير معتمد في كسب قوته الاعلى ما يدفعه إليه الوراقون الذين يرتفقون - بدورهم - من استنساخ كتابه.

فالأدب والوظيفة عدوان. لأن الأديب إنسان بوهسي بطبيعته فهو فكرة ساذجة وخاطئة في معظم الأحيان (قلما تتفق البروهيومية مع الانتاج)، ولكن لأن الوظيفة الاجتماعية للأديب لا تتفق مع الوظيفة الاجتماعية للموظف. الموظف ترس في الله، يفكر في حدود النظم الإدارية، يتلقى الأوامر ويصدر الأوامر، وسواء أكان كبيراً أم صغيراً فهو يتقبل الأوضاع القائمة ويعمل على استمرارها، وإذا بدل شيئاً أو عدلة فمن المحدود الذي يجعل الأوضاع القائمة أكثر انتظاماً، أو أقرب نفعاً، أو أكثر اتفاقاً مع العدالة وهو على كل حال مقيد «بصلاحياته»، لا يجوز له أن يتعداها فيتدخل في «صلاحيات» موظف آخر، لأنه إن فعل اختل نظام الإدارة، وانعدمت المسئولية. ووظيفة الكاتب الاجتماعية الآسلام بما هو قائم، أن ينظر إلى العادات والنظم والأعراف يعني إنسان غريب، كأنه هبط لعوه من كوكب آخر، وصلاحياته، ليست لها حدود، لأنه مشغول بالناس: أحالمهم وواقعهم، آمالهم ومتاعهم، همومهم اليومية وحيرتهم العميقية. وهو لا يقدم حلولاً لهذه الأشياء لأن وظيفته الحقيقة هي «فهمها» بات معانى الفهم، فهمها بعقله ووجوداته معاً، فهمها في كل علاقاتها المشابكة. والذى يفهم شيئاً من الأشياء بهذه الطريقة، يستحيل عليه أن يجد له حلاً

لتوفيق الحكيم كتاب صغير جميل عنوانه «من ذكريات الفن والقضاء». أذكر من فصوله فصلاً عن موسم مثلث أمام المحكمة، ووكيل النيابة الفنان يبذل جهد المستimit ليتسلل نفسه من تأملاته حول هذه المرأة ليواجهها بالتهمة.

الكاتب لا يمكنه أن يكون موظفاً، ولكن كيف يعيش؟  
هذا هو الهم اليومي للكاتب المعاصر، الذي يعيش هموم الناس

## الدين لله والوطن للجميع

إلى كل مواطن ومواطنة في مصر:

المصريين الراغبين على هذا البهاد من كتاب وكتابتين ومتذكرةين ومتلذتين وأساتذة جامعات وقيادات في المجتمع، وقد روعتهم أحداث اللعننة الطائفية الأخيرة، وأثارت خشجهم لأول مرة في تاريخ المصري الحديث على تراث مصرى عريق وأصول، صاغه نضال أجيال معاشرة، يذكرنون أن هذه الأحداث ليست سوى إفراز لنتائج نكرى واجتماعي وإعلامي انتشرت فيه ممارسات جماعات سياسية متطرفة، تتخلّى من الدين شعاراً لأهدافها في ترقق الوطن، وتقلّص ما تعلق له من إيمان حضاري ووطني ولكرى، وتراجع فيه احترام نصوص الدستور بكل ما يفلحه من حرية فكر واعتقاد، وبكل ما تحمل به تصرّفه من تهم في المطردة على أساس الدين أو الفكر أو المعتقد.

إن مواجهة اللعننة الطائفية لن تكون أبداً برد الفعل المؤقت والماضي والسريري الذي يشتعل مع اشتعالها، ويفسد إلى أبد يتصدر أو يطرد، وأثنا يتطلب الأمر خطوة قرمية تسهم فيها كل القوى الوطنية بهدف استعادة الناز الصرى العظيم للوحدة الوطنية في كل مجالات الحياة لكرها وسياسياً وتعليمياً وإعلامياً.

لليكن الدين لله، والوطن للجميع.. ولعيلى مصر دائماً فخها واحداً موحداً.

اللجنة المصرية للوحدة الوطنية

تقدم «أدب ونقد» في الصفحات القادمة، ملفاً خاصاً عن الأدب التركي الحديث، من خلال علمنين بارزین من أعمال هذا الأدب، هما الشاعر ناظم حكمت والروائي عزيز نيسين، اللذين تجمعهما (على اختلاف الشكل الأدبي والجيل) الملامع المشتركة العديدة. فقد كان كل من الشاعر والروائي منتمياً: بروحه وفكرة ومارسته، إلى الفكر التقدمي، الاشتراكي العلمي، الذي يسعى إلى عالم أكثر عدالة وكرامة وحرية، وقد وقف كلاهما منه من أجل هريرة القمع والاضطهاد والتهاون الشعوب وعن المضطهدرين والمهورين من أبناء شعبيهما والبشر كافة.

تقديم هذا الملف، تحية للكتابين العظيمين، ولكل تعرف الأجيال الجديدة من القراء، الأعزاء، على ثورة جين باهرتين من غاذج الأدب الإنساني والتعمى الرفيع.

في يوليو ١٩٥٠ (أي مثل هذا الشهر منذ أربعين عاماً) أفرجت السلطات التركية عن الشاعر العظيم ناظم حكمت، بعد ثلاثة عشر عاماً من السجن، على إثر حملة عالمية مدوية، ومنذ سبعة وعشرين عاماً (١٩٦٣) رحل ناظم حكمت، أما عزيز نيسين، الذي تعدد الخامسة والسبعين، فمازال ينتفع ويبدع. وتنشر له، هنا، قصة مترجمة. ويقيم نيسين من دخل كتبه دروياته مؤسسة اجتماعية لرعاية و التربية الأطفال والتشيّع، وستعرف من الحوار مع نيسين أن العلمنين البارزين متواصلان.

- روح واحدة وقضية واحدة حينما يعلن نيسين أن أحجار العالم أجمع مطالبون بالتضارب مع مثقفى تركيا الديمقراطيين، من أجل أن يلعن قرار اسقاط البنفسية التركية عن شاعر تركيا الأشهر ناظم حكمت الذي اقرفته السلطات التركية بحق الشاعر، بعد الإفراج عنه، ورحيله إلى الاتحاد السوفياتي..

«أدب ونقد»

ناظم حكمت:

## أشعار تسهر على الانسان

جابر المعايرجي

كتب ناظم حكمت ذات مرة مقدمة لأحد دواوينه.. ونادرًا ما كان يقول فيها «أنا شاعر تركي عادى»، هكذا كان يرى نفسه، ولم يكن ذلك تواضعاً، ولكنه «ناظم حكمت». كان جده لأم «ناظم باشا» شاعرًا كما كانت أمـه قارنة ممتازة للشعر الفرنسي. سافر إلى الاتحاد السوفيتى عام ١٩٢١، حيث درس في «جامعة شعوب الشرق» وهناك قرأ «ماياكوفسكي» وغيره من الشعراء الروس. واهندي بعد محاولات متعددة إلى دربه الفريد فتدفقت أشعاره كالجداول الصافية الذي يربو ماؤه الزهور الجميلة العتيقة النابته في تجويف الصخور التي تجثم فوق شاطئيه. لقد نذر نفسه لقضية المقهورين لاقى تركيا فقط ولكن في العالم أجمع، وكان يبشر بالانسان الجديد في عالم تسوده الحرية وترفرق في ساته حمامات السلام البيضاء.. وكانت أشعاره معجزة في بساطتها.. باترة كسيف الحقيقة.. جياشه كندي التجار الجديد.

وقى عام ١٩٢٩ عاد إلى تركيا حيث نشر ديوانه «٨٣٥ سطراً» متضمناً تصانده التي كتبها أثناء وجوده في الاتحاد السوفيتى. وقد آثار الديوان ضجة واسعة في شكله ومضمونه، كان يدافع عن قضية الشورة بأسلوب جديد في تركيب وزن القصيدة. ثم تناولت أعماله «ملجمة جيموكندا»، رسائل إلى تارتسيباير، الشیخ بدر الدين، الشلح يسقط، في الظلام،

ويحلول عام ٣٨ كان صبر السلطات التركية الحاكمة قد فرغ فألقت القبض عليه، وجرت محاكمته سراً دون محام، وصدر الحكم على «ناظم حكمت» لمدة ٣٥ عاماً. ولما كان الدستور التركي قد نص على أن أقصى عقوبة يحكم بها هي ٣٠ عاماً. فقد اضطرت المحكمة الموقرة احتراماً للدستور وتبجلاً للقانون إلى تخفيض الحكم إلى ثانية وعشرين عاماً وأربعين شهراً!

لطالما حذره أصدقاؤه وذكروه «بكرم» الذي احترق من فرط عشقه كما تحكي الاسطورة التركية. وكان رده قصيده الحالدة «ثقب هواهرا، كالرصاص» والتي تتضمن تلك الأبيات الرائعة الشهيرة:

إن لم أحترق أنا..

وتحترق أنت..

ونحترق جميعاً..

كيف يخرج من الظلمات نور؟

الخيام: شاعر يلشفى

لقد تألف «نظام حكمت» مع أدواته التي استخدمها باقتدار منهم. كانت «أيدولوجيه» تناسب في عروق كلّاته مثلما تناسب في دمائه. وكان هو وشعره قرياناً على مذبح الإنسان والثورة. فهو الذي يقول «ومنذ الساعة التي أصبحت فيها شيوعيَاً فإن ما انتظرته من الفنون الجميلة، وما طالبها به هو.. خدمة الشعب، ودفع هذا الشعب نحو أيام أكثر جمالاً» وسنجد في أغانيه في أوائل العشرينات تجسيداً للمجتمع الجديد الذي ولد في أكتوبر ١٩١٧، ففي قصيده بمناسبة الذكرى الخامسة لقيام الثورة يقول:

لم تمرّ السنوات الخمس دون مصاعب  
وما أكثر ماحدثت ألواء الأعداء القدرة..  
في وجهنا..

عن المهرج  
الذي كان يهرق بطنونا مثل المازوق  
وعن معاركنا الدامية  
وعن الأمور الجديدة التي أخطأتنا معها في الحساب  
ولكن كلّ ألم وعذاب  
وكل خطأ في الحساب  
حوّلنا «أديسونات» في الشتبة

وفي تصيّدة «الكرملين»:

غرسنا الراية الحمراء في محور الكرة..  
على أبرز نقطة من المعود الذي يخترق القطب  
جيش البروليتاري..  
مجهزاً بالطارق الطويلة الثقيلة  
ملوهاً بالشاحن ذات الشفرات اللامعة في الشمس مثل البرق..

وفي مقدمة لتصيّدة «الكرملين» للشاعر «مخدودي»:

نحن الآن بحاجة إلى شاعر  
يمستطع أن يرسم لعيوننا ألوان طهتنا  
وقد فاحت منها روانع الدم وعرق الجياد !!  
أنت يا من كتبت «الكرملين»  
أنت إليها «المليام» الشيوخى  
أنت أول فاجر يلشقنى  
.. باللغة الفارسية ..

وعندما قامت الجمعية التركية بالتعاون مع الامبراليين الإنجليز بقتل قادة الحزب الشيوعي التركي الذين جاؤوا ليساهموا في حرب التحرير الشعبية. وقد تم اغتيالهم في السفينة التي ابحرت بهم من «طرابلس» على البحر الأسود. كتب تصيّدته «إلى شهدانا الخمسة عشر» ثم تصيّدته «الثامن والعشرون من كانون الثاني» والذي يقول فيها:

يهر زورق نجاري من طرابلس..  
السا... حل.. مز.. د.. حم  
يرجمون النورق..  
ها قد بدأ المشهد الأخير  
البورجوازية امتنعت كعنى كمال  
وكمال فوق كتفى القائد..  
والقائد تسلل إلى جيب الشيخ المراهى..  
هاو.. عاو.. عاو.. باو..  
لاتنس يارفقون..  
كلما صلت البورجوازية على خداعنا..

## دأبت على النهاج أقفلت عن روما

ثم تتوالى قصائده: البيت ذو الأعمدة البيضا، في موسكو، وفاة معلمينا، الثقافة، أغنية شارين الشمس، مفهوم الفن، باتجاه التقط، ساكرو فانزتي،

وفى عام ١٩٣٥ نشر قصيبيته الملحمية «رسائل إلى تارنتابابو» في ثلاثة عشر رسالة كتبها الفتى الزعيم الذى قدم إلى إيطاليا لدراسة الرسم إلى زوجته تارنتابابو، والذى قبض عليه الفاشيست وحكم عليه بالإعدام. ومن أشهر قصائد هذه الملهمة قصيدة «أقفلت عن روما في روما»، وهى أبيات باتورة ورواعية ورسيطة مزقت الأقنعة السرداً التي يختفي وراءها النظام الفاشي في إيطاليا، والذى يشبهه بمقاييس سوداء ذات حدين تقطع كل يوم رأس إنسان، وهى تستند إلى المؤسسات الاحتكارية القابعة في الأبنية الشديدة بالاستمت المسلح.

ولكته يبشر بالفجر الجديد راماً إلى «سياراتوكس» الذي رأه يتجول في ضواحي روما.

وقد قدمت هذه القصيدة كوثيقة إدانة ضد الشاعر أثناء محاكمته عام ١٩٣٦، كما كانت ملحة «الشيخ بدر الدين» هي آخر أعماله التي نشرت في تركيا قبل اعتقاله.

## الحسن الانفرادى

كانت سنوات سجنه من أخصب سنوات إنتاجه، لقد تآلف مع عالمه الجديد بكل قوانينه الجازرة، ولم يستسلم إلى سادية الزنزانة ذات الجدران الرمادية، والعنى. - كما يقول - لن تغير نافذتها ذات القضبان الحديدية الصدئة على منعه من رؤية أحد بجم في السماء !!

ذلك لأن القضية «ليست قضية سجنك، بل هي قضية عدم استسلامك»

وفي أيام سجنه الأولى كتب إلى زوجته: إنه لا يُعرف شيئاً عن هؤلاء الذين يشاركونه السجن.. فهو وحده بعيد عنهم، وهم جميعهم يعيشون عنه، وهو منزوع من الكلام مع أحد. لذلك فهو يتكلم إلى نفسه وبعد أن ثرثرته تافهة فيتحول إلى الفتنة بصوته الخشن الحالى من الطرف حتى يتمزق قلبه !!

ولم يمض وقت طويل حتى جعل من السجن مركز حركة وإبداع وعمل نشط. كان نفاذ الساحر الحزين كما يقول «مارتن» وصموه وجبه للعبادة قد حول السجانين والسجناء إلى أصدقاء له.

لقد علمهم الفتان الجماعى وجعلهم يكتشفون أنفسهم من خلال غنائمهم، فعرف البعض أن فى مقدورهم أن يرسموا وأن يشكلوا التمايل، لقد علمهم الرسم والنحت كما علمهم، الفتان كما كتب عشرات القصائد والرسائل، ومن أعماق سجن «بروسته» خرجت إلى العالم أشعار «ناظم حكمت» دافقة حارة فى كبريات المناضل واعتزاز الشروى، رقيقة جياشة وصادفة كنسمات الفجر، مقاتلة كجيش لا يعرف الهزيمة. لقد كان يكتب القصيدة وسرعان ما تظير إلى كل أنحاء تركيا وتتغطى حدودها، حتى خصص لها «أرجون» مكاناً بارزاً في مجلة «ليتراتير فرانسيز».

وكان الموت يشاركه الززانة.. كان شيخه لا يفارق قده، ولكنه يكتب:

إذا بقيت سالماً سأكتب على الجدران  
ولوّق الأوصفة.. وفي الميادين..  
أشعارى..

وسأعزف على الكمان لمن يهكون في المعركة الأخيرة!!

وفى مجموعة رسائل وقصائد التى كتبها بعد مرور أكثر من خمس سنوات على سجنه، يكتب  
إليها:

مازلنا أحياه  
لم يقدر لنا بعد أن نموت..  
إذن فواجهنا أن نعلم الناس النصال  
من أجلهم ومن أجل الآخرين..  
وحبه كل يوم أكثر!!

واى تمجيد للحياة وللإنسان عندما يكتب تلك الإبيات التى ترؤوها فيجيشه وجدا نك حبا  
وأملاً ورغبة فى الحياة، والتي سوف تغنىها الإنسانية طالما كان هناك نجم يضي، وقلب يخفق:

إن أجمل البحار هو الذى لم تعرفه بعد..  
وأجمل الأطفال، أولئك الذين لم يكروا بعد..  
وأجمل الأيام.. لم يأت بعد!!  
وأجمل الكلمات تلك التي لم أتلها لك بعد!!

وبعد عشرة سنوات من السجن مرض قلبه، فكتب قصيده «ذبحة صدرية»:

إذا كان نصف قلبى هنا أبها الطبيب  
لإن نصله الآخر.. هناك  
مع الجيش الذى يتقدم نحو النهر الأصفر..  
وعند الفجر.. أبها الطبيب  
يعدم قلبى رمياً بالرصاص فى اليونان  
ولى آخر الليل.. عندما تبعتم آخر الخطوات  
يذهب قلبى أبها الطبيب..

إلى بيت قديم في استنبول..  
 لقد مضت عشر سنوات..  
 وأنا لأملك ما أقدمه لشعبٍ غير ثاقبٍ حمراً..  
 هي ثلثيٌّ..  
 من أجل ذلك، وليس بسبب السجن..  
 ولا تصلب الشريانين.. تنتابني الذمة الصردية..

لقد احتوى «ناظم حكمت» قلب العالم في قلبه المريض، فخرجت أشعاره من زنزانته تقاتل في  
 أسبانيا مع أحرارها ضد الفاشيست، وكان جزنه فاجعاً لموت «لوركا». وتذهب أشعاره إلى اليونان  
 حيث المعتقل الرهيب الذي يعفن فيه المناضلون بجرائم الأمراض الخبيثة بجزيرة «ماركروفيتس»  
 والذي كان الشاعر اليوناني المناضل «منلاوس» معتقلًا فيه. وفي عام ١٩٦٣ عندما هاجم  
 الاستعماريون «بور سعيد» ألهمه دفاع شعبها عن مدینتهم العزيزة الباسلة قصيدة من أجمل  
 تصانيمه عن «منصور» «ماسح الأخذية الذي لم يتعدد العاشرة». وقد اختارت ترجمة الشاعر «محمد

البخاري» لتلك القصيدة:  
 كان منصور تحيلاً أسر..  
 كنواة البلع..  
 ساحر الصوت يقنى دائماً دون انقطاع..  
 كصلة في فمه.. بالليل ياغين..  
 أشعلوا النيران تدمر بور سعيد  
 مات منصروا  
 وأيَّت اليوم وجهه في صحابة..  
 وسط الموتى..  
 صغيراً مستدقَّاً الصفر..  
 كنواة البلع !!

## أشعاره تسهر عليكم

لم يعد ضمير الأحرار قادرًا على الاستمرار في جريمة الصمت. وكان أن ارتفعت صيحات  
 الفنانين والكتاب والعلماء والساسة في كل العالم تطالب بالإفراج عن «ناظم حكمت» الذي مضى  
 عليه في سجنه ثلاثة عشر عاماً، وتكونت «لجنة تحرير ناظم حكمت» وضمت: اتحاد كتاب فرنسا،  
 وجمعية المثقفين الديمقراطيين، واتحاد الشباب التركي التقدمي، والعديد من الشخصيات البارزة  
 ذات التقليل العالمي.

وكان أن جمعت عشرات الآلاف من التبرقيات، وأرسلت آلاف البرقيات، وعقدت مئات الاجتماعات، والندوات. ولم يصدق الجنادون طويلاً أمام غضبة الرأي العام العالمي، فصدر قرار الإفراج عنه في يوليو ١٩٥٠، وفي هذا اليوم لم تغفر أشمارة فرق الأسوار العالمية الشائكة بل خرجت من باب «سجن بروصه» ولم تكن وجدها هذه المرة.

ولم ينعم بالاستقرار في البيت الخشبي القديم في «ستبولي» إذ سرعان ما بدأ التآمر والتدبّر لاعتقاله من جديد. فاختار الاتحاد السوفياتي وطناً ثانياً. وفي مارس عام ١٩٦٣ رحل «ناظم حكمت» وبكته الشعوب واختصته بذلك الحزن النبيل الذي لا تتحمّل إلا لأبنائها الأوفياء.. وافتقد المقهورين في كل مكان، واختنق بالعبارات قلب الحرية عندما كان جسده الذي أوفته السجن والمرض والكفاية ينزل إلى القبر، وكتب «سارتر»:

كان مريضاً ولكن جبه للحياة وإرادته الصامدة أذهلتني.

أما أنا فقد أذهلتني نفادة الساحر المهزين. لقد أفلت من الموت ولكنه لم يفعل ما فعله الكثيرون فقط في حركة دائبة إلى آخر يوم. كان يعرف أن شيئاً لم ينته بعد، وأن عليه أن يناضل ضد أخطاء الأصدقاء. لقد كان يناضل من أجل السلام ضد الإمبريالية والفاشية، وهو في ذات الوقت كان يحمل أصدقاءه - في مسرحية له عرضت بموسكو - من أخطار البيرقراطية!!

لقد كان بيمنا تموجاً لما يجب أن يكون عليه الإنسان، وكان الموت نومه الأول والأخير، ولكن أعمال الرجل الذي كان دائماً ساهراً تأخذ مكانه وتتسهر عليكم بهذه!! أفتشر عن القاهرة في القاهرة: في المكتبات، وحيث تفترش الكتب أرصفة الشوارع تشاهد عذاب القبر، والمجيء، تفسير الأحلام، المرأة والسعادة، لولاكى، شاريهان.

هذا ما يقرؤه الناس - إذا قرأوا - في هذا الزمن السعيد، وحين يتظلمون إلى النساء، فلكل يشاهد «النجم الساطع». وهكذا عرفت لماذا كنت «فتتش عن روما في روما» فنعم أيضاً فتتش «عن القاهرة في القاهرة» !!

## أتكلم عن المسكوت عنه

حوار مع الكتاب التركي: عزيز نيسين

اجرى اللقاء اليكسن بروفاتشينكوف، ونشرته المجلة الأدبية السوفيتية «الليراتونيا غالاريتا»، ونقله مترجمًا من مجلة «المقيقة» التي يصدرها المكتب الشيوعي الاردني (اكتوبر ١٩٨٨).

يقولون اليوم في تركيا: «إن كل مانفكّر به، وكل ما يقلّلنا، ولكتنا جميعاً نصمت عنه.. يتكلّم عنه عزيز نيسين». وبالفعل، فقد بلغت نتاجات نيسين شأنًا بعيدًا في التأثير على الحياة هناك، وليس نادراً أن تسمع الناس وهو يستعبدون أتواله في الشوارع. ذلك تكريّم رفيع للكاتب، ولكن عزيز نيسين يعتزّ بلقب خوجه نصر الدين الذي يطلقه عليه الناس، ولقب نصر الدين - القرن العشرين الذي يطلقه عليه نقاده والمقرّرون له على السواء.

سألته: كيف يود نيسين - نصر الدين /ولوج عالم القرن الحادى و العشرين / هل من وصية يتركها للأجيال القادمة؟

نيسين: ادر المسجل -، سأجيب على استئناف كلها. ومنها سؤالك «اللآخر» عن وصيتي، التي كتبتها بالمناسبة، وهي ليست واحدة مع انى لا احسب نفسى من المستدين رغم اعوامى الائتين

والسبعين.  
أريد دخول الالف سنة الجديد حيا، على قدمي، ولا يريد أن يدخل اسمى فقط القرن الواحد والعشرين، وإنما ينتسى، أود أن أفكير بروحية الزمن الجديد والقيام بما هو مشر، وبالطبع لقاء القرن القادم بالزجاج والنكات إذا أمكن ذلك.  
سئل خروجة نصر الدين: «متى تقوم القيمة؟» فسأل بدوره «ايها الكبرى- أم الصفرى-؟»  
واختار الناس متسائلين: «ماذا تعنى بالكبرى أو الصفرى» فأجاب نصر الدين: «الصفرى عندما تموت زوجى الحبيبة، والكبرى عندما اموت أنا».  
- اذن هكذا- يتبع عزيز نيسين، على تخوم هذين القرنين، لا أريد أية قيمة لصغرى ولا  
كبرى.

إن أجمل شيء في حياتي هو الحياة ذاتها، هو أتنى لا أزال أعيش بقى  
الابداع بالرغم من السجن، والاضطهاد، والمصاعب وغيرها من الأمور، أنا  
حي. وتلك سعادة كبرى ويسرى أتنى وصلت إلى مرحلة الشيخوخة لأنها لو  
لم تأت، لكان من الممكن القول أتنى لم أعش بالمرة، حيث لم يكن في عمرى  
طفولة ولا شباب. أنا معظوظ لأن الحياة تصررت كلها في الصراع، والحب،  
والعهم.

عندما يحين موعد الفراق، لن يوافق أحد من المسلمين أو المسيحيين أو اليهود الذين يعيشون  
على دفني فأنا ملحد، كافر، وما أن الاحراق عندنا محظوظ.. فانتي افكرة بامكانية أن يواروني  
الشري، في أرض مؤسسة نيسين للأطفال، وليس في المقبرة.. ليس نادرا ما أفكير بحفر قبو  
واغلاقه على نفس بانتظار الموت، لكن لا أنتقل على الآخرين. والتوصية بجثتي للمستشفى-  
نليشرحنى الطلاب ويدرسونى في سبيل المعرفة، وليعملوا ماهى الدماغ، وماهى العين، وماهى  
الطحال.

أنا أمنت كل مراسم الجنائز ومواكيتها، ولا أريد أن تقام لي. أتصور أي  
مأتم سيكون. عندما يأتي الناس فقط لللأعراب عن مواساتهم للآخرين،  
سيترىونني بهدوئون ولكن الحزن لن ينس تلويهم، ولهذا فإننى لا أريد منهم  
احدا- لاشيخا ولا لاما. أريد أن أموت بهدوء خلسة، أما مسألة دفني وهي  
أعتقد ما في الأمر... فإننى افكرة فيها وأسأجد حلـاـ.

كتبت إحدى المجلات التركية الرصينة: «أن رأسمال هذا الرجل الوحيد- هو الذكاء والنظطة  
والقلم المعطاء.. يتقاضى نيسين كل شهر بدلا عن اتعابه على كتبه مبلغ مليونين ونصف مليون  
ليرة تركية، ويصرف هذه النقود حتى آخر قرش فيها على دار الإعماـم».

أرجو الكاتب التحدث عن مؤسسة الأطفال هذه، بالتفصيل، فيقول:

- بدأت بانشاء هذه المؤسسة عام ١٩٧٤ وأخذت أول طفل تربيته في عام ١٩٨٠. أما الآن فقد بلغ عددهم ٢٥: تسع بنات وستة عشر من البنين، من الرابعة إلى العشرين. البعض يذهب إلى المدرسة، والبعض الآخر أصبح يذهب إلى الجامعات. المؤسسة تقوم بفضل إيراداتي كمؤلف، وهي ليست ضخمة، ولا أحظى بأي عنوان من الحكومة أو المجلس البلدي. كتبني وجدها تطعم الأطفال، ولذا نواجه الشابع، نحن نعاني من نقص في المربين. ولكنني راض فالاطفال ليسوا حفنة ولا جماعاً، بل مكسونون ويتالون التعليم أيضاً.

نعن نتحدث في إحدى حجرات فندق «كوزموس» في موسكو حيث وضعت على الطاولة أوراق مكتوبة بأحرف عربية، وبالرغم من أن تركيا انتقلت إلى الكتابة بالأحرف اللاتينية في زمن اتاتورك، لا يزال عزيز نيسين يكتب الأحرف العربية: اتصاداً للوقت وللورق، وهو دائماً على سباق مع الحياة.. وهو في عجلة من أمره حتى عندما كنت أقوم باجراء لقاءات معه. ولكن لم أشاهد في مكتبه في انقرة أقراس دوا، من مختلف الألوان بالقرب من المخطوطات.

### ذلك مكان ولكن لن يكون:

ريتسال نيسين: كم مضى من الزمن لم نشاهد بعضاً فيه؟ تسع سنوات؟ هل تذكر أقصوصة «منفذة المدينة» التي كتبتها على التو بعد لقائنا في انقرة؟ لقد استقبلت بكثير من الاهتمام في موسكو، ونشرت في أسبوعية «زا روبيجوم» ولكن لم يفهموا فحوى السخرية فيها في تركيا، واتهمني بالدفاع عن الموت بالشيرون.

أنا أذكر ذلك اللقاء في أنقرة، وأذكر الزيارة الأولى للمكاتب إلى موسكو عام ١٩٦٥. لقد تحدثنا آنذاك عن كتابة الفكاهيات. اليكم مقتطفاً من الحديث:  
«اعتقد أن المسؤولية الكبرى عن مصير العالم تقع على عاتق رجال الفن. بل إن المسؤولية الأكبر تقع على عاتق كاتب الفكاهيات. اعتقد أن كاتب الفكاهيات - هو اطلس الجبار الذي يحمل على كتفيه العالم، فلا تنتهي إذا علمتم أن كاتب الفكاهيات - هو رجل يائش غير فكه، وأنكم بمحاسنه لن تتفجروا بالضحك، فالضحكات لا تطلب من الحمال الذي ينوه بأثقال لا تقبل له بها».

المديث عن النات - يتابع نيسين - أمر في غاية الصعوبة، يقال عن أيجانا أنتي حزينة، وأنني أحب الكتاب الفكاهيين والهجانيين عن بعد، ما الغريب في الأمر؟ هل أنا الوحيد كذلك. أنا اجهد لاجيار الناس على التفكير، ولهذا غالباً ما يحدث عن أمور ليست مرحة تماماً.

لقد وضعت ٨٣ كتاباً، صدر بعضها في الاتحاد السوفيتي. وأود هنا أن أقدم للأصدقاء السوفيت رواية السيرة الذاتية «ذلك ما كان ولكن لن يكون» التي نشرت في جمهورية المانيا الاتحادية، الولايات المتحدة، اليونان وتشيكوسلوفاكيا. يجري الحديث فيها عن تركيا وليس عن حياتي فقط، وعن تطويرها بشكل خاص، وعن الظروف التي ترعرعت وسطها، وبشكل عام هذه

سيرة جيل الذاتية.

أنا كاتب ولكن يكتب على أحياناً أن لا أقوم بالعمل الكتابي وحده. أنا أحد مؤسسي جمعية حقوق الإنسان التركية، وقد أسسنا جمعية الصدقة التركية اليسوانية. هذا أمر في غاية الأهمية، لأن هنالك من يسعى باصرار خلق جو من العداوة في العلاقات بين تركيا واليونان، وجذب كلتا الدولتين إلى سباق تسلح. وانشئت بمشاركة مؤسسة تقوم فيما تقوم به بالابحاث في حقل الثقافة وتقييم المهرجانات الفنية.

يوجد في تركيا مشاكل أخرى، على سبيل المثال القضية الكردية، نحن نعمل لاعطاء الافراد حقوقهم المدنية، ولهذا تهدى محكمة أمن الدولة بالسجن ولكننا لن تخلى عن نضالنا. هنالك قضايا اجتماعية وسياسية تقلتنا نحن الاتراك، مثل قضية ضمان السلام والأمن العالمي، والمعزن في الأمر هو أن تركيا لا تعتبر دولة مستقلة قاماً لا اقتصادياً ولا مالياً، ولا في العلاقات السياسية حتى الجيش تابع يتلقى الاسلحة من الخارج. والقضية الملحقة الآن هي مسألة القواعد العسكرية الأجنبية التي تشير قلتنا أكثر من أي شيء آخر. هل من إمكانية لغاء المادتين ١٤١ و ١٤٢ من قانون الجنائيات، اللتين تحظران النشاط الشيوعي والدعائية له في البلاد؟

نعم نكتب دائماً ونقول بأنه لا يمكن أن يكون هناك ديمقراطية ولو شكليه، مادامت هاتان المادتين نافذتين. أغلن أنه يجب على كل انسان نزية كائنة ممكانت وجهة النظر التي يعتقدها أن يعمل للتوصيل لالناس المادتين المذكورتين.

إن الرجل الذي يحسب نفسه ديمقراطياً، حتى لو كان معادياً للشيوعية، ملزم بالاعتراف للشيوعيين بحق التعبير عن أفكارهم. إن الأحزاب الشيوعية تمارس نشاطها في كل الدول المتعددة، ولا يرجد هناك مواد مقتبسة من قانون جنائيات، أيطالها الناشيء.

وبالرغم من ذلك فإن القوانين التي جاء بها العسكريون بعد انقلاب سنة ١٩٨٠ تتبدل ولو ببطء، ويلاحظ بوضوح أن هناك «تليينا» معيناً، ذلك يعني أن تركيا تسير نحو الديموقراطية بشكل ما. وعندما تضمن في تركي المحرمات المدنية ومنها حرية الكلمة، عندما يعترف للملائين المتعددة من الشعب الكردي بحقهم في تقرير مصيرهم يصبح هذا المسار راسخاً ولارجعة فيه.

### اعادة الاعتبار لنظام حكمت:

قبل الترجمة اللقاء عزيز نيسين قررت أهداه صورة لنظام حكمت، اخذت عام ١٩٥٥ في جامعة موسكو، حيث كان هذا الرجل المدهش - العمالق ذو العينين الزرقاويين - ضيفاً، وضع عزيز نيسين

الصورة في المرأة على الطاولة وقال:

- مؤخراً عقد اجتماع موسع لمثل الأوساط الاجتماعية، كان مكرساً لشاعر عصرنا العظيم نظام حكمت، وحضرته شقيقة سامية، وقد توجهت مع رجال الثقافة الآخرين بنداء لتوكيل محام وإعادة الاعتبار لناظم، وأذيع بيان رسمي موجه للسلطات، سيكون هناك صراع عنيد ولكننا سنتوصل للغاء القرار الظالم بمعنى نظام حكمت، إذ ليس من حق أيه حكومة أن تستقط عن رجل الفن جنسيته، ولا غرم على عالم ولا شاعر وطنه، ويجب أن يندى من التجلج جبين أولئك الذين جروا ناظم من جنسيته فهو فخر الشعب التركي - كله - والكل يعبد - اليساريين واليمينيين على السواء - إنه رسول الثقافة الفذ.. ومن أعظم الشعراء، وأن الحقيقة لا محالة غالبة.

بدأت بهادرة من اليونسكو أعمال دورة «عشر سنوات من تطور الثقافة في أنحاء العالم» وكان عزيز نيسين ضيف شرف في الافتتاح، سأله الكاتب:

ما هي الأفكار التي تستدعيها التحولات الإيجابية في العلاقات الدولية، والبيروسترويكا في الاتحاد السوفيتي؟

- في تركيا قربت البيروسترويكا بشكل ايجابي، ولكن إذا أردنا الصراحة فقد تم ذلك تحت تأثير الولايات المتحدة.

أريد أن أعرب عن فكرة تلقنني، لقد عاش مواطن العشرينات والثلاثينيات وال الأربعينيات، ووالى هذا البيروقراطي أو التكنوقراطي نظاماً معيناً وخلص له، ثم فجأة وعندما أعلنت البيروسترويكا والجلاستوست، إذا بالجميع تقرباً يعيين التحولات بعبارة

أنا من أنصار الجلاستوست والبيروسترويكا ولكنني أتفهم، كيف أن هؤلاء الناس الذين عاشوا وسط طروف معلومة سنوات مد IDEA، يهالقون ثوراً على كل شيء، هذا يعني أنه إذا عادت القيادة السابقة أو جانت. نهاية أخرى وأعلنت أمراً ما فإن هؤلاء سيريدون ذلك من جديداً من الصعب الركون إلى هذا النوع من الولاء والمصدالية.

أنا لا أعيد أبداً عن الحقيقة، وأقول الحق دوماً: يجب أن نحيا بحيث لا تخجل ما فعلنا، ولقد كنت شخصياً غير عما أفكري فيه، وكانت أخلاص القول لأصحابي. لقد جئت أول مرة إلى الاتحاد السوفيتي أيام خروتشوف، الذي كان قد شرع آذاك بإجراء إصلاحات في البلاد، وقد أيدته في ذلك، وأيدته أيضاً حتى عندما أدانة الجميع لطريقه بعذاته على منصة الأمم المتحدة، وكانت أسألهم: «لماذا لا يررق لكم الرجل؟ لقد فضح الكثير من الناقص، وعمل الكثير لازالتها، وكانوا يعيونني «أنه يتكلم كفلاح»، ولكن هذا ليس حجة.

انتهى اللقاء، وفي الوداع طرحت على الكاتب سؤالاً أخيراً، عن السلام، فقال:

- سأله أحد أصحابي: «هل تنتظر الانضمام وتثق فيه»، فأجبت: حتى لو كنت لا أثق فيه، فإنه لا يوجد بديل على أي حال، أن نعمل في سبيل السلام وهذا واجب كل انسان شريف وصاحب ضمير.

# لم يعد التزوير كافياً (التزوير لم يعد كافياً)

عزيز نيسين

ترجمة فاضل لقمان

لم يعرف التاريخ مزورا على هذا المستوى الرفيع. ومع ذلك لم يكن يتباهى قط، فقد اشتهر بين معارفه بتواضعه المفرط. لم يسبق لأحد أن سمعه وهو يفاخر بمهارته النادرة، مع أن معظم أصحاب السوابق في السرقة والخداع والتزوير وما إليها يكونون عادة من الشرثرين. فلأن هؤلاء، باكتوريتهم، يتصرفون بسعة لا محدودة للخيال يتحدثون باستمرار عن الواقع التي هم أبطالها، بل وعن وقائع هي من صنع الخيال، مبالغين أشد المبالغة. ومن مهاراتهم الفائقة في تركيب القصص يخال السامع كلا منهم إنساناً فوق مستوى البشر في اتقان فنون الصوصية، والاحتيال والتزوير. ومع الاستمرار في رواية التصص التي يبدعونها عن بطلاتهم سرعان ما يصدقون الأكاذيب التي ألقواها هم أنفسهم.

لم يكن ملك التزوير - بطل قصتنا - من نفع أصحاب السوابق هؤلاء، بل كان ملكاً بالفعل، كانت تصرفاته وحركاته نبيلة تنم عن الكثير من الرقان والهيبة. فنادرًا ما كان يتحدث عن الألعيبه الخارقة للعادة، ناهيك عن اصطناع التصص الخيالية، كان الآخرون يتحدثون عنها وبحلونها إلى أساطير يتناقلها العامة. كان إنساناً ذا خبرة على أية حال، لامن محدثي النعمة. كان محترفاً للتزوير منذ سنوات طويلة. وعلى الرغم من أنه لم يكن من أولئك الذين يكرهون تردد هم على السجون فإن اسمه كان معروفاً جيداً في سائر السجون. كانت شهرته الواسعة ناجمة عن كرمه غير الاعتيادي. فما إن كان نباً اعتقاده ينتشر في الصحافة حتى كان السجناء يطربون من الفرج. يعیدون، والذين كان الفرج يغمرهم بسبب النبا السار لم يكونوا الزعران والسفالة والفقرا، والمقطوعين، وأمثالهم فقط، بل وكبار المجرمين ورؤساء المهاجر والسجانين بل وحتى كبار الأداريين أيضاً، ذلك لأن أجواء السجن الذي يدخله ملك المزورين كانت تقلب رأساً على عقب. فالملك منبع غزير للمال لا يعرف معنى الجفاف.

نور انتشار نبأ اعتقال الملك كانت الاستعدادات في السجن تبدأ، فيتم تحصيص السرير القريب من نافذة إحدى زوايا البيكرات الذي يتوรط عدداً كبيراً من الأغنياء، ذوي ربطات العنق بعد نقل ذلك الذي يشغلها، كائناً من كان، إلى مكان آخر، وقبل وصوله إلى السجن كان المتنفذون يعيثون ثلاثة من الخدم لاعمل لهم سوى خدمة ملك التزوير وأتأمين حاجياته. أحدهم يتولى أمور إعداد الطعام والثاني يقوم بإعداد الشاي والقهوة والثالث يبقى مستعداً لقضاء الحاجات الطارئة.

وقبل وصول ملك التزوير كانت حفاته، وحاجياته الأخرى تسقه إلى السجن، فقد كان من عادته أن يأتي إلى السجن مسبوقاً بأربع حقائب جلدية كبيرة مثل نزلاء فنادق الدرجة الممتازة، والحقائب هذه كانت من الأصناف الرائعة التي لم يسبق للسجناء أن رأوها مثلها. ما من أحد كان يستطيع أن يدخل معه مثل هذا العدد من الحقائب إلى السجن. غير أن الملك كان ملكاً وبالتالي كان يتمتع ببعض الامتيازات. من الجوارب إلى القمصان، من ملابس النوم إلى المحارم، من الشالات إلى ربطات العنق، كانت مليوسات الملك مصنوعة من الحرير الطبيعي الحالص.

في ساعات الصباح كان الخدم الثلاثة يقتلون متأهبين بالقرب من سرير الملك منتظرين استيقاظه. وما إن كان الملك يفتح عينيه ويبداً بالشغف المخدر اللذيد حتى كان أحد الخدم يحضر طعام الفطور والثاني يهرع بالصحف اليومية الثلاثة والثالث يبقى منتسباً حيث هو ومعد منشفة نظيفة وقطعة جديدة من الصابون المطر.

كان الملك يتناول طعام الفطور ويشرب عدداً من كؤوس الشاي الفاخر ثم يضع النظاراتين على عينيه ويستعرض الصحف، وبعد ذلك ينهض ملثماً بثباته الحريرية ليذهب متهدياً إلى دورة المياه.

أما طعام الغدا، فكان في معظم الأحيان يأتي جاهزاً من أشهر مطاعم المدينة. ومع اقتراب المساء كانت مائدة تنصب. وصاحبنا ملك التزوير كان يخسر دوماً في اللعب ويوزع أمواله بسخاء بدون أن يبدى أى أثر لللنزاع.

لم يستمع أحد وهو يشتم أو يصرخ، ولم يره أحد وهو مفتاط. كان يبدو ملكاً بالفطرة، حلقة أخيرة في سلسلة من الملوك أعطت عشر حلقات على الأقل.

ما إن كان يصل إلى بيت خالته حتى كانت جميع الوجوه العابسة بما فيها وجوه السجانين التي لا يتسنم للرغيف الساخن شرق وتزدهر ذلك لأن الانفراج الاقتصادي الذي كان يتحقق بفضل مجيء ملك التزوير كان بطبيعة الحال يؤدى إلى الرخاء الاجتماعي حين توفر للمدميين كميات كافية من المشيش والأقيون والهروين، وتتوقف الشاحرات وحوادث القتل وغيرها من الجرائم. غير أن الجميع كانوا، منذ لحظة وصول الملك إلى السجن، يفرجون في بحر من القلق حول موعد خروجه لأن مرعدي الوصول والخروج غالباً ما كانوا متقاربين. فما من مرة دامت لفترة مكوثه في السجن أكثر من بضعة أشهر، إما أن يبرأ فيخرج أو يحكم بالسجن لمدة لا تتجاوز مدة اعتقاله في أسوأ الأحوال. ومن بعده كانت زحمة من القصص والأساطير تملأ أجواء المهاجر عن مغامراته وكرمه ونبيله الخ..

ذات يوم أطلق حلاق السجن المحكوم بثمانية عشر عاماً (الأنه ذبح زوجه وحماته)، صرخة فرح وقال «عاشوا عاش» بعد أن قذف الجريدة التي كان يقرؤها في الهواء. سأله الحلاقون الآخرون عن سبب فرحته فأجاب:

ـ وقع ملك التزوير في الفخ.. قرأت في الجريدة أنه..

ـ غدا يصل إلى هنا إذن..

موجة عارمة من الفرح غمرت السجن من أوله إلى آخره. جاءت ساعة الفرج! أبو المال سيصل قريباً

صدقت توقعات السجنا، قررت المحكمة إرسال ملك التزوير إلى السجن. وبعد يوم واحد من نشر خبر «اعتقال ملك التزوير بالجرم المشهود» في الصحف عبر الملك بوابة السجن إلى الداخل. غير أن عملية العبور هذه المرة لم تكن تشبه سابقاتها في شيء. ففي الماضي كانت المقابض الجلدية والسرير الفاخر والحوائط المختلفة الأخرى تصل إلى السجن قبل وصول الملك ومرافقيه ببعض ساعات. أما هذه المرة فقد كانت الصرارة مختلفة تماماً، لاحقائب ولا مرافقون. نزل الملك من شاحنة نقل الوقوفين مثل غيره مكبلاً بالقيود ومر من بين رجال الدرك مطاطئ، الرأس إلى الداخل. لم يكن يحمل سوى حقيبة مهترنة ربطت بحبيل. كما أن ملابسه كانت هي الأخرى بالية وعتيقة مثل حذائه القديم الذي لم يعرف التلميس منذ زمن طويل. كان ماأشبهه بأحد ملوك الأزمدة الغابرة الذين كانوا يتذكرون ليتمكنوا من التغلب في أعماق الشعب، ولدى رؤيه بهذه الحالة كان رئيس حرس السجن أول المتدهشين. كما أن السجانين والسباعنا، المخصصين للعمل في الأدارة أصيروا بالحيرة. أما ذلك الحلاق الذي كاد يطير من الفرح عندما قرأ نبأ اعتقال ملك التزوير فقد غرق في خيبة أمل كبيرة. وعلى الرغم من أن الجميع كانوا يحيونه ويعبرون له عن التمنيات الطيبة فإن ما حصل هذه المرة لم يكن يشبه حفلات الاستقبال السابقة في شيء.

عندما رأى الملك أن أفضل أسرة مهجع البيكوات كان مختصاً له كما في السابق وأن ثلاثة من الخدم كانوا يتذظرون وصولة على أجر من الجمر، قال رئيس المهجع: «لا لزوم لهذا كله. اتنى أريد أن أستقر في مهجع آخر».

ـ «ما هذا الكلام؟.. استقر اللها وهل هنا معقول؟».

غير أن تقاطيع وجه رئيس المهجع كانت تعبر بوضوح عن عدم الرضى بالوضع البائس لملك التزوير. وبعد قليل نقل رغبته إلى رئيس السجن الذي تردد في الموافقة وقال: «لتنظر قليلاً.. لاشك أن هناك لفزاً.. لابد للسر من أن ينكشف...».

في اليوم التالي نصب مائدة القمار في المهجع ودعى ملك التزوير. ولكن الأخير اعتذر بلباقة قائلاً: «شكراً.. ليست لدى رغبة اليوم. مرة أخرى».

أين هي تلك الأيام حين كان الملك يستجلب أفضل الأطعمة من أفسر المطاعم؟ حين كان يرسل ملابسه إلى محلات التنظيف والركوى؟ ها هو الآن يجهز طعامه بنفسه ويغسل جواريه بيديه. في اليوم الثالث توسل إلى رئيس الحراس من أجل نقله من مهجع البيكوت إلى أي مكان آخر. ورئيس الحراس كان رجلاً حصل على العديد من الهدايا الشديدة من الملك فكيف يوافق على

نقل هذا المحسن الكبير إلى مهاجع النقاوة، السفلة؟! ومع ذلك قام بنتقل رغبة ملك التزوير إلى إدارة السجن. كان المدير من أصحاب الخبرة الطويلة وموشكًا على التقاعد كما كان يعرف ملك التزوير عن كثب ومنذ أمد غير قصير. أصحابه الخبرة إزا، وضع هنا الرجل الأسطورة الذي غطت شهرته سائر السجون وأحس برغبة جامحة في معرفة الأسباب الكامنة وراء التدهور الخطير الذي أصاب الملك. وذات مساء بعد انتهاء ساعات الدوام الرسمي استدعى ملك التزوير إلى مكتبه. في الماضي كان يدخل إلى غرفة الادارة ضاحك الوجه متهدلاً كما يليق بالملك أما الان فقد تسلل إلى غرفة المدير متربداً مكسور الجناح وقال واقفاً:

- أمركم سيدى أبلغونى انكم طلبتموني..

رد المدير:

- تفضل تعالج مجلس هنا

عبر الملك عن شكره وجلس حيث أشار المدير الذي قدم له لفافة تبغ وطلب من السجان أن يأتي بكأسين من الشاي. وبعد ذلك سأله ملك التزوير بأسلوب لبق وبطريقة مزدبة عن الظروف التي أقحمه في هذا الوضع الغريب.

أما ملك التزوير الذي طالما تاق إلى أن يفرغ ما في قلبه من هموم أمام رجل يفهم معنى الكلام فقد بدأ يروي قصته بتفاصيلها الدقيقة قائلاً:

- ياسادة المديرون، أصحاب القول انتهى من انصار المبدأ الذي يؤكد على ضرورة أن يكون الانسان مولعاً بالعمل الذي يقوم به، مهما كان شأن هذا العمل، وضيقاً أم عظيماً. أنتم والدنيا كلها، تعرفون أنتي أحترف التزوير. وللتزوير أنواع عديدة. اختصاصي أنا هو تزوير النقد، أي أقوم بصنع القطع النقدية المزورة. هات لي ما شئت من العملات، هات دولاراً أو استرلينياً أو روبيلاً فأطبع لك مثله بحيث لا يستطيع أشهر الخبراء أن يفرق بين الأصل والنسخة التي أطبعها لك. ليس هذا فقط، فقد حدث أكثر من مرة أن أصر كبار الخبراء على أن القطعة المزورة هي الأصل والأصل مزور. انتي أقوم بتزوير القطع المعدنية والورقية على حد سواء. أركد لكم بعيداً عن المباهاة والفحار انتي أكبر المزورين وأمهرهم لا في هذه البلاد بل وفي العالم كله. سبق لي أن رأيت منتوجات كثيرة لمزورين آخرين واقتصرت قناعة راسخة بأن أحداً منهم لا يستطيع أن يجاريني. هذه، ياسادة المديرون، ليست مهنة سهلة. في نيسان القادم ساحتفل بالذكرى السنوية الخمسين لما شارتشي مهنة التزوير. انتي لا تستطيع القيام بأى عمل آخر. لماذا ذلك لأنني لا أتنازل. فعملي أنا عمل نظيف.. راق. والانسان الحقيقى، فى رأىي أنا، يجب أن يتعق عمله جيداً. وأن يتحاشى دس الأنف فى المهن الأخرى التي لا يعرفها كى لا يقدم منتجات مشوهة وناتجة المجردة. إلى من ألمع بكلامى؟ إلى سياسيينا؟ أرجوك ياسادة المديرون لا تظن أننى أورط نفسى فى السياسة، أغوة بالله.. أحس بالقرف من السياسة فضلاً عن أنتي لا أعرفها.. ولأننى لا أعرفها أتحاشى ممارستها. حسنا، أليس السياسة هي فن قيادة البلاد وأهلها بحكمة ومهارة؟ وهل السياسة أسهل من التزوير؟ لقد سحقتنا ياسيدى انتهينا. تصوروا معى بلاداً لم تعد مناسبة حتى للتزوير بصراحة أقل فى مثل هذه البلاد لا يستطيع الانسان أن يقوم بأى عمل آخر ياسادة

المدير، كيف تستطيع أن تقوم بالتزوير في بلاد ليس متاحاً لك فيها أن تزور، إن فرصة التزوير نفسها مقتضبة، حين يقدر الأصل مزوراً، كيف يمكن للمرء أن يزور ما هو مزور من الأساس؟ ما الذي يعني التزوير إذن؟ إن الذي يعني التزوير هو أن أصل الشيء الذي تريد أن تصنع نسخة عنه أصبح هو نفسه مزوراً، كيف لي أن أصنع صورة مزورة لشيء مزور في الأصل؟ ومن يحاول أن يقوم بعملية تزوير ما هو مزور يجد نفسه في الوضع الذي أنا فيه الآن: أي في وضع الأفلام.. والأفلام هذا لن يكون مصيرى وحدي أنا بل مصيرنا جميعاً كما سترون عما قريب، لماذا؟ ذلك لأن التزوير هو أفضل المعايير لمعرفة حقيقة أوضاع البلاد، إن قيمة أي تقدّم تقاس بمدى امكانية تزويره، فحين يقدر تزوير تقدّم ما أمرٌ غير مريح فإن هذا التقدّم يصبح.. لا أجرؤ على إتمام الجملة تحاشياً لمخالفته قانون حماية النسخة ياسيدى المدير، فأنا أحترم القوانين احتراماً لا حدود له.

توقف الملك عن الكلام قليلاً، أشعل سيجارة أخرى، ثم سأله:

- لست أدرى، هل استطعت أن أوضح لك سبب وقوعي في هذه الأوضاع؟  
كان مدير السجن قد بدأ يفهم بعض جوانب القضية ولكنه لم يكن بعد قد وقف على حقيقة الأسباب المحددة التي أطاحت بهكذا التزوير فقال:
  - تابع أرجوك تابع الكلام
  - تابع الرجل كلامه:

- اختصاصي أنا اختصاص مطلوب في سائر البلدان، أنا أحمل سواراً من الذهب الحالص في معصمي والحمد لله ولهذا السبب بالذات لم أفكّر قط بأن هناك حاجة لتعلم آية مهنة أخرى، إلى ما قبل سنتين ثلاث من الان كنت أعيش لأمثل البيكوات والباشوات فقط بل مثل الملوك المتوجين الحقيقيين، لم يكن حصولي على لقب «ملك التزوير» عشاً، أتمن أيضًا تعرفون أيامي السابقة، كنت ملكاً في مهنتي، أليس كذلك؟ غير أنهم اغتصبوا مهنتنا من أيدينا ونظراً لأن المهنة صارت تمارس بأيدٍ لا علاقتها لها بالمهارة فقد سامت الأحوال كثيرة.

مهنتنا، ياسادة المدير، أي التزوير، هي مجال من مجالات الفعالية الخاصة، أعني القطاع الخاص، إننا من أصحاب الفعاليات الخاصة، وكسائر أصحاب النشاطات الخاصة، نحن أيضًا في مواجهة دائمة مع الدولة، إننا في حالة من المنافسة المستمرة، سأوضح لك القضية: لدى الدولة معمل لصناعة المال، معمل ينتج النقد، أنا أيضًا في القطاع الخاص عندي مشغل أطبع فيه القطع النقدية، ومن خلال هذا المشغل الصغير أستطيع أنا أن أحقق أرباحاً في حين تعجز الدولة عن تحاذي الخسائر الكبيرة كما هي حالها في كل أعمالها من جراء تشغيل معملها الكبير، لماذا تحدث المفارقة؟ لماذا أنا أربع من وراء مشغلى اليدوى الصغير والدولة تخسر رغم امتلاكها لذلك المعمل الكبير؟ ذلك لأن الدولة تروض عشرة في السنة الأولى وستة في الثانية وألفاً في الثالثة، للقيام بالعمل الذي يمكن الجازء في يوم واحد خلال عشرة أيام باديء الأمر، وخلال عشرة أشهر بعد فترة، وفي أتنا، عشر سنوات بعد ذلك، وفوق ذلك أيضًا نرى أن الدولة تتفق على العمل الذي يمكن القيام به بثلاث ليارات، مبلغ ثلاثة مائة ليرة في السنة الأولى، وثلاثة وثلاثمائة ألف بل وثلاثة ملايين في الثالثة وهكذا، أضفت إلى ذلك أنها، أي الدولة تخصص للعمل الذي يتطلب أربعة

أمتار مربعة من الأرض أربعين متراً مربعاً في السنة الأولى، وأربعين متة في الثانية وأربعة الآف في الثالثة.. ما الذي يدفع الدولة إلى مثل هذا الساير؟! لأن هناك بيروقراطية. إن البيروقراطية تعنى الحكومة. فحيث توجد حكومة توجد البيروقراطية أيضاً. إن الحكمة تعنى رئيس الوزراء والوزراء والأحزاب العائدة لهم والاتباع وغيرهم. وهؤلاء جميعاً يملئون أماكن العمل.. وبعد فترة تتبدل الحكومة وتبدأ موجة جديدة من الوزراء مع رئيسهم وأحزابهم وأتابعيهم مما يؤدي إلى مضاعفة أعداد العاملين في مختلف الأجهزة.. ما من أحد يستطيع طرد القداماء لأن القوانين تحميهم. هذه هي الطريقة التي تؤدي إلى نشوء الأجهزة التورمة للدولة الكفيلة باغراق الدولة نفسها في نهاية المطاف. ولكن المسألة اللائنة للنظر هي أن الدول رغم انفلاتها في الواقع فإنها لا تعلن مثل هذا الانفلاس. هذه الدولة أو تلك ليست موجودة كما هي الحال بالنسبة لمواطني البلد الواحد. ومن المفارقات الطريفة أن هناك دول كثيرة مفلسة تماماً ولكنها هي نفسها لا تعرف أنها أفلست. لا يوجد علاج ما للمشكلة؟ كيف لا؟ ما من داء إلا وله دواؤه الشافي يمكن أن تهتمي إليه.. وعلاج المشكلة في غاية البساطة، لنقل مثلاً أن الدولة قررت أن تطبع أوراقاً نقدية من ذوات الخمسة آلاف ليرة. فالسؤال الذي يجب أن نطرحه هو: ما هي الكلفة التي تتکبدها الدولة لانتاج كل ورقة؟ لفترض أن هذه الكلفة هي مئة ليرات.. البضاعة ذاتها. علماً أن مبلغ الليرات العشر يتضمن حصة مساعدى ومولى والشاروى التي أضطر لدفعها وغيرها. ما الذي يجب أن نعمل إذن؟ يجب علينا أن نعطي مصانع الدولة إلى أرباب الفعاليات الخاصة. ولكن مع الحرص على عدم تقديمها للمحتالين والدجالين الذي يزعمون كذباً أنهم أرباب فعاليات خاصة. يجب البحث عن أصحاب الفعاليات الخاصة من أصحاب الخبرة الذين أثبتوا جدارتهم عبر الزمن.

على مدير السجن وقال ضاحكاً:

- تعينك أنت رئيساً لمعلم صك النقد التابع للدولة مثلاً!

ثم سأله:

- ما علاقة التنصص التي ترويها لي بهصولك أنت إلى ما وصلت إليه؟

- بل هناك علاقة وثيقة جداً. سأوضح لك كل شيء من خلال الأمثلة. قبل ثلاث سنوات كنت، حينما أطبع ألف ورقة من ذوات الألف ليرة، أي مبلغ مليون ليرة، أتفق لتأمين المواد الأولية من الورق الخاص والأصباغ والخبير والأقلام والكليشيهات والمكابس وغيرها مبلغاً لا يتجاوز عشرة آلاف ليرة. ولكن هذه الكلفة صارت تزداد عاماً بعد عام حتى أصبحت عشرين، مئة، مئتين مقابل تزوير ألف ليرة. قبلت بالأمر، وحمدت الله، طالما كنت أحقق هاماً للربح. ولهذا السبب أقيمت اللوحة التي نقشت عليها «الكافس حبيب الله» معلقة على الجدار أمامي في مكتبي غير

أن النفقات زادت في الأيام الأخيرة بشكل لم يعد يطاق، فقد تضاعفت أسعار المواد وأجور العمال ومقادير الرشوى حتى أصبحت لا تستطيع أن أطبع ورقة من ذوات الألف إلا إذا أنفقت تسعمائة وتسعين ليرة، في حين كانت أحقن الألف في السابق مقابل نفقات لا تتجاوز العشر ليرات. صارت الصورة مقلوبة في الأيام الأخيرة، ومع ذلك رضيت بالأمر الواقع ولم أتدخل عن مهنتي الحبيبة. وبدأت أزيد من المكحولة، ضاعفت من انتاج الأوراق النقدية أضعافاً مضاعفة كي أنهن من مجازة السوق. غير أن أمر زيادة الانتاج لم يبق محسوباً علينا نحن أصحاب الفعاليات الخاصة بل أن العمل العلامة التابع للدولة هو الآخر ضاعف من الكببات التي يطبعها. ثم زادت الأسعار زيادات فاحشة حتى أصبحنا ننتهي ذات، الألف من الأوراق النقدية بكلفة وصلت إلى ألف ومترين من الليرات. خسارة متى ليرة في كل ألف ليرة القطاع الخاص غير قادر على تحمل مثل هذه الخسارة. الدولة فقط يمكنها أن تتحمل ذلك. لو كنا نطبع أورقاً من ذوات الخمسين والمنة ليرة لكننا، وقانا الله، قد أعلنا إفلاستنا منذ أزيد طويلاً وفي النهاية صارت الدولة نفسها عاجزة فراحت تخلص من أحجام الأوراق النقدية للاقتصاد.. ذات الخمسين التي كانت بحجم ورقة الاستدعا، تخلصت حتى غدت بحجم الطابع البريدي. ومع ذلك بقيتنا نحن عشر القطاع الخاص، نتعانى من الخسارة. لذا بدأنا نزور أوراقاً نقدية من فئة الخامسة آلاف ليرة بدلاً من ذوات الألف. أنها مغامرة أخطر وأحتمالات التعرض للكشف والاعتقال أقوى. ولكننا لم نجد أى مخرج آخر، فانا في الأشهر التسعة الأخيرة كت أقوم بتزويد أوراق نقدية من فئة خمسة آلاف ليرة.

قاطعة المدير:

- رائع وماذا كنت تrepid أكثر من ذلك؟ أنت تربح..

- او كنت أربع، ياسادة المدير، فما الذي جاء إلى هنا؟ عندما بدأت ممارسة التزوير قبل خمسين عاماً كنا نزور عشر ليرات. وفيما بعد أصبحنا نطبع ذوات الخمسين والمنة حتى وصلنا إلى مرحلة اضطررنا فيها للتزوير ذات الألف لأن القطع الأصغر لم تعد تغطي تكاليفها. في أيام المرحوم الأسطى الذي علمنى المهنة كانوا، كما سمعت، يزورون حتى الليرة ونصف الليرة. في حين أنا الان نطبع العشرة آلاف ليرة وننعرض للخسارة (النقل، على سبيل المثال) أتنى، أشتري بضاعة أعنى لوازم ومعدات، بمنة ألف ليرة وأباشر العمل ثم أناجيأ يأتي لم استطع أن أطبع أن أطبع سوى ثمانى قطع من ذوات العشرة آلاف. بلغت الخسارة عشرين ألفاً، ثم أذهب إلى السوق وأشتري بضاعة جديدة بعشرين ألفاً ولكننى أكتشف أن الأسعار قد زادت خلال الفترة التي قمت فيها بطباعة الأوراق المزورة بنسبة خمسين بالمنة.. وهكذا أطبع قطعاً من ذوات العشرة آلاف بالبضاعة التي أشتريتها.. لو بقى طرقاً المعادلة متساوية لحمدت الله ولتابعت العمل الذى احترفته كل هذه السنين، ولكن هيهاتا سبق لي أن قلت لكم كم أنا مولع بهمتي التي عشتها عشرات السنين، خمسين سنة وأنا، ياسادة المدير، لا أستطيع القيام بأى عمل آخر سوى التزوير. خلال قيامي بطباعة عشر قطع من ذوات العشرة آلاف تكون الأسعار قد زادت بنسبة أربعين إلى خمسين بالمنة مما يكبدنى خسارة تصل إلى النصف. فاتتني أن أقول لك ان تزوير النقد ليس سهلاً مثل تلوين الأقمشة والأحذية، فهو يستغرق يومين بل ثلاثة أيام. وفي هذه الأيام تنخفض قيمة المزور



الذى هو بعوزتنا إلى النصف، تنخفض قيمة المئة ألف بآيدينا إلى خمسين ألفاً. أعنى أن من المستحيل أن يستطيع النزور الملاحق بالأصل، ان القطع النقدية التي نقوم نحن بتزويرها أو فى من النقد المتداول.. في النهاية ضاع مني رأس المال، وضعته على ظهر القطة كما يقول المثل.. ولكن المهنة هي المهنة، ما العمل؟ لمن الحظ كنت قد اشتريت في أيام الازدهار عدداً من العقارات، التي بدأت أبيعها وأغطى الخسارة انسجاماً مع المبدأ الذي يقول بأن الربح هو آخر الخسارة. بعثت عدداً من البناءيات والدكاكين، حتى سياراتي الخاصة بعثتها لأن تكون من الاستمرار في السوق. كل هذه الأموال أو ظلتها في مهنتي المحبوبة. ولذلك، ياسادة المديرون، بقيت في النهاية لا أملك سوى آلة التزوير. لا أحد يستطيع أن يدخل في سباق مع الدولة.. ليتنى فكرت أيام الشباب بشكل صحيح وهاجرت إلى أمريكا، إنكلترا، فرنسا، ألمانيا، أما الان فقد بلقت السابعة والستين من عمرى. إلى أين أهاجر بعد هذا العمر لأبدأ التزوير من بداية الطريق؟ وأنا لا أعرف بذلك ولا أتقن لغة.. لم يقدرنى أحد حق قدرى في البلد ياسادة المديرون، وبعد الاجهاز على كل شيء، لم يبق بعوزتى سوى شقة سكنية صغيرة في أحدي البناءيات. ولو بقيت خارج السجن لما ترددت كثيراً في بيعها وتوظيف ثمنها في عمليات التزوير فأبقى بلا مروره رزق. ولذا قررت أن أعيش بالأجرة التي تأتينى من هذه الشقة هنا في السجن فجعلتهم يعتقدونى متلبساً بالجريمة لأصل إلى مأواى الأخير بسلام. هكذا هي الأمور، ياسادة المديرون، إذا كانت حتى عمليات التزوير تؤدى إلى الخسارة في بلد من البلدان، إذا كان حتى التزوير غير مربح، فإن ذلك يعني أن القيام بأى عمل في مثل هذا البلد أمر مستحيل. لا، لا هناك مهنة أخرى يمكن للأنسان أن يعترف بها ولكنها لا تتناسبني أنا بعد هذا العمر.

## السينما العربية

### و «أحلام المدينة» في «يوم صر»

أحمد يوسف

بين الفيلم السوري «أحلام المدينة» (محمد ملص - ١٩٨٣)، والفيلم المصري «يوم من ... يوم حلو» (خيري بشارة - ١٩٨٨)، وشائع عبقة، فكل منها يحكي - وإن لم تكن هناك أية حكاية تقليدية - وقائع حياة أسرة عربية فقيرة، فقدت عائلتها، وباتت تبحث عن أبسط شروط الحياة الإنسانية في ظل ظروف عيش قاسية، وسكنت في حي شعبي من مدينة عربية، يذوب وجودها في عالم الشخصيات والأحداث من حولها، وتتقاطع أحلامها وألامها مع أحلام الوطن وأحزانه، وإن كان الفرق بين عالمي الفيلمين شاسعاً، كالفرق بين نشوة الحلم، وقصوة الكابوس.

يعود بنا «أحلام المدينة» إلى بداية التسعينيات ، في ليلة عيد الجلاء بالوطن السوري. ووسط مظاهر البهجة الشعبية العارمة، وتحت سيل من المطر النهر، تصل الحافلة التي تقل الأرملة الشابة، عائنة من القنيطرة إلى الشام (دمشق)، في أعقاب الوفاة المفاجئة لزوجها، مصطحبة معها طفلها، الذي نرى، القلق مرسمأ على ملامح أكبرها، بينما تبهر الآخر أضواء العاصمة. إنهم يقفون أمام منزل الجد الذي يرفض أن يفتح لهم بابه الموصد، حتى يأتي الليل الحالك، ويقطّر واحد من أهل الحرارة ليقع الجد بايوانهم

إن الجد العجوز القاسي الذي لا تعرف الرحمة طريقها إلى قلبه، يلهب بالطفل الأصفر إلى المitem (الملاجأ)، بينما يكون على الصبي الأكبر (ديب) أن يشق طريقه في الحياة وحده، فيعمل عند اللواء الذي تتوسط دكانته الحرارة، حيث يتعلم الصبي لأول مرة على أهلهما: الطالب الشرقي

المحب للحياة، صاحب مهبل القماش مدمن الحشيش، شقيقه العاطل عميل المخابرات، بائع العرقسوس، الخداد، الحلال، الجزار، البقال، عمال وعاملات المصبغة... وقنزوج في وعي الصبي طقوس الحياة اليومية، والعمل الشاق، والتقلبات السياسية، وأحساس الجنس، ليقترب من النضج يوماً بعد يوم، وأن لم تخل كل قبرة من الألم.

إن الصبي يجري في المارة، يهتف لشكري بك (القوتلى)، زعيم الاستقلال الذي عاد إلى السلطة بعد نجاح الثورة على الحكم العسكري الذي فرضه أديب بك (الشيشكلى)، فينهال عميل المخابرات الذي أصبح عاماً في ظل السلطة الجديدة... على الصبي بعضيات موجهة، يخرج بعدها الصبي وقد ازداد إيماناً بالحرية والوطن، بينما يتراجع عميل المخابرات، فيعلق على باب منزله - صاغراً - صورة الحكم الجديد.

ويansom الصبي على دخول المدرسة، دون أن يتخلى عن العمل لكي يستطيع اعالة نفسه وأمه. لكن الأم، التي تحيا تحت حصار اهانات الجلد، ورغبات جسدها الشاب التي تعذيبها كلمات امرأة ماكرة ترضي بعد معاناة طويلة بالارتباط بزواج عرفي من أحد الرجال، لكنها تعود وقد أدركت أنه رجل سئ الملق، كان يستدرجها لأغراضه الدنيئة.

وي بينما كان الحلم انقومي بتجسيد الوحدة العربية بيدو قريباً، كان الصبي يقترب بدوره من ادراك حقائق الحياة. فعندما يعود الرجل الفاجر ليحوم حول الأم من جديد، يطارده الصبي، لكن الرجل يهرب ويعتاش على نفسه حظيرة للخراف، يظل الصبي يضرب بابها المتشنج برأسه حتى تسيل منه الدماء، ويرأسه المصمد على جراحه، يقف الصبي إلى جانب الشاب الثوري، يتطلعان إلى النساء، في ليلة مولد الوحدة العربية بين مصر وسوريا.

أما «يوم مر...» فينتقل بأحداثه إلى منتصف الشهرين، وقد تمضي الأحلام القومية عن كابوس الحياة اليومية الذي ألقى بظلاله على كل شيء. إننا في «يوم مر...» نعيش مع أرملة، في منتصف عمرها، تحيا في حي شبرا القاهري، هي وأسرتها الصغيرة التي تضم أربع بنات وصبياً ضائعين في زحام المدينة. ويكون على الأرملة أن تظل ممسكة بذلة قارب أسرتها وسط أمواج الحياة العاتية، يأكلها دين تركه لها زوجها بعد سنوات مرضه الطويل، وهو الدين الذي يجعلها هي وبناتها مطعماً للرجال، فصاحب الدين، الميكانيكي الفظ، يريد مقايضة تنازله عنه بزواجه من أحدي البنات رغم رفضها له، بينما يحاول صاحب المنزل، الفران المزوج، الحصول على الشقة لكي يتحولها إلى دكاكين مقابل تسديد الدين، كما يلمح إلى رغبته في الزواج من الأرملة. أما الأبنة الأخرى فيحوم حولها شاب شرير طامع، يسعى إلى أن يكون زواجه بها وسيلة لتحقيق نزواته الدينية على حساب الآخرين. وتفشل البنت الثالثة في دراستها، فتسعى لها الأم لكي تتعلم التمريض، لكنها تتحول إلى اعتسا، حقن المخدرات للمدمتين، وتقيم علاقة محمرة مع زوج شقيقها الشرير. أما البنت الرابعة فتحاصب باللحى الروماتيزمية نتيجة لظروف الحياة القاسية، وبقيت الابن، الصبي الوحيد، وقد تشرش في الدراسة، فأرغمته الأسرة على تركها ليمارس أعمالاً يدوية وضيعة، يفشل فيها الواحد بعد الآخر.

ومن خلال هذه الأسرة الصغيرة، ترى الكتلة الجلدية المختفية تحت سطح الحياة في القاهرة

خلال الشهرين، وتعيش مع عشرات الشخصيات التي أقصتها الحياة على هامشها وان كانت مأساتها امتداداً لآسأة الأسرة: عمّلات مصطنع الملوي اللاتي تحولن إلى آلات بشرية، صانع العروى الأبيكم، عمال الفن المستندلون المهاتون، صبيان الميكانيكي المترعفون، باعث الظن الذي يقتصرم البيوت لاختلاس متع عبرة رخصة ابنة البواب التي تعانى الروحدة وتبحث عن علاقة ما مع الأطفال والصبيان، والجاره المسيحية المرحة التي تعاطفت وحدها مع الأرملة، بينما انتهت هي ذاتها بأسأة الارتباط برجل عايش في علاقة زواج مسيحي بلا طلاق، ومن خلال تلك الشخصيات، وحكاياتها المتناولة المقاطعة، يعيش العالم طقوسه الأبدية التي تدور كدائرة ليس لها من بداية أو نهاية: اليلاد، والزواج، والموت.

ويكون دخول الشاب الشير إلى حياة الأسرة بداية الانهيار، فيضاعف ديونها، ويحاول- في صفة خاصة به- أن يرغم ثقيلة زوجته على الزواج من الميكانيكي، فلا تجده أمامها إلا الهرب، كما يهرب الصبي عندما يضنه الشاب بوحشية لارغامه على العمل في ورشة الميكانيكي، حيث يمارس الصبيان عدوانية متبادلة، وحيث تختلط مشاعر الشقة بميل الشذوذ الجنسي المستتر، وتنتهي المرضية بأن تشعل النار في نفسها بعد اكتشاف علاقتها بالشاب.

أن ظل المأساة يظل مخيماً على جو الأسرة- وربما العالم من حولها أيضاً- لا يخفف منه استمرار الألم في ممارسة الحياة اليومية، ولاعودية الابنة الراهبة وقد تزوجت من صانع العروى الأبيكم وألغيت طفله، ولاعودة الصبي الهاوب في آخر لقطات الفيلم، وقد أصبح رجلاً صغيراً، يعود حاملاً معد طعاماً لأسرته، ويسأل أمه عن مصير أخواته.. لكن صورته تتجمد على الشاشة، وتتحول في (فلاش أوت) إلى مساحة بيضاء خالية بلا ملامح، قبل أن يسمع، ونسمع، لسؤال جوابياً.

## بين البكارة وفقدانها:

وهكذا ينزل الفنان خيوطهما في نسبع درامي رقيق، ليعبر كل منهما عن مرحلة من تاريخ الأمة العربية من خلال الحياة اليومية التي تعيشها شخصيات عادية، في تجاربها التي لا تثنى إلا لقليل من السعادة والكثير من الألم.

لكن الليل الحالك الذي يخيم بظلاله على العديد من مشاهد «أحلام المدينة» يبدو دائماً وكأنه النجف سوق يشقق في آخر المطاف في ساته، بينما تبدو الحياة في «يوم مر...»، حتى في المشاهد التي تسبح في بحر من الضوء، ليلاً طرياً متنداً بلا نهاية.

إن هذا الأمل الذي يشع في «أحلام المدينة» يجسد في اتخاذ الفيلم من الصبي محوراً لعالمه، يعيشه ويعترفه الانهار بينما تكشف الحياة له ولنا عن أسرارها سراً ورواً، سر، بينما يخيم اليأس على «يوم مر...» حيث تصبح الأم بطلأً وجيناً للفيلم، وبروعها وبروعنا ما تكشفه الحياة عن كارثة تلو أخرى.

إن هذا ما يجعل «أحلام المدينة» حجرة ماتزال تتخلق أمام عيتنا في رحم المستقبل، وأن



أصبح هذا المستقبل اليوم ماضياً، بينما يهدو «يوم مر..» تجربة معطاة، جاهزة، نعرف خاتمتها المأساوية وأن ظلت في علم الغيب، تجربة لاتعيش آلام المخاض، بل تعانى آلام الاحتضار.

إنك لا تجد الصبي في «أحلام المدينة» مجرد بطل لبناته الدرامية، وإنما يهدو الفيلم كله منطلقاً من وجهة نظره، حتى في تلك اللقطات التي لا يكون موجوداً فيها على المستوى الواقعي، والتي تظل بدورها مكتسبة بروح الحنين إلى الماضي وكأنها تنبئ من خلال ذكرياته.

وبينما يهدو الصبي (نور) في «يوم مر..» كأنه يحمل بعض الظلال من أطفال الواقعية الجديدة الإيطالية نرى ديب أكثر اقتراباً من أبوطال الواقعية الاشتراكية، يواجه الحياة بشجاعة تذكرك بطفلة جوركى ذاته، يعمل ليكسر طوق العبودية الذي فرضه الجلد على أسرته الصغيرة، ويجمع بين عمله الشاق والتحاقه بالمدرسة، حيث يهدو اكتشافه لاسمي الحقيقى المدون فى الوثائق الرسمية أشباه بالتعميد، فينطلق فرحاً باكتشافه ليعلن اسمه بين الرفاق. أما فى «يوم مر..» يخرج نور من المدرسة مرغماً بسبب اصرار أمه التي لا تستطيع الاستمرار فى الانفاس عليه. بل إنها تدفع به إلى تجربة العمل القاسية، فيهرب في النهاية، ليضيع في الزحام حيث لا يعرف له أحد اسمًا.

إن ذلك الضياع الذى يعيشه نور في «يوم مر..» يقوده إلى علاقات مشوهه مبتورة، حيث تجهض أحاسيسه الجنسية الأولى بعد لحظات عابرة يختلسها بالهرب من عمله، يلتقي خلالها فى علاقة ساذجة بابنة البواب التى تكبره سناً وتعامله كطفل غير، فتشتري له الملوى وتلده به إلى السينما، ليكتشف أنها تبحث عن متع آخرى مع شبان أكثر نضجاً، كما اكتشف فيما بعد أنه كان هدفاً لعلاقة شاذة يخفيها زميله فى الورشة تحت قناع التعاطف الزائف. أما ديب فتولد مشاعره الجنسية الأولى خلال تعرفه على العالم أثناء العمل اليومى ذاته، عندما يسترق السمع فى محل الكوا، الحديث الرجال الذين يتداولون أخبار السياسة، ويحكىن الحكايات عن غزوتهم الجنسية، أو

عندما يذهب بلايس معلمه الى المصيغة، حيث تختلط رائحة الأبخرة الكيماوية بالعرق، وتلتصر الملابس الفقيرة بأجساد الفتيات العاملات، أو عندما ينسى، تحت تأثير الابتسامة الرقيقة لابنة الجيران المسيحية، أنه في أول يوم يصومه في حياته، فيقبل منها قطعة من الحلوي، ليمضفها بعذوبة بالغة.

ومع النضج الذي تفرضه الحياة على ديب يوماً ورا، يوم، تتحول أحاسيسه المبهمة الى حب حقيقي، وأن يكن طفولياً بريئاً، ينطلق بين جوانحه مجاه طفلة من الجيران، تأتى كل صباح ليكوى لها شريط شعرها، وعندما يفضحه رفاته وبنادونه باسمها رغبة في اثارة غيظه، يجري وراهم ليسكتهم على الرغم من أن روحه تفيض بسعادة غامرة، وكأنهم ضبطوه متلبساً بالرجلة.

لكن للنضج وجهاً آخر، أكثر تعقيداً واقتراباً من الاحساس بالإثم، عندما كان ديب يختلس النظر الى المرأة البدنية اللعوب (التي ترى لها شبهاً في الملامح الخارجية لشخصية الجارة المسيحية في «يوم مر...») إن المرأة الفتاجة تسعى الى الواقع بأمده في جوانحها مما يشكل خطراً على الصبي، وإن ظلت تثير عنده عياراتها الجنسية المستترة، وإيماناً بها الفاضحة، رغبة سرية ممزوجة بالخوف من تلك الأنوث المكتنزة التي يراها قصص عن إبطيها رائحة العرق والمعطر الرخيص. ها هي الحياة تعلمه أن حقائقها ليست بسيطة كما يتصورها عقل طفل، كما تعلمه أيضاً كيف يتفاعل مع الحياة حتى باستخدام العنف أحياناً. وبعد أن كان لا يستطيع أن يمسك نفسه عن البكاء عندما يرى الدماء، أصبح قادراً على أن يمسك بالقصص محاولاً أن يبقر به بطن الرجل الذي غير يامه.

لقد كان ذلك كله يليق برجل صغير، إنضجته التجارب في عالم مضطرب، حتى أنك ترى الرجال الكبار يرتجفون من الرعب خوفاً من ملاحة السلطات بينما يكون الصبي الصغير من بينهم أول من يملك جرأة صادقة وداعية على أن يضع توقيعه على بيان تأييد... لعبد الناصر إن انبعاث الصبي الطفولي بالعالم، وأحساسه الجنسية الأولى، وتعاطفه الوجوداني مع أحلام المدينة والوطن، تظهر جميعها معاً ليصبح اقترابه من النضج موازياً للرحلة المتعثرة للوطن نحو تحقيق الفكرة القومية

ليس هناك لذلك الاحساس بالبكارة إلا ظل باهت في «يوم مر...»، حيث يحشم الحاضر بوجوده الثقيل، لا يترك فرصة واحدة للحظة بهجة حقيقة. وبينما رأينا الأم في «أحلام المدينة» تتبع سوارها لكن تشتري مذيعاً، وتلقى من الجد لوماً موجداً، نرى الأم في «يوم مر» تتبع بخارها الضابط من وراء ابنائها، جهاز تسجيل صغيراً، فاز به ابنها الصبي في احدى مسابقات التليفزيون، تتبعه على الرغم من البهجة التي كان يشيعها في نفوس الأبناء في مقابل قروش قليلة تقيم به أود أسرتها. ففي الأيام المرة لامعن أن تتحمّل الألم مقابل الاحساس بمعن الحياة، وإنما المعنى الوحيد هو مجرد محاولة الاستمرار في الحياة، والرضا بالوقوف عند حد الكفاف، وإن لم يمنع ذلك الرضا والامتثال لcosa المصالح المأساوية التي تخفيها ورا، كل منعطف الحياة، لينتهي عش الأم الفقير، الذي حاولت بكل استماتته أن تدافع عنه، وقد تناثرت قشاته في مهب الريح.

وعلى العكس من زمن الأحلام، لا تكون بكاره المشاعر في الأيام المرة هي الطريق الذي يفضي إلى التفاعل مع الحياة، وإنما الطريق هو نقدان البكاره ذاتها.

## عن الزمن والشخصيات:

إن العالم يبدو في «يوم مر..» عالمًا سوداويًا كثيباً، كما يبدو الزمن فيه يوماً واحداً ميرراً لا تخلله إلا لحظات السعادة القصيرة اللاهبة المبتورة، التي تقطعنها دائناً انعطافات ميلودرامية حادة، وأن كان مجاورها وتعاقبها محايدها باردة، حتى أن الفيلم لا يشأ أبداً بالاحساس بتقديم الزمن، ولا يوحى بأى انتقالات زمنية على الرغم من أن أحداثه تستغرق شهوراً وسنوات.

وعلى العكس، يحتشد «أحلام المدينة»، بالانتقالات الزمنية الناعمة، مثل سقوط المطر على الجدران الصخرية، وعلى بلاط الشارع المرسوف، والمواصف التي تقاد تقلع الأشجار، وحلول الصيف بشمسه اللاهبة، والنسم الذي يهز الساتر، وليلة العيد، والجرح الخاص برمضان وطقسسه: ايقاظ الصبي من نومه عند السحور، ودقات طبلة المسحراتى، وصوت المؤذن الذى تسمعه وكأنه يعلق بطرف خفى على الأحداث، مرتلاً تواثيقه فى شجن عميق: (له الملك، وله الحمد.. يحيى.. وحيت).

لقد صنع «أحلام المدينة» بذلك الانتقالات فصولاً من دراما تشيكوفية رقيقة، لمحتها وسداها ليست الأحداث المثيرة، وأغا الشخصيات التي تراها - حتى العابرة منها التي لا تظهر إلا في لقطة خاطفة واحدة- بشرأً حقيقاً من لحم ودم، تشكل معاً لروحة شديدة الاتساع، ترى في تناصيلها كيف يعيش هؤلا، الناس حياتهم اليومية، ويصنعون في الوقت ذاته تيار التاريخ، يدخلون الحشيش، ويعملون بوعى وسخرية على تقلبات السياسة وانقلاباتها، فيقول أحدهم وهو ينظر نحو الكاميرا وكأنه يوجه كلماته إلينا: (البلد بتنام على شىء، ويتصحن على شىء ثانى، خليكوا سهرانين بالكرى يحصل شىء وانتو نايينا)... انهم مضطرون للهبات كل من يجلس على كرسى الحكم، تراهم يسرعون بازالة صوره بمجرد أن يطاح به، ويهتفون بالعبارات ذاتها للحاكم الجديد، الذي ينفعون الغبار عن صورته ليعلقونها في صدر داكيتهم قبل أن (تعلّهم) السلطة الجديدة، لكنهم دائماً يغيثون في الصدور حقيقة مشاعرهم، ويتهامسون فيما بينهم، في لحظات الصفاء، باسم من يضعون صورته في القلب، ويصنعون له الحالات ويهكون عنه الأساطير، مثل شكري بك (القتلى)، الذي يؤكدون أن أنه قد أوصته ألا يحكم بالاعدام على انسان.

ومع مثل تلك الشخصيات التي تراها في لحظات صدقها الانسانى، يمكنك أن تصدق وجودها، وفهم دوافعها، وتلمس تلك الروح شديدة التعاطف التي يصورها بها الفيلم حتى عندما يبدو سلوكها مدانًا على المستوى الأخلاقى. فقصيدة الجد الطاغية هي في جوهرها حصاد حياته هو ذاته في ظل التهر الذي كانت قارسه عليه سلطات الاحتلال التركى والفرنسي معاً، والذى تعلم منه كيف يمارس التهر بدوره على الآخرين، بينما يعيش للذاته وحدها، ويصنع من بيته قلعة منعزلة عن العالم، يغلق أبوابها الصدئة بمناتجها العتيقة الضخمة، لكنك ترى الجد أيضًا في



لحظات صفائحه النادرة، وقد تخلى عن وجهه الجامد الذي يشبه القتاع، يغازل المرأة البدنية الفنجة، ويغوص في الماضي ليستخرج من أعماق ذاكرته أغنيات تركية قديمة ، يشد ويكملها في الغامضة في طرب جذلان.

كما أن الرجل عميل المخابرات هو في جوهره ضحية قبل أن يكون جانياً، حرمه أباه من الميراث وأعطى كل شئ لشقيقه زير النساء، دفعته البطالة إلى التجسس على الآخرين مقابل لقمة العيش، وعندما استفنت عنه السلطات في فترة زوال الحكم العسكري عاد إلى البطالة من جديد، وتخلى عنه الآخرون لأنهم لا يستطيعون أن يفهموا له ماضيه، مما دفعه إلى أن يحاول قتل أخيه، لكن أخيه سبقه بطعمته مقص خرجت لها أحشاؤه، وظل يدور حول نفسه حتى سقط وسط بحر من دمائه.

أنك أيضاً لا تستطيع أن تخطرن تلك اللمسات الخاطفة التي يستخدمها الفيلم لتصوير الروح الإنسانية الحقيقة، بضمفها وقوتها، وفي ملامع الشخصيات الثانوية الأخرى، مثل الميكانيكي الذي تراه في لقطتين أو ثلاث يغازل النساء العابرات ويغنى لوردة الحب الصافي، لكنك تراه أيضاً يغنى لثورة قزز الغالي، ويضع بصمة أصبعه على بيان التأييد لعبد الناصر، هناك أيضاً شيخ المسجد، الذي لا تراه إلا مسرعاً كأنما يخشى مواجهة الناس والأحداث، ولا يجد اجابة عن تساؤل بعضهم لتأييده للسلطة السابقة عندما كانت في الحكم.

وهناك أخيراً، ذلك الرجل الطيب، الذي وقف مع الأسرة ليلة وصولها ليقنع الجد بابوائهم ، تراه في لحظة غضب يكيل الضربات القاسية لشاب سياسى ليمنعه من الدخول إلى المارة دراماً لشبيهات . السلطة. إن الرجل يعود في لحظة صفاً ، وبعد عودة شكري بك، ليبدى ندمه أمام الصبي ديب، ويعلن بأس : (إنها الضرورة ياديب).

نعم، أنها الضرورة، أو الظروف الاجتماعية والسياسية القاهرة التي تصنع البشر، والتي تأخذ

مكاناً هاماً في البناء الدرامي للفيلم «أحلام المدينة»، لكنك تفتقدوها إلى حد بعيد في «يوم من...»، حتى أنك ترى الشخصيات فيه أحياناً جاهزة ساكنة لا تكاد تلحظ عليهم تطرداً في تفاعلهم مع الأحداث، بل أنهم يبدون أقرب إلى أن يكونوا جزءاً منعزلة، تسود في أعماقهم كراهية متبادلة - غير مبررة درامياً - تجعلهم يصرخون ويتشارجون ويقتاتلون دون أن يعيشوا على الشاشة لحظة واحدة من التأمل أو الصراع الداخلي.

ويقدّر ما يعكس ذلك رؤية واعية من صانع الفيلم، مقصودة لذاتها، للتعبير عن قسوة الحياة ومرارتها، فأن تجاهل البعد الاجتماعي للشخصيات بأبعاد الإنسانية، يعكس تصوراً واضحاً في البناء الدرامي للشخصيات، فكل الرجال - فيساعد صانع المراوى الأربع - شخصيات كريهة، شريرة، تبدو جميعها - في جوهرها - تنويعاً على شخصية الشاب الشهير، الذي لا يقدم الفيلم مبرراً درامياً واحداً مقنعاً لتسوته الطاغية، سوى اصراره على أن تضحي الأسرة بكل شيء من أجل أن يأكل البطيخ ويشرب الماء المارد<sup>(1)</sup>، وبهدوء بين الحين والأخر بعدم إقام الزواج من الابنة التي تعلقت به، والتي يبدو ارتباطها به نوعاً من الفريضة العمياء التي يغذيها بداخلها، كما تقول هي ذاتها بصراحة و مباشرة، (الشيطان الشاطر). لكن الأكثر أهمية هو أنك لا تستطيع أن تفهم مالذي يجعل الأم، شديدة الصلابة صعبة المراس، تقدم له التنازلات صاغرة، رغم اعتراضها بأنّه قد (ضيع لها بنتين)، وزغم رده الواقع الصفيق بأن (الباقي في السكك)<sup>(2)</sup> بل إن الرؤية السوداوية القاتمة تجاه الشخصيات تقدّم إلى بطلة الفيلم ذاتها، التي جعلتها الحياة تفقد الثقة في الآخرين، حتى أنها توحى بجارها الذي باع لها جهاز التسجيل بأن من المحال أن يتسرّب إلى نفسها الشك في أمانته، لكن ما أن يعطيها ظهره حتى تبدأ في عد النقود متوجهة في نصانها. لكن الأكثر غرابة أنها تفقد الكثير من اعجابها بالأم، بل لعلها ثثير رفضنا أيضاً، حين يقتلم لنا الفيلم ذلك التعاطف الذي تبديه نحو الآخرين على أنه تعاطف كاذب، فتراها تشارك في جنازة جارتها المسلمة الفقيرة، تقطع المويل والصراخ الزائفين لتشتت مع ابنتهما في أكثر أمور الحياة تفاهة، ثم تترك الجنازة، ومعها كل النساء، لتهرون إلى التليفزيون وينظرعن بيلامة إلى صورتها على الشاشة وهي تتسلّم الجائزه. وفي المشهد التالي مباشرة، تشارك الأم في عرس الجارة السينجية الغنية، وعلى حين تطلق الأم زغراداتها الملوية، فإنها تخفي وبناتها، ضحكتهن الساخرة من العروس التي ترقق فستانها الضيق من فرط بدناتها.

كما تتسلّل تزعة فولكلورية مصطنعة إلى ملامع الشخصيات، حتى أنك تسمعها أحياناً تتحدث في حوارها بلغة واحدة، تتحشد فيها الأمثال الشعبية والكتابات العامية التي يكاد بعضها أن يمتدّ على ألسنتها جميعاً. كما تبدو الشخصيات أحياناً وكأنها خرجت من بين طيات الكتب لامن زحام الحياة، أو كأنها لا تجسد شخصيات حقيقة وإنما مثل ما يتصوره صانعوه صانعوا الفيلم عنها، فلا يمكنك أن ترى فتاة اليوم في القاهرة - أي ما كان تدّنى المستوى الاجتماعي الذي تعيش فيه - تتدّى أمها بلفظ (يآمده)، وليس هناك أرمدة قاهرية، تدفعها حسرتها على شبابها الصنائع، إلى أن ترسل خطاباً إلى الإمام الشافعى ليكون قاضياً بينها وبين زوجها الذي مات وتركها (حتى لو كانت بعض سطور الرسالة منقلة عن دراسة الدكتور سيد عزيز حول الرسائل

التي تصل الى ضريح الامام الشافعى، والتي كان مرسلاً لها من الرهينين أساساً- لا يطلبون منه أبداً أن يقضى في نزاع مع غيره ترك هذا العالم الى العالم الآخر ، كما أنه ليست هناك ألم لاتعرف القراءة أو الكتابة، مثل عيشة «في يوم مر...»، تسدى النص لأتغالها- في ثلاثة مشاهد من الفيلم- عن طريق استخدام الحكایات الرمزية المقتبسة عن حكايات ايسوب أو لافونتين أو حتى كليلة ودمنة . بل ليس هناك على المستوى الواقعى، في القاهرة المعاصرة ذات العشرة ملايين- حتى لوريدا ذلك موحياً بدلالة رمزية- منادى عجوز، ينادي على الصبر الهارب، بصورة التحشرج كأنات مريض متراجع، وقد ضاعت نداماته في زحام المدينة.

## عن الواقع والرمز:

إن هذا الاستخدام الذي يتحقق تفاصيلاً جديلاً بين تسجيل الواقع المعسوس، ودلائله الرمزية التي يوحى بها من خلال الأدوات السينمائية، يمكن أن يعلق بالفيلم الى عالم الشعر (مع الاختناق بالجنر الواقعى قابلاً للتصديق)، لكنه قد يتحول الدلالة الشعرية الى معاذه رياضية نجة، أو قد يتزعزع عن الواقع حرارة الحياة.

وفي الحقيقة أن «يوم مر...»، الذي يتعامل مع الواقع المعاصر، وتدور أحداثه (هنا، والآن) قد امتلك فرصة أكبر بكثير للتناول الواقعى بالمقارنة مع «أحلام المدينة»، الذي كان عليه أن يخلو من جديد واقعاً قد أصبح اليوم ماضياً:

لذلك استطاع «يوم مر...» في مشاهده المنفصلة أن يتحقق اقتراباً حميمياً من الواقع، وأن يتحول في بعض لقطاته إلى دراسة متأملة فاحصة له . ولقد ساعدت الخبرة التسجيلية لخرجه خيري بشارة، ومن خلال كاميرا طارق التلمساني، في تصوير لقطات تتميز بالتلقائية والعفوية، لشوارع القاهرة والحياة اليومية فيها، كما ساعد الحسن الجمالى الخاص للمخرج في تصوير الحصار المادى والنفسى الذى يعيشها أهل القاهرة الفقرا، داخل البيوت، بجدانها الحانقة كابية اللون، التي لا تترك للشخصيات- في الواقع والكادر السينمائى على السواء- الا مساحة ضيقة يتحركون فيها وقد انحنت قاماتهم وانكسرت نفوسهم. لكن التصوير في «يوم مر...» ينزلق أحياناً إلى البحث عن الجمال الشكلي المجرد، خاصة في تصويره للأشعة التي تتخلل زجاج النافذة الملون، الذي لا يضيف دلالة رمزية ما ، في نفس الوقت الذي يبدو فيه- على المستوى الواقعى- غريباً تماماً على طابع المسكن الفقير، الذي يقع على الشارع مباشرة، حيث يكون زجاج النافذة معرضاً على الدوام لأن يتحطم، ويكون أكثر قابلية للتصديق عندما تستبدل بعض أجزائه بقطع من الورق أو الخشب.

ويدفع الطموح الفنى صانعى فيلم «يوم مر...» الى محاولة جملة الصورة السينمائية تجاوز- في بعض المشاهد- جذورها الواقعية، أو تستغلها أحياناً لتعبر حرفياً عن كتابات اللغة المنطرقة واستخداماتها المجازية- فهنديما يريد الفيلم أن يقول أن الفتاة التي امتهنت التمثيل قد انزلت إلى طريق خطاطي، فإنه يجعلها تسير في طريق على مدخله إشارة (منع الدخول)، لزاماً في



المشهد التالي مباشرةً وهي تحقن المدمنين بالمخدرات، ولأن الفيلم يريد أيضاً أن يخبرنا بأن الشاب الشرير (الايدخل البيوت من أبوابها)، يجعل المجاري تتفتح حول المنزل في ليلة العرس، فلابد الشاب وسيلة للدخول إليه إلا من النافذة متسلقاً لرحا خشبياً، كما نراه يهرب من النافذة في لحظة ضبطه متلبساً بالخيانة مع شقيقة زوجته، وفي مشهد طويل آخر، يبدأ الشاب الشرير في اقتحام الأرملة بشروطه الجائرة للزواج من ابنتها، بينما ترى من بين قضبان النافذة التي تطل على الشارع لاعباً من ألعاب الحياة يبتلع التبرير، في الوقت الذي يضع فيه الحوار عبارة صريحة على لسان الشاب: (دا مولد وصاحب غايب)، ليؤكد الفيلم لنا أن اللاعب الشاب الشرير (تشبه) ألعاب الحياة.

وهكذا يعمد «يوم مر...» إلى اصطناع أدوات (التشبيه) التي تحاكي اللغة، على الرغم من أنها تكون في الأغلب متسمة بالافتعمال والماشية، فاقدة لحراة الحياة، بل ربما يكون التشبيه أحياناً أكثر ضعفاً من الأصل الواقعى وحده.

أما «أحلام المدينة»، فقد ظل وفياً في كل تفاصيله للجدول الواقعية للصورة رغم ما تحمله من دلالات رمزية، فلم تتحول لقطاته أبداً إلى مجرد تصوير جميل، حتى في تصويره للجدران وأطارات النوافذ والطريقات الصخرية والأسمااء الملبدة بالغيوم، التي لم ترها كطبعمة صامتة أو مناظر طبيعية وإنما اكتسبت جميعها، في سياق الفيلم، بعداً إنسانياً يصب في مشاعر الشخصيات وتحولاتها. كما أن الرمز يستمد وجوده دائماً من واقع مجده، فتكتسب حركة كبس الوابور التي يقوم بها الصبي وهو يتأمل إحدى فينيات المصيغة دالة جنسية، كما تصبح اللقطة القريبة للمسكواة وما تبعثه من بخار حار تشبيهاً جميلاً بالصورة لحديث الكواه عن شوقه الجنسي العارم تجاه العاهرة،

كما تتأكد دالة القهر الذي يمارسه الجد على الأم عندما تخفيض الكاميرا لكن ترى الأم وقد

أقعت على الأرض في ظل مئذنة عالية تحمل الجزء الأكبر من الكادر، وفي إحدى اللقطات الموجية، يسقط الصبي على الأرض تحت تأثير الكلمات التي يكيلها له عميل المخابرات عندما يسمعه يهتف باسم شكري بك. إن الكاميرا تصور الصبي من مستوى منخفض قریب من سطح الأرض، لتشهر في مقدمة الكادر قطع أواني فخارية متكسرة، يرقد الصبي بينها ليقوم بتنفس عن نفسه الغبار، ويسع عن فمه الدم، وقد بدا - من خلال زاوية التصوير - أطول قامة وأصلب عوداً.

إن هذا الوعي الغائب يوحدة الأسلوب الذي يغلق الدلالة الرمزية من خلال التفاصيل الواقعية، يمتد أيضاً في «أحلام المدينة» إلى شريط الصوت، الذي يعتمد على المؤثرات الصوتية ذات الأصل الواقعى وحدها: صوت المطر، ضوضاء الشارع، صياح البشر ونماذج الباعة، كما يعتمد على التفاعل المطلق بين التعليق الصوتي (الذى يأتي دائماً من خلال مصدر واقعى) وبين الصورة. في اللقطات الأولى التي تظهر فيها الأم، بعد أن عادت لنهرها إلى دمشق، تصورها الكاميرا في لقطة قريبة بينما تسمع على شريط الصوت تعليقاً آتياً من مذيع في خضم الاحتفالات بعيد الجلاء: (تلك الأم الرؤوم التي الحبست للعالم أذهن المضاررات)، لتعتزز منذ البداية صورة الأم والوطن معاً. إنه الوطن الذي كان قد نال استقلاله عن الاحتلال الأجنبي، لكنه ما يزال يرزح تحت نير السلطة العسكرية التي تشده بأغلالها إلى الماضي، فترى الجد في مشهد لاحق يعبر الأم جراً لكنه تسلم طفلتها إلى الميت (الملاجأ)، وترى وجه الأم في لقطة قريبة، وقد غطاه وشاح أسود تهزم الريح، بينما تسمع على شريط الصوت... تشيد الاستقلال!

حتى الرغبات ذات المصدر الواقعى، تجدتها في «أحلام المدينة» تكشف اللحظة الدرامية، فتتواءى أغانيات الجد التركية الفامضة مع إلحاح المرأة الماكدة على الأم، ليتأكد جو الحصار الذي يدفعها إلى قبول الزواج من الرجل ذي العلاقات المشبوهة مع الساسعين القادمين من بلاد البترول، كما نسمع أغنية (غنى لي شوى)، تترنم بها الأم بعنوية تفزع بالأسى، وهي تصاحب الصوت الصادر من المذيع، خلال مشهد يبلغ الرقة وهي تعطي لطفلها العائد من الملاجأ حماماً دافئاً، (وهو المشهد الذي يتذكر في «يوم مر...»، وإن افتقد كثيراً من رقتة).

أما في «يوم مر...»، فإن شريط الصوت يكتسب تلك الدلالة الرمزية في بعض مشاهده، لكنه يصبح أكثر ابتعاداً عن جذوره الواقعية. إن الأم تعيش مرارة الحياة في زمن ردى، تطرف ذكرى الماضي الجميل بوجوداتها كما يطوف الحلم، فتتساب شجرتها لنرى زوجها الغائب يعني خيالها يعيش مختالاً بيدللة العسكرية، كما كان يفعل في زمن الأحلام، تسمعه يعرف لها الحان المحب بأنثه الموسيقية التي كان يعزف بها أيضاً أناشيد الانتصار.

لكن الفيلم يستطرد في استخدام آل الله الساسقون، التي يبدو صوتها غريباً إلى حد ما على الأذن العربية، لتعزف موسيقى مصاحبة لأحداث الفيلم، في خليط غير متناسق من الألحان الشرقية والغربية، القديمة والمجددة. كما يضيّف الفيلم أغنية تسمعها مع نزول العناوين في بداية الفيلم وتنهيته، وإن كان الهدف منها هو تحقيق نوع من الاغراب على طريقة بريخت، ومحاولة دفع المتدرج إلى التفكير فيما يراه، وعدم الاكتفاء بالاتفعال به. إلا أن هذا الاستخدام ذاته قد يبعد

بالفيلم عن الابحاء المقنع بجنونه الواقعية، خاصة وأن كلمات الأغنية- على الرغم من أن كاتبها هو أحمد فؤاد نجم- تتحدث عن الدنيا التي تشبه السيرك، فتجدد الواقع من شروطه التاريخية، وتحوله الى قضية فلسفية مطلقة بلازمان أو مكان.

وهكذا ظل واقع الأسرة الفقيرة في «يوم مر...» ضائعاً متربداً بين مجسيد الواقع، والتسامي به الى الرمز السياسي للوطن المأذوم أحياناً، والى الرمز الفلسفى لولد الدنيا الصاخب فى أحيان أخرى. قد تستطيع أن تلمع دلالته سياسية ماوراء الدين الذى يكتب الأم ويجعلها نهباً هى وأسرتها للنمطاع، وقد ترى صاحب الدين على أنه واحد من رموز الطبقة الصاعدة الجديدة، صاحب الورشة الذى يريد ان يملك المستقبل بزواجه من الآبة، وقد تقترب أكثر نحو الدلالة الرمزية عندما يضع الفيلم على لسان الصبي فكرة أن (الدين لازم ينقسم علينا كلنا). لكن الرمز يضيع تماماً اذا محاورلت أن مجده معاذلاً لشخصية الشاب الشير، الذى يضمه الفيلم فى اطار ميلودرامى، ويجعله مسؤولاً وحده عن الدمار الذى أحقى بالأسرة، ويسمه عرابى دون أن يلتفت الى ما يحمله هذا الاسم (نادر الاستخدام الى حد بعيد) من دلالات فى التاريخ المصرى، تزيد من رمز الشخصية اضطراباً.

وعلى النقيض، ينحصر الواقع المجسد فى «أحلام المدينة» مع دلالته السياسية الرحمة. وهل هناك ما هو أكثر عمقاً وتأثيراً من شخصية الرجل العجوز، صاحب المصبغة، الذى فقد بصره فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨، والذى ظل يحمل فى قلبه أملاً لا يموت، ولا يتحقق، لأن يسترد بصره ذات يوم؟ إنك تراه فى لقطات عديدة، تذكر وتتقاطع مع مشاهد الجزء الأخير من «أحلام المدينة»، يسير على غير هدى فى الشوارع، يتحسن الجدران، ويسترجع عن ظهر قلب رسالة أملها على آبنته أختة، يحكى فيها تفاصيل المعركة التى ذهبت بنور عينيه. وإذا كانت الأم فى «يوم مر...» قد بعثت برسالتها الى ضريح الامام الشافعى، فإن رجلنا العجوز الأعمى يبعث بها الى عبد الناصر

ومن المؤكد أن أيّاً من الرسائلتين فى الفيلمين لم تصل الى غايتها أبداً، وبيات صرخة بلا صدى. لكن من المزكّد أيضاً أن الرسالة الحقيقية التى يتوجه بها «أحلام المدينة» الى جمهوره قد تركت أثراً حقيقةً من المحنين والأسى العميقين الذين يدفعان بنا الى رؤية أكثر وضوحاً للتاريخ العربى المعاصر، وفي اللقطات الأخيرة من الفيلم، ووسط مظاهر الابتهاج الرسمى بعيادة البذور الأولى للوحدة العربية، يضع الشاب الشيرى ذراعه على كتف الصبي، ويدعوه الى النظر الى السماء، حيث يشرق القمر بدراً، ويقول له: «انظر، الله بناته مع الوحدة».

هاهو الصبي المضمد الجراح، الذى لا بد قد أصبح اليوم كهلاً، وهو هو الوطن الذى عانى من الاحتلال والرجعية والسلطة العسكرية والتمزق، فاهما يتتصوران- فى تلك اللحظة- أنهاهما استطاعاً أن يحققتا «أحلام المدينة»، بينما نعرف- نحن المشاهدين، ونحن نرقب تلك اللحظة من بعيد- أن الحلم قد راحت سكرته ، وأن الصبي والوطن قد تغيرت بهما الحياة والتاريخ، وضاعت منها- الى حين؟!- أحالمها فى «يوم مر...»

## المسؤولون والمبدعون ومجلات الهيئة

عندما صرخ سمير سرحان رئيس هيئة الكتاب عن عزمه إنشاء مجلة ثقافية واحدة تحمل مجلدات الهيئة (ابداع، فصول، القاهرة، المسرح، علم النفس، الفنون الشعبية، عالم الكتاب) كان يسعى في المقام الأول إلى إبعاد الانتظار عن الهيئة طلت بلورق لمدة ثلاثة شهور، أى بعد انتهاء زفة المعرض الدولي للكتاب لى فبراير ١٩٩٠، ولكن تتوه الحقيقة ولا يتطرق أحد لمسألة الميزانية التي يلتهمها المعرض، كان عليه أن يشغل المتقددين والاعلام بقضية أخرى.. فكان التصريح بالفأءة المجلات السمعية واصدار مجلة واحدة شاملة.. ثم تراجعه فيما بعد مع أول كمية ورق تصل إلى مطابع الهيئة.

ـ والتلويح بإغلاق المجلات لابد وأن يجعلنا نسأل: لو كان هناك اتحاد كتاب حققى أو منظمات أو جماعات يحمل المتقدون في إطارها، هل يظل مستقبل المجلات مرهوناً بقرار يصدره د. سمير سرحان؟

ـ ولأن هذه المؤسسات لا تخضع لرغبة قومية فان قراراً فردياً باستطاعته أن يلغى منابر ثقافية فاعلة قدّمت وتقدم للثقافة المصرية الكثير والكثير رغم كل السلبيات التي تحاصرها.

ـ ولأن المدعين المصريين خارج إطار «المسيد»ـ السياسية الثقافية فان قراراً لمسلول يستطيع أن يضع الحركة الأدبية والثقافية في سلة المهملات.

ـ لقد تضاربت الاختصاصات، والصراع القائم بين الوزارة وهيئة الكتاب إذ كان لوزير الثقافة مشروعه الخاص باصدار مجلة ثقافية دون أدنى تنسق مع الهيئة التي تعمد ادارتها وحيث تسود الشللية، وعدم وضع مشروع ثقافي للدولة وظهور نبرة المجلات الخاسرة.

كأن الريح هو الهدى من مجلة ثقافية تصدرها الدولة التي بددت الكثير، وتبطل من المركبة الثقة بمجلات تهرب وجه مصر المغارى وتؤسس حركة ثقافية هي الدفع الرئيسي ل manusك هذه الأمة خاصة في ظل الانتشار السرطانى للجماعات الظلامية التي تستهدف فى المقام الأول تمصير أنسس المجتمع المدنى الذى تلعب الثقالة الدور الرئيسى فى قاسكه وتطوره.

لقد كان تضارب ردود المستولين عن المجالات فى «الاهاوى» مثالاً للفوضى، فكل منهم فى واديه الخاص تحركه مصالحه.

يقول د. محمد عتاني (رئيس قطاع النشر، ورئيس الترجمة، ورئيس تحرير مجلة المسرح، ورئيس...)، ان المجالات ميّنة وخاصة القاهرة وأبداع وفصول، فهي انشئت في ظروف غير صحية وعلى أساس غير سليمة (قبل سمير سرحان)، فمجلة القاهرة انشئت لارضاً رئيس تحريرها السابق عبد الرحمن فهمي وفصول صنفت لمجد اعتدال عثمان وعز الدين اسماعيل.. وهى ليست مجلة ولكنها كتاب دورى.. يضحك عليه الجميع، لأن أصحابه يروجون لنهاية غير انسانية هو «البنيوية» التي انتهت في العالم كله ويدافع عنانى عن بعض المجالات مثل مجلة المسرح (سريعة الانتشار.. بفضلها) والفنون الشعبية وعلم النفس وعالم الكتاب.

ويقول د. عبد القادر القبط رئيس تحرير مجلة «ابداع» المحافظة: ان المجلة لم تصدر لمدة ثلاثة شهور والسبب قصور الهيئة ومشاكلها الخاصة بالورق، فمن يصدق أن العاملين بالمجلات لم يحصلوا على مكافآتهم سبعة شهور كاملة؟ وقل المطبع من خمسة آلاف إلى ثلاثة آلاف، وكنا نطبع على ورق أبيضن ٧٠ جرام أصبح ورق ستابى كورق الجراند.

وأضاف انه قدم استقالته أكثر من مرة بسبب هذه الظروف، وقد أصبحت المجلة مضيعة للوقت وخاصة عند التعامل مع شبان مغوروين محدودي الثقافة.. وسيكون يوم الها فى بالنسبة لي عندما يتم إغلاق المجلة!!

أما د. صلاح فضل نائب رئيس تحرير «فصول» قال: ان فصول قتل صناعة ثقيلة... باعتبارها المجلة النقدية الوحيدة في مصر وهي على حد قوله د. لويس عوض... قد ردت للثقافة المصرية الاعتبار خلال العشر سنوات الماضية.

وأضاف. د. صلاح فضل ان اشاء مجلة على انتهاج مجالات سابقة فكرة خاطئة. وبعد أراء المستولين هذه كان علينا أن نستطلع أراء المبدعين الذين يقيمون هذه المجالات ويدور «المكن» لهم وتستمد هيئة الكتاب حقيقة كونها هيئة للكتاب لأنهم في الجانب الآخر يكتبون ويبدعون

فيهداً الشاعر محمد ابراهيم أبو سنة يقوله:  
من المؤكد أن المجالات الأدبية الغن تصدرها الهيئة قد قامت بدور بالغ الأهمية في إنفاذ الإيذاع

**ابو سنة: مجلات الفحنة حافظت على تمسك المذكرة الابداعية**

**الكافر اون نعيش في مجتمع يخضع مصيره الثقافي لسيطرة  
جامعة تعمل بضيوف خميري حقيقي**

المجاد والجديد.

وخلال العشر سنوات الماضية صدرت مجلة «فصل» ١٩٨٠، ومجلة «ابداع» ١٩٨٣، ومجلة القاهرة ١٩٨٦، ونشرت هذه المجالات النتاج النقدي والابداعي.. وقد تابعت هذه المجالات بهمة ونشاط ما تبقى من تيارات أصلية على الساحة الثقافية، ولا أتصور الحركة الادبية بدون هذه المجالات إلا أن تكون عالة على المجالات العربية التي تصدر ولانعرف من قارئها على وجه التحديد.

وهذه المجالات حافظت على تمسك الحركة الابداعية وحالت دون سقوط التيارات الشعرية. ورغم اختلاف بعض الاصوات الشعرية مع سياسة هذه المجالات إلا اتبني أنظر إلى الجانب الابداعي.. وكانت ستتحول الحياة الثقافية إلى كارثة بدونها.

### **الظواهر السلبية.**

يبقى أن نضيف بأن هذه المجالات تتوجه لبعض الظواهر السلبية مثل أغتراب مجلة فصل النقدي واتساع المسافة بينها وبين الشعر في مصر والماحاجها على الجانب النظري وتزويجها للتنيارات الفنية التي لا تلتزم التيار الحالى مثل البنية وعدم الاهتمام بالشكل الفنى في المجالات الأخرى مثل التبرير، ومثل غياب أبواب شهرية ويواجهنا أيضاً في الفترة الأخيرة الجمود فى التوزيع وفقدان الاستجابة، بحيث أصبح الصوت الادبي محاصراً بهامش واسع من الاهتمام واللامبالاة الامر الذى انعكس فى صورة احباط على نفسية المبدعين الذين أصبحوا بلا قرار، تقريباً.

ويضيف أبو سنة: وفي تصورى انه لا بد من دراسة فلسفة هذه المجالات ودراسة الشكل الفنى لآخراتها والمكائنات والمردة إلى الاعلان الواسع عن مادتها وبحث مشاكلها وتشكيل هيئات التحرير بحيث تمثل كل التيارات على الساحة وأن نعمل على معالجة السلبيات.. لأننا في وقت

ينحصر فيها الصوت الادبي وسط الملاهي، وسوف يكزن الاغلاق كارثة بكل المعايير.

### أما القاص سعيد الكفراوي

مأساة.

أن تتأمل واقعنا الثقافي فتشهد له، بخيارات الرجال، وتضطر آخر المطاف أن تدينـه. ويظلـ السؤال معلقاً باحـثـا عن اجـابـة: هلـ بـهـنـاـ الوطنـ شـعـراـ وـقـصـاصـونـ؟، أـذـنـ لـاـذـنـ لـهـ ذـلـكـ التـأـثيرـ فـىـ الـوـاـقـعـ كـمـاـ كـانـ لـلـسـابـقـينـ؟ فـتـضـطـرـ أـنـ تـجـبـبـ أـنـكـ تـعـيـشـ فـىـ ظـلـ مجـتـمعـ تـخـتـلطـ نـيـهـ الـأـمـيـهـ بـالـسـلـفـيـةـ، يـخـضـعـ مـصـيـرـ الثـقـافـيـ لـسـيـطـرـةـ جـمـاعـةـ تـعـمـلـ بـغـيرـ ضـبـرـ حـقـيقـيـ وـتـنـوـجـ لـتـحـقـيقـ مـصـالـحـهـ الـذـاتـيـهـ وـبـالـتـالـيـ غـابـتـ تـرـجـهـاتـ الثـقـافـةـ الـحـقـيقـيـهـ ماـ الـذـىـ جـعـلـ مـجـالـاتـ الـهـيـثـةـ عـاجـزـ عـنـ أـنـ تـعـكـسـ الـهـمـ الـحـقـيقـيـ لـلـثـقـافـةـ وـأـنـ تـعـبـرـ بـصـلـقـ عـنـ وـاقـعـ هـذـهـ الـأـمـةـ، حـيـثـ يـكـرـنـ لـهـ الـحـرـيـةـ الـطـلـقـةـ فـىـ الـفـعـلـ وـالـبـحـثـ عـنـ أـنـقـ الـمـسـتـقـبـلـ تـنـلـكـ فـاعـلـيـتـهاـ بـشـرـطـ الـاخـتـالـ وـرـيـطـ الـمـنـجـعـ الثـقـافـيـ بـالـاسـنـةـ الـصـمـبةـ.

تأملـ تـكـيـةـ الـهـيـثـةـ تـجـدـ صـاحـبـهاـ وـقـدـ زـرـعـ اـرـثـهاـ عـلـىـ جـيـلـهـ وـعـلـىـ أـصـدـقـائـهـ وـعـلـىـ شـلـتـهـ منـ الـقـرـيبـينـ، وـحـولـهـاـ بـوـعـىـ إـلـىـ بـيـتـ مـوـقـوفـ بلاـ فـاعـلـيـهـ فـىـ الـوـاـقـعـ، وـجـنـدـهـ بـطـلـقـ الـصـراـحةـ لـخـدـمـةـ مـعـرـضـ الـكـتـابـ حـيـثـ (ـزـفـةـ الـموـسـمـ)

عبد الدكيم قاسم، أنا ضد اغلاق اي مجلة تصدرها الهيئة

محمد صالح، لماذا كل هذا الاهتمام بهوى المثقفين في  
اغلاق المجالس الثقافية؟

كيف بالله لا تكون لمصر رائدة الثقافة؟ مجلات تعبر عن ضميرها الشفافي الحقيقي، فمنذ الصعود المبكر لفريقينا القومى لكأس العالم ويلدنا العالى يقف على رأسه حيث نقف مشدوهين لنشاهد آخر فترات «المصريين أهله» وهم يعيدون للكبرى، الوطنى ماضعاً منه فى سنوات الهراء وانكسار الروح.

وها هما (الاهرام الرصينة والاخبار الفھيمية) تصدران مجلتيهما الرياضيتين مشاركة منهما فى آخر زفة لقرننا السعيد.. فى الوقت الذى تشارق قضية استمرار المجالات الادبية أم لا لقد حصل عمنا الكبير نجيب محفوظ على جائزة كبيرة المقام كانت لابد أن تكون دافعاً لاهتمام بالثقافة والمجلة والكتاب.

لماذا لم تصدر الاهرام والاخبار مجلة ثقافية بعد نوبيل محفوظ؟ ولماذا تسعى الهيئة إلى اغلاق مجالاتها وتوقف سلاسلها هل هو آخر الامر تعيبه رسنى عن موقف من الثقافة والثقافيين ومن ثم يعبر عن قصد حقيقي هل نعلم الواقع ثقافى أكثر عدلاً ويعجلات قتلت فاعليتها فى التعبير عن أجيال القراء والقصاصين والشعراء، والمبدعين الحقيقيين فى هذا الوطن، هل يفعلون؟ أننا نعيش فترة ظلام فلا تبصر إلا الظلام، ام اننا نصرخ فى زمن ثقافة الازمة؟

### أما الشاعر محمد صالح فله رأى آخر :

تفتح المجالات؛ تغلق المجالات؛ تلك ليست القضية، القضية الاولى بالنقاش هي: كيف تدار هذه المجالات؟ ومن تخدم؟ وفي تصورى ان التلويح باغلاق المجالات الثقافية القائمة يقصد به فى محل الاول توريط المثقفين فى الدفاع عن مجالات هزلة، وثبتت مصالح من لهم مصالح فيها تدخل الموضوع من بابه فتسأل: هل كان رأى المثقفين هو أحد العناصر التى قام عليها اصدار هذه المجالات؟ وأنا اعنى هنا المثقفين بكل اتجاهاتهم، وليس مقاولى الثقافة. واسأل مرة ثانية اذا كانت اجابة السؤال الاول بلا، وماذام السياسات الثقافية فى واد والمثقفون فى واد آخر، فلماذا اذن كل هنا الاهتمام برأى المثقفين فى اغلاق المجالات الثقافية؟

لقد سدت كل السبيل فى وجه اصدار مجالات (الماستر)، ومنع المثقفون من اصدار منابرهم، وحيل دون كثيرون منهم والحصول حتى على عضوية اتحاد الكتاب، واحتكرت المؤسسات الثقافية حق اصدار المجالات والكتب، لكن الابداع الحقيقى للثقافة المصرية، استعصى دائمًا على أن يعشر بين اغلاقة هذه المجالات فلماذا يحاولون الآن أن يعلقوا فى رقب المثقفين جريرة عشر صدور هذه المجالات وهزها؟

ليغلقوا هذه المجالات، أو ليستروا فى اصدارها، ولتظل القضية الاولى باهتمام جميع المثقفين هي: اصدار مجالات تعبر عنهم وتدارهم

## **بعد» جيرو، هل تقف الدولة مع الجهل والتخلف ضد الثقافة والثقفيين**

**يوسف أبو رية: ما يحدث من اضطراب متصل مع الموقف العام من الثقافة في مصر**

أما عبد الحكيم قاسم لم يقول:

أنا ضد إغلاق أي مجلة تصدرها الهيئة... وإذا سلمنا أن هناك قصوراً فعليينا أن نسعى لتطوير هذه المجالات ورغم أن هذه المجالات تصدر من الثقفيين إلى الثقفيين إلا أنها تقوم بدور فعال وهي التي تبرز أسماء المبدعين وأنا شخصياً أشتق دانياً للنشر في «ابداع» والتي لا بد وأن يخصص لها البرق طوال السنة وكذلك مجلة فصول ذات السمعة الطيبة في الوطن العربي.

**وعن المجالات الثقافية عامة يقول الروائي عبد حبيب**

ليس هناك عاقل يهمه أمر الثقافة المصرية ويواافق على إغلاق أي مجلة ثقافية من ناحية المبدأ، ويذكر الجميع ما ترتب على إغلاق المجالات الثقافية السابقة (النحو العاصر، الكاتب، المجلة، تراث الإنسانية.. الخ) من نتائج كان واحداً منها، ولعل هذا يبرد من يفكرون بإغلاق المجالات القائمة (ابداع - القاهرة - فصول.. الخ): هجرة أعلام المبدعين للكتابة في مجالات البلاد الأخرى، والكلام عن أن مصر الدولة تقف ضد الثقافة والثقفيين، وأنها مع الجهل والتخلف فهل يريد من يفكرون في إغلاق هذه المجالات أن يتربدهم هذا الكلام مرة أخرى؟ ولصالح من؟ أم أنهم فعلًا يريدون لصر الجهل والتخلف؟

لكن هناك ملاحظة تخص ماتردد من كلام عن إغلاق هذه المجالات هل تردد بناءً على معلومات صحيحة؟ وهل لم يكن الموضوع «طعماً» أريد به اختبار رد الفعل، وبليغته الأهالى؟ أم أن المعلومات حقيقة والتصرير الأول بإغلاق المجالات الذي أدى به كل من الدكتور سمير سرحان والدكتور محمد عنانى صحيح ودقيق، لكنهما تراجعاً بعد رد الفعل لأنفسهم لإغلاق المجالات؟

هذه أسلطة لا بد من الاجابة عليها لكن، ومع احترامي للرغبة في إثارة قضية ساخنة. علينا مبdenia أن نطرح السؤال الأهم في تقديرى: هل المجالات الثقافية الموجودة في مصر الآن، وضمنها حتى تكون منصفين هذه المجلة التي تعتبرها مجلتنا (أدب ونقد) هل تقوم بدورها المطلوب منها؟ وهل ما تنشره يحمل في الجاه

التقدم؟ وهل مستواه هو المعيير فعلاً عن واقع الحياة الثقافية المصرية؟ وهل العدل «هو الحكم بين المسؤولين عنها وبين المبدعين المصريين، وهل ادارات هذه المجالات تعمل بطريقة «تخدم» هذه المجالات وانتشارها، واتساع دائرة قرائتها وكتابتها (المصريين والعرب) أم أنها تسام في العمل، وبالتالي، فإن الرسالة لا تصل؟

في تقديرى الشخصى، وحتى بالنظر الى ما هو قائم من مجالات ثقافية فى بلاد عربية عديدة كال المغرب ولبنان حتى لا تقول الامارات والكويت فيقال لنا: الامكانيات او بالمقارنة بها فان مجلاتنا مختلفة على كل المستويات وهي محتاجة الى اعادة صياغة مدروسة ومخططة وديمقراطية.

تحتاج أولاً الى اعادة النظر في مكافآت الكتاب، وهي مسألة أصبحت، بعد ان وصلت الى وصلت اليه من تدني، قس كرامة الكاتب المصرى، والحل حتى لا يقال لنا الامكانيات مرة أخرى، أن المجلة التي لا تستطيع أن تدفع مكافآت كافية لخمسين كاتباً في العدد أن تنشر لعشرين منهم ويكافئات مجانية.

تحتاج أيضاً لاعادة النظر في مستوى ماتنشره، ونبذ المجاملات، فأحياناً وأنا أعلم التفاصيل، تنشر مواد لاسباب شخصية، كالصداقات أو الرغبة في حشد أكبر عدد من الاشخاص حولها أو بسبب الارهاب الذي يشن بعض المدعين، وهذا بالتأكيد سيعيد الشقة المفقودة بين القارئ وهذه المتابرات.

تحتاج أيضاً الى اعادة النظر في شكلها، فليس معقولاً أن مجالات البلاد العربية قد ارتفعت في شكلها، ومجالاتنا لا تزال تصدر بطريقة بدائية ومتخلفة، فالمجلة في النهاية «منتوج» يحتاج الى حشد كل الوسائل الممكنة لجلب القراء، ومصر والحمد لله مليئة بالكفاءات الفنية.

مسألة أخرى أعتقد أنها خطيرة، وخطيرة جداً هي مسألة الأخطاء، المطبعية واللغوية والنحوية، فليس معقولاً أن نصرخ نحن الكتاب ليل نهار مطالبين الآخرين بالدقابة والاتقان ونعن أنفسنا نرتكب مثل هذه الأخطاء... في مقابل واحد نشر في أحد المجالات مؤخراً وجدت ١٢٣ خطأ مطبعياً؟ هل هذا معقول؟

تحتاج هذه المجالات أيضاً الى العمل بشكل عملى، وغير تقليدي لاختراع حاجز الصمت، وفتح الطرق للوصول للقارئ الطبيعي في كل أنحاء الوطن العربي، صدقوني أن هناك الآلاف من القراء العرب الذين يودون الحصول على المجالات الثقافية المصرية، وبأى شكل أو ثمن، لكنكم لا تصلون اليها، أعرف أن رقابات بعض الدول تحول مثلاً دون دخول مجلة «أدب ونقد» والمطلوب أن تشن حملة لدخولها في كل البلاد العربية (انتشر المجلة مثلاً قائمة شهرية في البلاد التي تدخلها والبلاد التي تمنعها لكن الامر أن تكون قد بذلت الجهد والمحاولة أولاً)

وفي تقديرى أن هنا لا يتم الإباهة عارفين وعلى درجة من الوعى والخبرة ومعرفة بالساحة الثقافية المصرية وهذه هي البداية

ويرجع الشاعر محمد سليمان فقنان مجلات الهيئة لصدقاليتها الى عدة اسباب

**سمير الفيل؛ معظم المجالات تعانى من غياب رؤية واضحة**

## **السماح عبد الله : من الذى أليس « عالم الكتاب » العمامة الاسلامية**

أولها: عدم الانتظام فى الصدور الامر الذى دفع المتلقى الى الانصراف عنها

ثانياً: ابتعاد بعض المستولين عن هذه المجالات عن الواقع الابداعى مما ضيق على هذه المجالات فرصة تمثيل هذا الواقع

ثالثاً: التفاسع الاعلامى والتقى وشيع الblade واللامبالاة لما ينشر والتزرف عن مراجعة ومناقشة ما تنشره هذه المجالات ومن ثم غياب التوجيه والتلاطف على الابداع الجيد ومقارنة الرداءة. وقد كنت انتظر مثلاً أن يعلن عن هذه المجالات في الصحف وغيرها بلا مقابل لتخريف اعباء هذه المجالات المادية.

**ويضيف يوسف ابو رية :**

ان ما يحدث الان من اضطراب في صدور وتوقف كثير من مجالات ومطبوعات الهيئة متسبباً مع الموقف العام من الثقافة في مصر، فالثقافة على المستوى الرسمي لها دور مظہري أكثر منه دور حقيقي يصدر باحساس من مستوى حقيقة تعي الدور المركزي للثقافة المصرية.

لقد كان لمطبوعات الهيئة وأخص مجلة ابداع وقصول وسلسلة مختارات فصول دوراً عظيماً في فترة سابقة، فهذه المطبوعات هي التي عرفتنا على جيل جديد في الأدب المصري، حدث هذا مع بداية الثمانينيات وسرعان ما خفت المزوه، وانطفأ كل شيء، ولا يمكن لكاتب أو لقارئ أن يحترم مجلة لا يضم صدورها

والآن يتصلkenلى الأسى وأنا أتصفح مجالات النفط الفخيمة وحين أتصفح مجلة الكرمل العظيمة والمجلات العراقية الحريصة على الانتظام وعلى المتابعة الشاملة للحياة الثقافية في عموم الوطن الكبير وأخسر على دور مصر الذي كان ولو كان هناك تجمع او اتحاد نشط للمثقفين المصريين، يضفت ويطالب بالحقوق لكن الحال غير الحال وكان للثقافة في مصر شأن آخر

**ويضيف الشاعر محمد كثيمك :**

في دولة يزيد عدد سكانها عن الخمسين مليوناً يكون المطلوب هو زيادة عدد المجالات الثقافية لتسوّع بكافّة الاتجاهات والآجيال والتيارات، ويبدو أنه قد بات من السهل علينا حينما تواجهنا الازمات أن نبادر بإغلاق والمنع وحني المصادر، إن المجلة التي لا تشغل مساحة ولا تتصبّع طرقاً فاعلاً في الحوار الثقافي الدائر تقوت تلقانينا ولا يقبل عليها أي أحد، وأبرز دليل على ذلك مجلة الثقافة التي كان يرأس تحريرها عبد العزيز الدسوقي فقد توقفت بالسكتة ولم يشعر أحد أن هناك مجلة قد توقفت كما لم يكن هناك أحد يشعر بها أثناه صدورها

أما بالنسبة لاغلاق منافذ حية وفاعلة مثل ابداع والقاهرة فسوف يكون جريمة بكل المعايير..

جريدة في حق مصر كلها

### وعن مجالات الهيئة يتحدث الشاعر سمير الفيل

أقف بضراوة ضد كل محاولة لتصفية أي منبر ثقافي يقوم بدوره الحقيقي في تحريك الماء، الرائد في بحر الثقافة الساكن.

وأتذكر بكل الأسى تلك الهجمة الشرسة في منتصف السبعينيات التي تمكنت من إغلاق منافذ للنشر لها دورها الحيوي والمؤثر في تقديم الوجه الثقافي المستنير كالطليعة والكاتب، وقبلهما مجلة (ستابل) التي كان يصدرها من كفر الشيخ شاعرنا الكبير محمد عفيفي مطر.

إن تلك المجالات أغلقت بتعجيزه من السلطة لأنها لم تستطع أن تكتب جماحها أما الحادث في الساحة الآن فأمر مختلف.

إذ أن المجالات الثقافية تتشعر - كما علمتنا - بعكم نقص الورق والأخبار، وعجز الميزانية، والحقيقة فإن هذه العوائق المادية ليست كل شيء

أن معظم مجالات الهيئة تعاني من غياب رؤية واضحة لدور هام ومؤثر قادر على ريادة المركبة الثقافية.

وياستثنى، مجلة هامة كفصول التي تقوم بدور فعال في ارسال بعض المفاهيم النقدية بغض النظر عن غلبة لبعض التيارات بعينها، تعانى «القاهرة» من عدم تحديد الهوية، فهي أكثر احتفاً بالآموات من الاحياء، وهي تهتم بالمازنى وطه حسين والعقاد على حساب مبدعين احياء،

أما «ابداع» فهو تنشر لكل التيارات ولكلة الاتجاهات، فهي مؤسسة للنشر والتجميع أكثر منها مصدراً لتقدیم تيار أدبي متعمّز أذن فتحنن في حاجة لدور طليعي وحيوي مؤثر أكثر من حاجتنا الى توافق كمية ترضي غرور الادباء المساكين في مدنهم او قراهم أليس هذا صحيحاً؟

اما الشاعر المسماح عبد الله فيقول:

للولهله الأولى تدهشك بفرح غامر عنابر المجالات الصادرة عن هيئة الكتاب، ابداع، المسرح، علم النفس، العلم والحياة، فصول، عالم الكتاب، الفنون الشعبية، القاهرة، وعندما تواجه نفسك

## **كشيك، التفكير في اغلاق اى مجلة.. جويمه فى حق مصر كلها**

يسؤال أين أنت كمبدع بين هذه الوراق؟ ستتعجب كثيرا بلافائدة والقضية ببساطة أن هذه المجالات تفتقد العود الفكري في حياتنا الثقافية وهو الجسر الذي يوصلها بالشارع الثقافي. مع سبق الأصرار والترصد محارب مجالات الهيئة البعض إلى، والحقيقة للحركة الثقافية بمصر. كان يمكن لمجلة نصوص أن تلعب دورها الريادي في حياتنا التقديمة لو أنها خلعت بعض ثيابها الأكاديمية وادركت الحقيقة الفانية عنها وهي أنه من المفروض أن قراها هم الأدباء، والشغوفون وليسوا طلبة أو أساتذة الكليات المتخصصة.

العلم والحياة، الفنون الشعبية، علم النفس. مجالات وهما ليست لها أدنى علاقة لا بالعلم ولا الحياة ولا الفن،

مجلة المسرح تلعب دوراً حقيقة ومطلوباً في متابعة المعرض المسرحي غير أنني أتساءل باستغراب وحيرة شديدين جداً عن السبب الجوهري وراء اصدار قرار لا يقبل النقاش والذى يرفض رفضاً باتاً وقاطعاً واحداً وصريحَا نشر النصوص المسرحية العربية، والأصرار على نشر النصوص المترجمة هل هو راجع لكون رئيس تحريرها أستاذًا للأدب الإنجليزي ؟ ليته يتذكر أنها ليست مجلة للمسرح العالمي .

وتحبّ عالم الكتاب والتي لا يتحدث عنها أحد غالباً مع أنه كان بإمكانها أن تقدم للحياة الثقافية دوراً أحوج مانكون نحن إليه وهو متابعة الإصدارات الابداعية والدراسات الأدبية نقدياً، ولا أدرى من ذلك العبقري الذي ألبسها العمامة الإسلامية مع العلم أنها ليست مجلة دينية. تبقى مجالتان وأظن - وليس كل الظن أثنا - أنهما المعنىتان بالأمر والواجهتان دانيا بالكلام ألا وهما القاهرة وإبداع

القاهرة حققت إلى قدر كبير نوعاً من التواجد الأدبي الحقيقي - ولا أحسب أنني متخيّل لها بحكم عمل بها - فهي تستطيع بحكم شموليتها أن تقدم وجية ثقافية شهرية جادة ورصينة، وإن كنت أحفظ على المستوى المتذبذب للإبداع المنشور بها خاصة الشعر.

ويأتي حسن الختام أو قبعة مجلة إبداع، وعن مجلة إبداع حدث ولا حرج. قل إنها مجلة مشهورة ومشهورة أقل لك تعم قل إن الدولة أنت رئيس تحرير جاهز من متحف المقددين الأربعيني والخمسيني ليتحكم في ثمانيناتنا وتسعيناتنا ويحكم أنفوا الشعراً السبعينيين، وبغلق مجالتهم الخاصة و يجعلهم يدعون لرغبتهم في التبدل والخذف في القصائد أقل لك أي والله لقد نجح بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى .

**أ.د**

# اليمـاءـاد

تقرا في عدد يوليو:

- الانتخابات التي  
يخافها الجميع !!

- الأسعار  
 بين الجماعات الإسلامية  
 والناسرين والشيعة

- هل كسب الغرب  
 الحرب الباردة !!

- هجوم مصرى جديد  
 على القضية الفلسطينية !!

- القمة الحقيقة لبيع  
 شركات الريان

الثمن جنيه واحد

تصدر عن حزب التجمع  
 رئيس التحرير / حسين عبد الوارد

# **الرؤى الأدبية والفكريّة المخالفة للتراث وموقف المجتمع منها**

---

**على الألفي**

أثبتت الأبحاث البيولوجية المعتمدة على الهندسة الوراثية أن بعض الأنسال الجديدة للكائنات تحمل تغييرات أو تربيعات، وبعضها الآخر تكرار دون تربيع لصور الأسلاف فإذا حدث تغيير أو تربيع في البيئة الطبيعية (أو المعملية) فإن القوانين البيولوجية تحكم على الأنسال التي تحمل تغييرات أو تربيعات مناسبة بالبقاء والاستمرار، كما تحكم على الأنسال التي لا تحمل تغييرات أو تربيعات مناسبة بالبقاء والزوال.. أي أن ابحاث الهندسة الوراثية أثبتت معمليا القانون التطوري القديم: الكائن الذي لا يتغير بما يتناسب مع الظروف محكم عليه بالبقاء والزوال.  
إن هذا القانون يعمل على مستوى الجماعة البشرية والأفراد، مثلما يعمل على مستوى الكائن الحي... والخلايا.. فالمجتمع البشرية التي لا تتغير ولا تتغير أو تندع فكرها بما يتلاءم مع الظروف تحكم على نفسها بالفنا..

فعلى المستوى البيولوجي هناك حركة تبادلية بين «عقل الخلية» و«مادتها»، فعقل الخلية (أو نواتها) هو الكروموسومات باعتبارها كبسولات تحمل «التوجيه الشفري» للخلية والكائن.. أما مادة الخلية (السايتويلازم) فهو البناء المادي الذي يتعارض مكرراً أو متغيراً.  
وعلى مستوى الجماعة البشرية، توجد علاقة تبادلية وعلمية، وهذا ما اتفق عليه دارسو الحضارات من تبادل التأثير والتآثر بين عقل المجتمع ومادته... وعقل المجتمع هو البنية العليا (الثقافة والفنون والعلوم والأداب، ومادة المجتمع هي البنية التحتية (أوضاع المجتمع وظروف الانتاج وأشكاله وأدواته)).

ورقى مجتمع ما ، معناه الانتقال بالبنية العليا (الثقافة والفنون والعلوم والأداب) والبنية التحتية (أوضاع المادة وظروف الانتاج وأشكاله وأدواته) إلى أعلى وفي اتجاه الحرية وفي المجتمع مختلف لمجد مصنعاً دائرياً جاماً للعلاقة بين البنية العليا والبنية التحتية، وهذا يعني

انعدام فرص التقدم الانساني، الأمر الذي يؤودى بالمجتمع الى الزوال حيث أن القانون التطوري يؤكد على أن الكائن أو المجتمع الذى لا يتغير بما يتناسب مع الظروف محكم عليه بالفناء.

وإذا رمنا الى البنية التحتية أو مادة المجتمع بالرمز...أ... والى البنية العليا أو عقل المجتمع بالرمز..ب.. وقلنا ان أ ينبع ب، وان ب تناسب أ، فمعنى هذا أن تظل الجماعة البشرية المتخلفة الجامدة تدور في حلقة مفرغة بين أ التي تؤدي الى ب «ب» التي تناسب أ ، وتظل حركة المجتمع المتخلف كحركة ثور في ساقية يدور في نفس المكان ولا يتقدم خطوة عن حدود مدار الساقية.

ما الذي يكسر هذه العلاقة الجامدة؟ يكسرها «الخروج عن المألوف» وعادة يكون الخروج أو التغيير والتغيير صادرا عن البنية العليا أو عقل المجتمع.. قاما كما أن التغيير على المستوى البيولوجي يتم من خلال عقل الخلية المتمثل في الكروموسومات وما تحمله من توجيه شفرة مادة الخلية.

إن الأفراد البارزين يعبرون عن التغيير في عقل المجتمع (البنية العليا) والذى يؤدى الى تغير البنية التحتية للمجتمع.. أى أن الأفراد المصاين بالقلق والمحيرة والخروج عن المألوف هم المسترلون عن التراكمات التي تؤدى الى التحولات المقيدة لحركة المجتمع وتقدمه وتوضع بشاش تاريخي.. فالمجتمع الاقطاعي الزراعي (كتناه حتى) كان محتاجا إلى العبيد، فأثر ذلك على عقل المجتمع (البنية العليا) فارتضى البناء القىسى الأخلاقي والروحي وجود العبيد.. ثم كانت بدايات المجتمع الصناعي (تغير في البناء التحتى) وصارت الآلهة الى عبدا جديدا للإنسان، وظهر رواد مصايبون بالقلق والتعبير المبكر عن التغيير، فبدأ الدعوة ضد الرق والعبودية، وقوبلوا بمعارضة من مثل القديم.. لكن، ما أن اكتملت الحركة الصناعية (وتحول البناء التحتى) حتى أصبح الإنسان قى غنى عن الرق والعبودية فاكتملت دعوة التغيير في عقل الجماعة (البنية العليا) حيث أصبح النظام القىسى الأخلاقي والقانونى يرفض الرق والعبودية، بل ويحاربها في الأجزاء المتخلفة من العالم... وطربت صفحة سوداء في سجل الإنسان

إن حركة المجتمع الانساني ، وانتقال الانسان خطوة بعد خطوة على درب الحرية مرهونة بالتحولات التحتية والبنية العليا إن تأثيرات البنية العليا تتم من خلال الرواد أو الطرفرات من البشر، وهم العناصر المصاين بالمحيرة والقلق ولاتتجزم تماما مع البناء التحتى ولا يعلم البنية العليا الفكرية لل المجتمع.. إن هؤلاء هم الوعادون والمبشرون بالتغيير.. إن هؤلاء هم المسترلون عن الثورات الإنسانية والتحولات والأخذ بيد الجماعة الإنسانية الى الامام وفي اتجاه الحرية بالرغم مما قد يهدى لأول وهلة وكان هؤلاء شذوذ عن المألوف أو خروج على القاعدة او نتوء في طريق التراث المألوف.. وعادة يبدأ هؤلاء بالمحيرة والقلق وتعلمية التراكمات لكسر الحلقة المفرغة للصلة الجامدة- في المجتمع المتخلف- بين البنية العليا والبناء التحتى.

ومن البدهى أن الأدب، والشعر بالملات، هو المعبر الوجданى عن المحيرة والقلق، ومن البدهى-

كذلك- أن المجتمعات كلما كانت تحمل إمكانية الحياة، وكلما كانت في طور التقدم فانها تتقبل صوراً من الفكر والرؤى والتخفيل، تختلف عن الصور المألوفة في أيديولوجياتها حيث تحول أيديولوجية المجتمع، إلى «توم» أو صنم معبد، وحيث تحول ثقافات المجتمع الموروثة إلى نوع من «التابو» يحرم الخروج عنه.

وإذا نظرنا إلى عصور القوة العربية، نجد لها حافلة بمناذج من الرؤى والصور والآفكار التي قد تختلف مع التراث، ومع ذلك ويدافع من الشقة بالنفس- تقبل المجتمع تلك الصور والأفكار والرؤى، ولم يرفع أحد شعار التكفير أو سيف الإرهاب الفكري... تقبل المجتمع في العصر العباسي- في مرحلة قوته- رؤى وأفكار المغرى من مثل قوله (ساحراً- كما يبدو- من فكرة الامام المستور عند بعض الجماعات الشيعية):

نعم الناس أن يقوم إمام  
كلب الزعم لا إمام سوى  
المقل مشيراً في صبحه والمساء  
بل إن ذلك المجتمع النابض بالحياة تحمل أبا العلاء حين قال مخاطباً الله سبحانه:  
أنقذت عن قتل النفوس تعينا وشتّت نأخذها مع الملائكة  
وزعمت أن لها معاداً فانيا ما كان أغنثاها عن الحالين  
وحين قال عن أدم وأبنائه وتزويجه الآخرة من آخواتهم:  
إذا ما ذكرنا آدما وفعله وترى مجده ابنه ينتبه في الحال  
علمنا بأنّ المخلق من نسل فاجر وأن جميع الناس من عنصر الزنا  
بل إن المجتمع القوى ذا العقيدة الراسخة تحمل سخرية أبي العلاء من الأديان جمعياً حين قال:  
عجبت لكسري وأشياعه وغسل الزوجة بهول البقر  
وقول النصارى إله يضام وبظلم حها ولا ينتصر  
واللول اليهود آله يحب رشاش الدماء وريح اللعن  
وقوم أتوا من عمق الفجاج لرمي الجمار ولقم الخجر  
فوا عجباً من مقالاً لهم أيمعن عن الحق كل البشر  
ولم يكن أحد أبا العلاء حين أعلن عن رضاه بحرق الہند لوتاهם واعتبر ذلك أقمن بجسد  
الميت من ضبع تسرى إليه أو من الخنف أى النبض عنه، بل رأى نار الہند أطيب من الكافور أو  
العطر الذي نضمه على جسد ميتنا، وأذهب للجيفة وراثتها:  
فأعجب لعربيق أهل الہند ميتهم وذاك أروع من طول النهاية  
ان حرکوه لما يخشون من ضبع تسرى اليه ولا يخفى وتطبيع  
والنار أطيب من كافور ميتنا غها وأذهب للنكراء والربيع  
وفي عصور الضعف والانحلال، حيث يسود السطعجين الانهزيون ومدعوا الدين يهاجم  
كل فكر حر، ويترصد لكل فهم خاص للترااث، ولكل اعمال للخيال والإبداع.. ويريد الجهل دائمًا،  
أن يسيء المجتمع على ما ألفوه في واقعهم المكروه وفي محفوظاتهم عن القديم... الا .. سالت  
دماء دعاء التجدد والحرية والتقديم.. وقد سالت بالفعل دماء كثيرة من دعاء الحرية والتقديم أمام

سيطرة وجهل الأغبياء:

خشى جرجس بطريرك الاسكندرية تأثير الفلسفة اليونانية في النفوس ومناقشتها لقضية حرية الإرادة، فقرر القضاة على الفلسفة في جامعة الاسكندرية... وفي يوم من أيام سنة ١٤٠ م وبينما كانت الاستاذة «هيباتيا» مخاضر في الحكم ونظرية المعرفة، اذ برها ينتزعهم هذا البطريرك، يدخلون على «هيباتيا» ويجرؤنها من أرجلها ويقطعن من جسدها...

أما «مانى» مؤسس المانوية، فقد كان راهباً ذرا داشتريا، لم يرض عن الصراع الديني في العالم في القرن الثالث الميلادي، فأنشأ عقيدة جمعت مزايا الأديان الموجدة في زمانه ولكن رهباً في الدرادشتية، صليوه وسلمخوه حيا ثم أحرقوه.

كذلك اضطهد الأنبياء، السطحيون محب الدين بن عربى الصوفى الاندلسى حين قال معبراً عن رأى معايير للترااث:

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبى  
إذا لم يكن دينى الى دينه دانى  
وقد سار قلبي قابلاً كل صورة  
فرعنى لفزان ودير لرهان  
وألواح توراة ومصحفُ قرآن  
وبيت لأوثان وكعبة طائف  
أذهب بدين الحب انى توجهت  
ركابه فالحرب دينى وإيمانى

ومأساة الحاج غنية عن كل بيان.. حاكمة المقتدر العباسى (وهو من ملوك عصور الضعف) من خلال قضاته ورجال دينه، وأفتقوا بقتلهم، دون إعمال لقاعدة در، الحبرة بالشبهات، ودون استتابة.. امرأوا بضربه ألقاً، فان لم يمت فالف ثانية فان لم يمت تقطع أطرافه ثم يعرق وهو حى.. وقد كان.. وكل ذلك قتلوا السهروردى فى عصر صلاح الدين.. وحاولوا قتل ابن رشد فى عصر ملوك الطوائف فى الاندلس، وقتلوا غير ابن رشد وحكموا على مجتمعاتهم الجامدة بالفناء

وضعف صوت العقل عندنا الآن، وعلا صرخ التهوسين.... بل - وللأسف - صاح مع المتهوسين بعض من يفترض أنهم مستندون عن العقل والفكر.. ويدأت الجحوة تهاجم أدب القلق والفكر والحرية، ورفع الجميع سيف الإرهاب الفكرى ورواية التكفير.. أحدهم - وللأسف فى مجال النقد الأكاديمى فى الجامعة - يتقد مرتفع العقاد من الصبر لأنه «مخالف للتراث... وذلك حين جعل الخطب أو المصيبة مع الصبر فى جبل أو قرن واحد:

لم است على الصبر شيئاً أبداً  
ما صامت الصبر غير ذى شجن  
أكان للمرء أياً أرب  
لى الصبر لولا كوارث الزمن  
لا يحمد الصبر هانئ جزل  
هل يحمد الطبع وادع البدن  
الخطب يندو والصبر يعقبه  
ما ي Ashton من صاحبین فى قرن

وناقد آخر، وينفس دعوى المخالفه للترااث، ينقد هذه الصورة البديعة لمبد الرحمن شكري حين يتصور «البعث» هامساً بمرئى وأحلام الكوميديا الالكترونية والمظهر واللحجم، ونشبت الصورة كاملة حتى فتحت التارى بما فيها من إبداع ولتبين مدى ضحالة الناقد:

رأيت فى النوم ألى وهن مظلمة  
من المقاير مينا حوله رقم  
ناء عن الناس لاصوت ليز عجنى  
ولاظهر ولا حلم، ولا كلام

فليس يطرقني هم ولا ألم  
 ولست أسعى لعيش شأنه العدم  
 ولا ضمير ولا يأس ولا ندم  
 راعت مظاهره: الاحداث والظلم  
 عدا كأن مني الآباء والقدم  
 أبواهم وتنادت تلک الرم  
 هوجاء كالسيل جم بلة عمر  
 وتلك تعزها الاصداغ واللام  
 رذاك غضبان لاساق ولا قدم  
 وصاحب الرأس يبكيه ويختصم  
 ليليس اللحم من أضاعنا الوض  
 وقد يبعثن فماذا ينفع الندم  
 أنى الى البعد ابن نوم وبي سم  
 ينجى من المبعث إن الله محكم  
 ومن جنابة ما يأتى به الكلم  
 وانتفنا أنه إذا لم يسمح بالتلتون أو التبريع على مأثور التراث، فمعنى هنا أن يظل المجتمع  
 دائرا في حلقة مفرغة، إن المجتمع - كالفرد - اذا حسبت عنه حريته فلا تقدم ولا انفك ولا  
 انطلاق... ويظل الشور يدور في مدار ساقيته.. وفرق بين مياه نهر دافق، ومياه بركة آسنة  
 قد علاها العفن.

إن المجتمعات الميتة تتهاوى الروح والضمير والإبداع من خلال قهرها للفكر والفن نفسها من  
 امكانيات التقدم.

لقد قبل الرسول عليه السلام، وقبل معه المسلمين، في قمة قوة المجتمع الاسلامي وحياته  
 حيث كان في طور النشأة، قيلوا - في المسجد - صور كعب بن زهير التي سمعها النبي مبتسمًا  
 وكافية عنها كعباً بالبردة التي كانت على كتفه الكريم.. حين قال كعب:

بانت سعاد نقلتني اليوم متبوّل  
 ومساعد غذاء اليدين إذ هررت  
 تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابصمت  
 هيقاء مقيلة عجزاء مدبرة  
 متيم إثرها لم يقد مكبول  
 الا أغنى غضيصن الطرف مكحول  
 كأنه منهل بالراح معلول  
 لا يشكى تصر منها ولا طول  
 وقبل الجميع - سعدا - صورة كعب لصاحبته، ولم يسأل أحد: أكانت مجعهة؟ أم كانت  
 منقبة؟ وكيف تسنى له أن يرى طرنها الفضيض المكحول، وعارضها، (أسنانها) البيضاء، وفيها  
 الذي يشبه المنهل المزوج بالراح !! ..

وعلى النقبيض من ذلك، فان أبا حامد الغزالى، ومجتمعه الميت، رفض الصور والزخارف  
 والتقوش (بل رفض كل الفنون، فالفنون جميعا تصوّر وتعيّر: بالكلمة شمرا وثرا - وباللون

مطهر من عيوب العيش قاطبة  
 ولست أشقى لأمر لست أعرف  
 للابكار، ولا ضحك ولا أمل  
 والموت أظهر من خبث الحياة وإن  
 مرت على قرون لست أحظها  
 حتى يبعثت على نفح الملائكة في  
 وقام حولي من الأكفان شرذمة  
 فذاك يبحث عن عين له ثقت  
 وذاك يمشي على رجل بلا قدم  
 ورب غاصب رأس ليس صاحبة  
 مرت ملاتكة باللحم تعرضه  
 قدّمت مامت في خير وفي دعّة  
 رقدت مستشعرًا نو ما لأوصيهم  
 فأغلقوني وطالوا قم ولا كسل  
 أستغفر الله من لغو ومن عبث

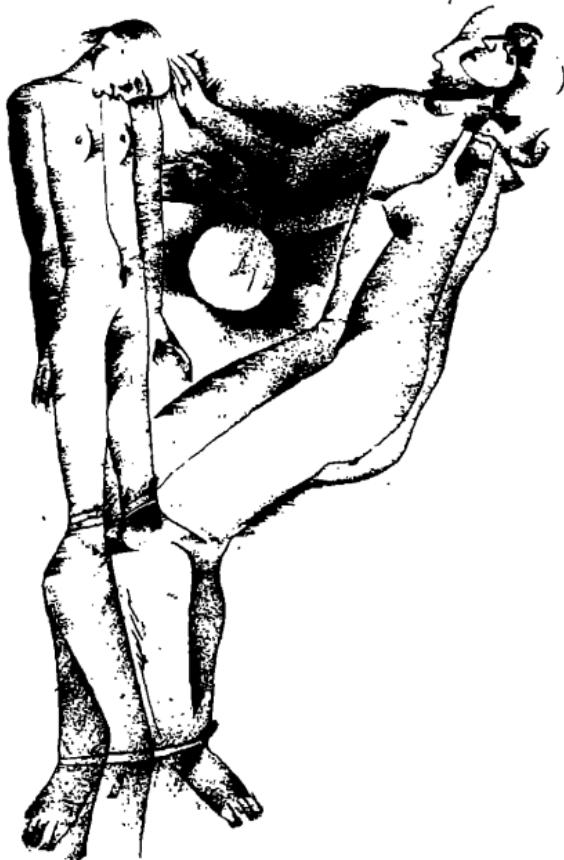
وانتفنا أنه إذا لم يسمح بالتلتون أو التبريع على مأثور التراث، فمعنى هنا أن يظل المجتمع  
 دائرا في حلقة مفرغة، إن المجتمع - كالفرد - اذا حسبت عنه حريته فلا تقدم ولا انفك ولا  
 انطلاق... ويظل الشور يدور في مدار ساقيته.. وفرق بين مياه نهر دافق، ومياه بركة آسنة  
 قد علاها العفن.

إن المجتمعات الميتة تتهاوى الروح والضمير والإبداع من خلال قهرها للفكر والفن نفسها من  
 امكانيات التقدم.

لقد قبل الرسول عليه السلام، وقبل معه المسلمين، في قمة قوة المجتمع الاسلامي وحياته  
 حيث كان في طور النشأة، قيلوا - في المسجد - صور كعب بن زهير التي سمعها النبي مبتسمًا  
 وكافية عنها كعباً بالبردة التي كانت على كتفه الكريم.. حين قال كعب:

بانت سعاد نقلتني اليوم متبوّل  
 ومساعد غذاء اليدين إذ هررت  
 تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابصمت  
 هيقاء مقيلة عجزاء مدبرة  
 متيم إثرها لم يقد مكبول  
 الا أغنى غضيصن الطرف مكحول  
 كأنه منهل بالراح معلول  
 لا يشكى تصر منها ولا طول  
 وقبل الجميع - سعدا - صورة كعب لصاحبته، ولم يسأل أحد: أكانت مجعهة؟ أم كانت  
 منقبة؟ وكيف تسنى له أن يرى طرنها الفضيض المكحول، وعارضها، (أسنانها) البيضاء، وفيها  
 الذي يشبه المنهل المزوج بالراح !! ..

وعلى النقبيض من ذلك، فان أبا حامد الغزالى، ومجتمعه الميت، رفض الصور والزخارف  
 والتقوش (بل رفض كل الفنون، فالفنون جميعا تصوّر وتعيّر: بالكلمة شمرا وثرا - وباللون



والظلال، وبالحجر نعثنا، وبالمسافات والأزمنة مع الصوت في الموسيقا) يقول الفزالي في إحياء علوم الدين: «وليتجنب المسلم صناعة النتش، والصياغة وتشبييد البنيان بالجص وجميع ماتزخر به الدنيا، فكل ذلك كرهه ذو والدين والصور التي تكون على باب الحمام، أو داخل الحمام تحب إزالتها على كل من يدخله إن قدر، فإن كان الموضع مرتفعاً لاتصل اليه يده، فلا يجوز الدخول إلا لضرورة»

إن مثل هذا الموقف المتخلّف من الفن والتفكير كان مقدمة لتعصب وتخلّف المجتمع العربي فأصبحت المجتمعات العربية وأفرادها خلalia تكرر نفسها، فلا تناسب مع التغيرات العالمية وأنى للدناصير أن تعيش في عالم القرن الواحد والعشرين؟!

## حامد ندا

وجيه وهبة



في ليلة من ليالي صيف القاهرة الساخن، حل الظلام ليختطف فناناً<sup>1</sup> من أكثر الفنانين إبداعاً - وما أقلهم! - في مصر والمنطقة العربية كلها، هو الفنان «حامد ندا» (١٩٢٤-١٩٩٠). ولد «ندا» في منطقة «القلعة» وعاش فترة الصبا والتكوان في «المغازلة»، وظللت ذكريات أحياه القاهرة الشعبية القديمة، تلازم طوال تاريخه الفني الحافل، لتكون له رصيده استهل منه مفردات أعماله الفنية، وفيها عرف المجازيب - الشحاتين، بسطاء الناس.. المشوهين.. النساء، المتجرجات أنوثة.. واجهات البيوت القديمة - أسطع القاهرة القديمة بما تحويه من «كراكيب» وأحجار غسيل وطين ودواجن، زير الماء، القطط الضالة في الشوارع، زحام الكائنات الحية. استلهם الفنان كل ذلك لبيده عالمه المدهش الذي عرف به وتميزه عن أقرانه من الفنانين. ومنذ كان «ندا» تلميذاً، ظهرت موهبته المتميزة، التي رعاها حسن يوسف أمين - مدرس الرسم بالثانوي - كما كان يرعى غيره من الموهوبين مثل الفنان الراحل الكبير «عبد الهادي الجزار»،

زميل «ندا» وصنه في «جامعة الفن المعاصر» التي شكلها حسين أمين في منتصف الأربعينات، وكانت أعمال «ندا» المبكرة في تلك الفترة، تتم عن توجهها «الشعبي» بغيراته وعجائبه، ونظرة إلى أسماء لوحاته في تلك الفترة، توضح لنا هذا، ففي تلك الفترة رسم لوحات «القبقاب» و«الدراوיש» و«المتعبد والـ... عليه»، وجين تخرج «ندا» في كلية الفنون الجميلة عام ١٩٥١-١٩٥٢ وكان ترتيبه الأول - نلاحظ أن شروع تخرجه كان عن «المشعوذين».

و بعد تخرجه عمل «ندا» مدرساً للرسم بجامعة المدارس الابتدائية، ولكن أشار الفنان بأثر رسوم الأطفال عليه، فسنهن تتعلم قيمة الحرارة في الفن، وإطلاق العنان للخيال الفني بعيداً عن القبرى الاجتماعوية والاكاديمية. ولكن زخرت أعمال الفنان بالمحبوه من «شقاوة الأطفال» ومن «براوة» فنونهم وعفويتها.

ثم كانت مرحلة أخرى، أثرت أيضاً أمراً كبيراً في أعمال «ندا» حين أمضى عاماً في بعثة داخلية برسم الفنون الجميلة بالأقصر عام ١٩٥٦، وهناك كان الاشتراك المباشر مع كنز الفن المصري القديم، نحو مزيد من الادراك لخصائص فنون الفراعنة، من بناء وصفاء اللون، والدور الفعال للخطوط المكونة للشكل، و«تسكين» الحركة، وربما لوحة الشهير «العمل في المقل» توضح كثيراً مدى تأثيره بالفن الفرعوني، بما تحتويه من استعاضة عن «المنظور الهندسي» بتصنيف العناصر أفقياً من أسفل إلى أعلى، دوغاً تباين في الحجم يفرق بين القريب والبعيد وأخيار «وضع أمثل» للشخص، وهي خصائص تشتهر بها فنون الأطفال أيضاً مع فنون القدماء.

وفي عام ١٩٦٠ سافر الفنان إلى إسبانيا ليدرس التصوير الجداري، وليتهم هيمنته على التقنية اللونية، وربما كان تأثيره بفنون البدائيين، وفناني الكهوف الذي ظهر في الكثير من أعماله وتحليلاته للجسم الانثوي - يرجع لتلك الفترة - وأيا كان الأمر فإن مناهلاً تأثير «ندا» الفنية عديدة، وهذا ما توصى به أعماله.

وعالم «حامد ندا»، هو عالم «التعبيرية»، وتعبيريه «ندا» ترتكز على تحريف مقصود لبعض الأشكال، ومخالفته لقوانين النسب والحركة والتسريع، واللجوء إلى المفاجئات اللونية، المتناقضة مع التلوين الرصفي التقريري، ونلاحظ في بعض أعمال «ندا» أن التحريف الشكلي «والنسبي» كان يقترب كثيراً من الروح الكاريكاتورية، مما أعطى الأعمال، صفة «الطرف»، كما نلاحظ روح بعضها البعض وما يخللها من فراغات بينية

و«تعبيرية ندا»، هي تعبيرية ذات نكهة «سيريالية» تكسبها نوع من الدهشة، ولكن أيه سيرياليه؟ أن سيريالية «ندا» تختلف عن سيريالية «سلفادور دالي» و«ماجريت» كما أنها ليست سيريالية «فيرو» ومخزون منبعها يختلف عن نظيره لدى السيرياليين في الغرب، فالآيات الكناعي المر للاشعر عند «ندا» تتعامل مع مخزون الطفولة والصبا من مرآيات المكان من أشياء وكائنات، ومن الحكايات، والأساطير والخرافات الشعبية المصرية، إنها سيريالية «باتالوخ الشجرة هات لى معاك بقره» و«أمننا الفوله» و«أبوجل مسلوخه» و«الزار» و«الوشم» و«المجاديب» و«الدراوיש» وأصحاب الكرامات، وكل ذلك العالم المدهش المبهر الذي بدأ الفنان مع نظيره



«عبد الهادى الجزار» منذ نهاية الأربعينات، مثلاً معاً وجهى عملة واحدة وكان «نداً» هو الوجه المتنائل الطريف لتلك العملة، التى تمثل مرحلة هامة فى تاريخ الفن المصرى الحديث كان «نداً» و«الجزار» روادها ولقد كان نداً فى ستواه الأخيرة غير الانتاج، وربما ساعد على ذلك أن أعماله كانت فى سوق «العرض، الطلب» مطلوبة، وبتزايد الطلب عليها يمرر الأيام كما كانت أعمال «نداً» تزداد تضجاً وشياها بتقدمه سنّاً، ومع ازدياد ضعف حاسة «السمع لديه» كانت أعماله تزداد صخباً وحيوية، لقد كان «نداً» من الفنانين القلائل الذين تصاعد منحنى لياقتهم الفنية بمعدل سريع، بعد تجاوزه مرحلة الشباب، واليوم بعد رحيله المباغت، نرجو أن تناح الفرصة لتسجيل وتوثيق أعمال ذلك الفنان الكبير، قبل أن تتسرب بطيئة أو بأخرى، هنا وهناك، كما نرجوا أيضاً أن يباح مكان لعرض دائم متخصص ل أعماله المتاحة، ولن يتم هذا بتشكيل مجان تكريم ورثاء بل بليجان علمية دقيقة، تسعى لتسجيل أمين لمرحلة هامة من مراحل تاريخنا الفنى، وهذا هو خير تكريم للفنان وللمجتمع الذى أحبه، لأن «نداً» كان فناناً كبيراً، ب أعماله، فإن المدح لن يطبل قامته، كما لم يقسرها القدر، وتعبيرنا عن تقديرنا له يجب أن يتم أيضاً فى شكل دراسات متأتية لما أبىجه، تقول ما له وما عليه ليستقيده الخلف من السلف، ولتعرف ان «الابداع» البشري، هو إبداع من صنع البشر العظام، بكل نواقصهم التى هي جزء من انسانيتهم، وهكذا تكون نظرتنا الى قمنا الفنية والتى منها «حامد ندا» الذى حفر إسمه بارزاً فى مقديمة تاريخ الفن المصرى الحديث.

# مجيد مرهون طليقا يحب وطنه والترومبيت والحياة

---



المؤلف الموسيقى البحرياني الذي عزف اعماله السymphonie اكثر من فرقة فيلهارمونية في اوروبا وصدرت بعض مقطوعاته منذ سنوات. بعنوان «نوستالجيا» وغيرها في اسطوانة صغيرة بتسجيل فرقة اذاعة برلين كجزء من الحملة العالمية لاطلاق سراحه من السجن في بلده، مجید مرهون عاد الى التردد بعد ٢٣ عاما قضاهما من الحكم عليه بالسجن المؤبد. دخل مجید مرهون السجن شابا يحب وطنه والترومبيت والحياة ليخرج منه وفي الاخير تردد اصداه نشيد الحرية الذي اطلقه من زنزانته المظلمة، وهو ينتشر في ارجاء العالم. يحكي صورة الانسان العربي، واصرار على رفض الاستكانة للنهر الاستعماري

ألقى القبض على الشاب مجید مرهون قبل ان ينال وطنه الاستقلال. وكان ذلك في أوج موجة الغضب التي اجتاحت الشباب العربي من المحيط الى الخليج ردًا على العدوان الاميرالي الصهيوني على الامة العربية سنة ١٩٦٧ وصدر الحكم عليه بالسجن المؤبد بتهمة اطلاق النار على عسكري بريطاني مسؤول عن جهاز المخابرات التابع للاحتلال البريطاني في البحرين. وظل الموسيقي الشاب ينفذ الحكم الذي اصدره عليه المستعمرون حتى بعد تبلد بلده الاستقلال بعد اربع سنوات واصبح في سجنه رمزا عالميا للصمود المعنوي العظيم لدى الشباب البحرياني والعربي عامة. في النضال من اجل الاستقلال الحقيقي والديمقراطي.

وفي السجن استطاع السجين الشاب ان يطرز ثقافته الموسيقية النظرية بعيدا عن انظار

السجانين، ليؤلف على اوراق عاديه مهرية اليه، او يحصل عليها من لفافات عاديه، مقطوعات يرسل بها، مهرية ايضا الى العالم وقد ارسل محاولاته الاولى الى مسؤول الاكاديمية السويدية للمرسيقي الذى اثارت اهتمامه فارفق رده المتعجب بترجيحات عاد المؤلف الشاب واستفاد منها فى محاولات لاحقة وكأنه يكتشف العلم الموسيقى لأول مرة وخرجت الى العالم مقطوعاته تعزفها الفرق الكبيرة وتبعها الاذاعات وهو محروم من المشاركة فى الاستماع اليها بينما أصبحت هذه الموسيقى الجديدة محظوظ تضامن الشباب الديمقراطي العالمي والتفانهم فى حملات المطالبة بالافراج عنه

والايم يعود مجید مرهون الى «الحرية» ليتحقق فى مناخها ابداعات جديدة بعدما ضاق السجن بروحه المرارة التى تواصلت مع الاعمار فى العالم وحاصرت سجائنه وبناسية اطلاق سراح مجید مرهون اصدرت جبهة التحرير الوطنى البحرينية فى ٢ مايو المارى بيانا هذا نصه.

«أخيرا لانت قضبان السجن امام اراده المناضل والموسيقى الوهوب مجید مرهون. لقد افرجت حكومة البحرين عنه ليلة عيد النظر المبارك وقبل عيد العمال العالمي ليقضيهما بين اهله وشعبه بعد غياب طويلا.. دام ثلاثة وعشرين عاما. فهذا هو المناضل مجید مرهون يكسر حكم السجن المؤبد الذى صدر ضده عام ١٩٦٨ ليり شمس الحرية وليعزف لشعبه وللعالم، بنفسه هذه المرة، موسيقاها التى حكت وستحكي ملحمة واحد من ابناء شعب البحرين الذى ما انفك يناضل بعناد من أجل الديمقراطية. والسلم والتقدم الاجتماعى.

لقد دخل المناضل مجید مرهون السجن ايام الاستعمار البريطانى البغيض، وبتهمة مقاومته له وتصفية احد رموزه من قادة جهاز المخابرات البريطانى الذى يدير دفة الامور فى بلادنا، وقد واصل شعبنا مسيرته وازاح عن كاهلة عبء الاستعمار التقليدى منذ عام ١٩٧١ الا ان مجید ظل قابعا فى السجن ليذكر بان هذا لاستعمار. بشكله الجديد، لازال جائما على صدر الشعب.

لم يمع تغيب هذا المناضل اسمه من ذاكرة شعبنا، بل ان صموده وعطاءه جعله من ابرز شخصيات بلادنا. وطافت موسيقاها وكلماته كل العالم وعبرت شبيبة بلادنا عن اعتزازها به حين انتخبته رئيسا فخريا للجنة التحضيرية لمهرجان الشبيبة والطلبة العالمي فى موسكو. وقد كسب احترام وعطف الرأى العربى والعالمى ومن بينه قادة احزاب ومنظمات عربية ودولية واعلام فكريه وثقافية لم يتوقف سيل برقياتها ورسائلها تعبرها عن التضامن الامى بين هؤلاء المناضل وقضية شعبه العادلة.

اننا نتوجه بتحية الاكبار لمناضل شعبنا البطل مجید مرهون فى يوم حريته. مؤكدين الاصرار على النضال من اجل اطلاق سراح جميع المعتقلين والمحكمين السياسين وفي مقدمتهم الجنود السبعة الذين لايزالو يمضون زهرة شبابهم فى سجون البحرين لا لذنب الا لرغبة السلطة بجعلهم عبرة للآخرين فى فترة تصعيدها للارهاب فى اعتقاد حل المجلس الوطنى وتعليق العمل بأهم مواد الدستور.

اننا فى الوقت الذى تطالب فيه حكومة البحرين باطلاق سراح جميع السجناء، والمعتقلين

السياسيين وعمره المتنبئين واطلاق الحريات العامة.. نطالبها كذلك بالكف عن المضي في الطريق المسدود.. طريق القمع والارهاب والاستفراد بالسلطة.. والشرع فورا بارساد الديمقراطية واعادة العمل بالدستور واجراء الانتخابات العامة للمجلس الوطني..

ونفي هذه المناسبة توجيه بالشكر والتقدير الكبيرين الى كل من عبر عن تضامنه وساهم بقسطه في الحملة العالمية من احزاب ومنظمات وانفراد والى ترجمة باطلاق سراح مجيد مرهون طالبين تشديد هذا التضامن الذي ثبت فاعليته مع قضايا المعتقلين وحقوق الانسان ومن اجل الديمقراطية في البحرين.



## قصص

---

- ابراهيم الحررى: الرجل
- كمال اللش: رسالة دكتوراه
- محمد عبد الواحد أبى قمر: هذه المرأة
- جمال حمزه: قرش صالح
- بهجة حسين: يقين العشق

## شعر

---

أرى أصدقائي	على قنديل:
الموار	حجاج البای:
الفماماة	وليد منير:
وهرة لللند	ابراهيم دارود:
لصائد الصور	محمد الخطوة
أرض التخييل	ابراهيم عبد الفتاح:
التعل	محمد السيد اساعيل

# الرجل

ابراهيم الحريري

- تأخرت ياسيدتي، قال الطبيب معايباً. ثم التفت الى الرجل متسائلاً.  
 - انه زوجي، قالت المرأة  
 - حسبيك...، توقف متربداً. لكن لا يهم. لا يهم. هذا أفضل. سأعود بعد ثوان. قال وفي عينيه نظرة شك.

اريدت سمعة الرجل. احتقن وجهه. حسبها. ماذا؟ عاهرة؟ مستورطة؟ وانا... من أكون؟  
 عشيقاً؟ سمسارها؟

عاد الطبيب. لم يستطع أن يجعل عن عينيه نظرة الشك. التفت الى الرجل:  
 - انتـا سعديـان؟..

- عراقيـان، ردـ الرجل بصوت واهنـ.

تـاظـهرـ الطـبـيبـ بـعـدـ الفـهـمـ. وـضـعـ كـفـهـ خـلـفـ اـذـنـهـ السـمـراءـ الكـبـيرـةـ هـاهـاـ.

- عـراـقـيـانـ. عـراـقـيـانـ. صـرـخـ الرـجـلـ مـقـرـباـ وجهـ المـحـتـقـنـ منـ اـذـنـ الطـبـيبـ.

انتـا... ثم تـوقـفـ تـوجـهـ الىـ الرـجـلـ: العـلـىـ تـكـلـفـ مـاـنـةـ وـخـسـينـ جـنـبـهاـ وـعـشـرـينـ لـلـمـرـضـةـ.

- وـلـكـنـ قـلـتـ... وـهـوـ يـخـرـجـ النـقـودـ الـخـصـراـ. كـانـتـ الـرـأـةـ قـدـ أـغـرـيـتـهـ أـنـ الـعـلـىـ تـكـلـفـ مـاـنـةـ وـخـسـينـ جـنـبـهاـ فـقـطـ. لـكـنـ الطـبـيبـ اـكـتـشـفـهـماـ. اـجـنـبـيـانـ. أـنـ السـعـرـ السـيـاحـيـ. الإـجـاهـضـ السـيـاحـيـ.

قتلـ الـأـبـنـاءـ بـالـسـعـرـ السـيـاحـيـ. حـسـنـ أـنـهـ لـمـ يـطـلـبـ الأـجـرـ بـالـدـولـارـ.

اطـلـتـ الـمـرـضـةـ، نـجـيـلـةـ قـصـيـرـ بـوـجـهـ شـاحـبـ طـرـيلـ مـثـلـ كـانـهـ قـنـاعـ: «الـأـرـضـ جـاهـزةـ»

يادكتور» واختفت في الرواق.

نهض الطبيب. اقتاد المرأة. وهى تغيب في الرواق التفت اليه مستنجلة. للمرة الأولى تلتقط عيونها منذ اتخاذها القرار. اشاح الرجل. اطرق. لم يرفع رأسه حتى غابت المرأة في الرواق.  
رفع الرجل رأسه. نظر الى ساعتها. كانت الثانية عشرة الا ربعا «سينتهم كل شيء في ربع ساعة. ذرع الصالة. تفحص أشياءها. الكراسي الجلدية القديمة والكراسي الخشبية المشغولة في الزوايتين المظلمتين والمزهريات مستدقة العنق. متقدحة الوسط. كأنها نساء على وشك الولادة. جفل الرجل للمفارقة.

انحطط على الكرسي الجلدي. نظر الى ساعتها. لم تكن قد مضت دقيقة. نظر الى الساعة الجدارية القديمة الكبيرة التي تواجهه. كان قرص الساعة الابيض متخلساً مقتبراً في أكثر من موضع وعقيبها يعلوها الصدا، يتوسط الساعة رقاص ساكن صدئ مثل جثة تتوسط حذاً. مدد قدميه وأغمض عينيه.

كان المقرئ يقرأ القرآن في الصالة الكبيرة الواسعة. لم يكن فيها غيره. في الفرفة الداخلية المطلة على الصالة كان الرجل يقرفص بلاسدة الداخلية على كرس الحيزان.  
كان يتطلع من النافذة بعينين ساهتين. حرق أصابعه المصفرة سيجارة سريعة الاشتعال.  
كانت المرأة مجلس على طرف السرير تضع رأسها في حجرها تنهنه وتشحّج.  
اقرب الطبيب من سرير الطفلة. كانت قد كفت عن الحركة منذ زمن. لفها بشرشف ابيض..  
رفعتها بين ذراعيه فنهدل الشرشف على الجانبين، ثم توجه إلى الصالة الفسيحة.  
اقرب الطفل من المرأة «أين يأخذها؟»  
سؤال امده.

- لفرق، اشارت المرأة بحركة مستسلمة.  
- وماذا يوجد فرق؟  
- الله...  
-

- ومن هو الله؟ سأل الطفل

احست المرأة بالمرح، لم تعرف كيف توضح: «ابونا» قالت بعد تردد نظر الطفل إلى الرجل المقرفص على الكرسي. اراد أن يسأل:

وهذا؟ لكنه سأله:  
- ولماذا يأخذها؟  
- لأنّه يحبّها.  
- أكثر منا؟  
-

- لأدري: قالت المرأة وقد بدا عليها الضيق.  
- وهل يعني أنا أيضا؟ سأله الصغير وقد استولى عليه الرعب.

نظر الى الصالة. كان الطبيب يرفع قدمًا باتجاه الباحة المطلة على الحديقة، فيما لا تزال الأخرى مرتكزة على أرضية الصالة.

كان الشرشف الأبيض يتدلّى من بين ذراعيه يتخلله الهواء ويرفركه. ارتفع الطبيب. محرك الشرشف وهفف، ركض الصغير. تشبت بقدميه يريد أن يبعدهما الى الأرض وهو يصرخ:

يارا... يارا... يارا.

فتح الرجل عينيه. خيل إليه أن أحدها يصرخ. نظر الى الساعة كان ما يزال ثمة الكثير من الوقت. نهض. ذرع الصالة الكافية. توقف عند الصرر العائليه. ثمة صورة منفردة لأمرأة مسنّة. كان وجهها عريضاً تضيّو ابتسامة هائلة رضية. عيناها الصغيرتان تشعان طيبة وحناناً، وشعرها الأبيض مفروق عند الوسط. توقف الرجل عندها طويلاً غادرها الى الصورة الأخرى. ثمة رجل ونساء. امرأة أخرى. نساء صغيرات. رجل ريعة سمين بنظاراتين يقف في الوسط. كانوا جميعاً، يتسمون ابتسامة الرضا والبلهاه. فتح الاطار. قلب الصورة بحيث بدا قنافذها من خلف الزجاج ابله ناصعاً. توجه الى المendum الجلدي. تهالك عليه مثل جثة. أشعل سيجارة وأغمض عينيه.

كانت المرأة ممددة على السرير يغطيها شرف أبيض حتى أعلى عنقها كان وجهها شاجباً

أبيض بلون الشرشف وعيناه مطبتين يسع منها على خديها خطاناً من الدمع الغزير.

دخل الرجل يحمل حقيبة جلدية سوداء حائلة متقطعة. كان قصيراً سميناً بنظاراتين سميكتين.

توجه الرجل الى الصغير المشتبث بحافة السرير: أخرج ياشاطر. وهو يضع على وجهه ابتسامة عريضة.

«أخرج، إنه الطبيب» قالـت المرأة بصوت واهن.

وعندما ازداد الصغير تشبتاً بحافة السرير، دفعه الطبيب بلطف. قارم دفعه بعنف خارج الغرفة ثم أغلق الباب.

قرفص الصغير قرب الباب، أصاخ.

بما كان دهراً مضى حتى هزته صرخة حادة.

صرخ. حرك مقبض الباب. كان مقلقاً من الداخل، وحين رأى خططاً من الدم يتسلل من تحت الباب، ارتفع عليه يخطبه بيديه وقدميه وهو يصرخ: «ماما... ماما... ماما».

نظر الرجل الى ساعته. كأنها لا تتحرك. نهض. دار في الصالة قلقاً مضطرباً. اقترب من الباب في أقصى الرواق. تفحص أسفله مرتعباً. التصق بالباب. سمع أنيينا واهنا متقطعاً، فارتدى مجفلاً.



عاد الى الصالة. اقترب من أبياجورة معلقة في الزاوية. فتحها. كان ثمة تمثال صغير لرجل مدمن مسجى وأمرأة جائحة عند قدميه تبكي.

رد المصارعين بعنف. نظر الى ساعته. تصد المقدع الجلدي في الزاوية المعتمة. ترافق عنده، كان مقعدا قدما يكسوه جلد اصطناعي أخضر حائل بذراعين وأرضية مشققة منخفضة ارتفى عليه. أحس كأن أرضية المقدع تهبط، والذارعين يتقاربان وينطبقان عليه. اراد ان ينهض. لكن بدراه كانتا موثقين الى المستددين. حاول مرة ومرة. وحين تعب، نام.

احاطوه من كل جانب. اقتادوه الى المخفر. دساً أيديهم في جيبه وملابسه وجسمه وأخرجوا المنشورات. ضحل الضابط. اهتز كرسه المستند على ساقين هزيلتين قصيرتين، صبي.. وشيوخ عي يستعملونك في الليل. ويستخدمونك في النهار! بين التحبيبة «أين الورك؟» صرخ الضابط. زم الفتى شفتيه. علمه رفقاء، أطبق شفتيك. أو ثثرا يديه الى الخلف. اقتادوه الى اصطبل مهجور متصل بالمخفر. ورفعوه الى نافذة عالية. أواما الضابط فأنزلوا بنطاله وسرواله. اقترب يتفحص عضوه ويتحسس شعر عانته المزغب.

أخذ الضابط يتنزع الشعر وهو يصرخ: «أين الورك؟ أين الورك؟»

إنهالوا عليه بالهراوات: هنا، صرخ الضابط مشيرا الى عضو الفتى.

وحين لم يفتح الفتى شفتيه أشار الضابط فائزلاه، طرحوه أرضا، وأثثروا قدميه. تكرر عسكري هائل الجرم على فخذيه. أحس مغالب مدبة تتشبث في اليتيمه تبعدهما وقزتهاها وبعصا خشبية تتدفع في مؤخرته. ضم الفتى فخذيه وصر على أسنانه: أن لا أصرخ، فقط لا أصرخ.

النفت. رأى عيوناً جاحظة وعرقاً متتصباً وحلقاً فاغرة وأنسيا طوبيلة صفراء وأيدي كثيرة غليظة تقبض على هراوة غليظة تدفع وتتدفع... .

كانت يد الضابط تهشر أسلف بطنه، وعيناه جاحظتين يفتحن ويبحرون: «بقوة أكبر، بقوة أكبر، بقوة أكبر».

اخترق أذنيه صوت يرتل القرآن ثم صوت حاد يرفع الأذان ثم أصوات تنادي إلى الصلاة. كان اليوم الجمعة. نظر الرجل إلى معصميه. خيل إليه أن عقربي الساعة يدوران ببطء إلى الوراء ثم أسرع.. أسرع حتى لم يعد يستطيع متابعة حركتهما.

قال إنه محظوظ وأنه بحاجة إلى جهة اسبرين. فتش في الصالة دلف إلى الرواق.. اقترب من الباب فسمع الآتين الخافت ذاته. فتح باب غرفة مجاورة.

كانت أشياء الطبيب متاثرة.. معطفه. حذاؤه البني الفامق. بنطاله ولفاحه الصوفي الأبيض. على مقعد آخر كانت تتناثر أشياء المرأة. تنورتها السوداء وبلوزتها الصنفية. صدريتها البيضاء. المخرمة وثوبها الداخلي الأبيض من قماش الساتان اللامع. كوم أشياء الطبيب. كوم أشياء المرأة ثم أعاد نشرها.

اجتذبه صندوق كارتون طويل يشيع بنوع جيد من الويسكي. أخرج الزجاجة. كانت مملوءة إلا قليلا. فتح السداد. أدار الزجاجة في فمه ثم أنزلها فارغة. التهم صحن الجوز المقشر. إلى جانب كان ثمة ساعة منهية تتك: تك. تك. تك. مثل قبليه موقته. حرك العقارب بسرعة مجنونة إلى الوراء فندى جرس المنبه يهز الصمت مثل انفجار قنبلة.

«سيأتون اسيأتون» أُسكت المنبه بضريره من يده رماه على السرير. ركض إلى الصالة وهو يتلفت إلى أقصى الرواق.

توقف عند المقعد الجلدي الشاسع. انفتحت هوة سحرية فارتدى مبتعداً. توجه إلى المقعد الخشبي المشغول ذي المسند العالى. ارتقاه. أحس نفسه قريباً إلى السقف وأن الأرض بعيدة بعيدة وأنه لن يستطيع النزول أبداً. جلس مستقيماً محاذراً الاقتراب من حاجتي المقعد. أُسند ظهره إلى المسند الخشبي الطويل. شبك ذراعيه خلف المسند فبدا كأنه المصلوب، سقط رأسه على صدره وأغمض عينيه.

أحس يداً قوية تشد كتفه وتوظفه. كان الرجل ينحني فوقه وبهزه.

- أعدنا أعدنا قال الرجل ضاحكا

«الدنيا عيد وأنت ماتزال نائماً؟»

نهض الصبي. كان الرجل أخبره في العشية أن الله قد أنعم عليه بكبش وأنهما سيأخذانه في النجر إلى المسلح «أصبحت رجلاً يابني وأن لك أن تشهد طقس الدم».

غسل الصغير وجهه وارتدى دشداشة العيد البيضاء.

كان الرجل يقف متظراً عند البوابة يمسك حيلاً غليظاً ينتهي بكبش سمين. أمسك الرجل معصميه. سار بخطى سريعة واسعة يعبر حلقه الصغير والكبش.

اخترقا سوق المدينة. وهما يقتربان من نهايته اخترقت خياشيم الصغير روانع الدم الطازج والقدارة.

كان ثمة هرج ومرج وخوار وصباح وضحك ويراميل ملوءة قذراً ويراميل يتصاعد منها البخار  
ورؤوس مسلوحة بمحاجر فارغة ورؤوس مقطوعة بعيون جاحظة.  
اجفل الصبي. أراد أن يتخلف، نظر إليه الرجل زاجراً وشد معصمه.

كان ثمة ذيابات مسلوحة معلقة بخطاطيف حديدية متبااعدة. تبدو من خلال أرجلها المعلقة  
المنفرجة والشق الطويل المتد من أسفل بطنها حتى الرقبة أضلاعها البيضا، تحت طبقة شفافة من  
اللحم الطري، ينز الدم من رقاياها على الأرض نقطة بعد نقطة مكوناً بركاً صغيرة. وكان ثمة ذيابات  
متفرخة يدخل الرجال مداهم الحادة اللامعة تحت جلدتها. وذيابات يجرن نفسها. وتتعاير وخراف  
وعجل وثيران تربط قوادها وأرجلها وترمى على الرصيف حيث يمتنزج الدم الأحمر والقدر الطرى  
الأخضر فى مجرى الماء، يحدنا الرصيف.

انتبه الصغير. كان الحبل فى يد الرجل فارغاً. أراد أن يهرب. لكن يد الرجل الغليظة سحقت  
معصمه. تناول الرجل الحبل. وربط يديه وقدميه. دفعه أرضًا وقرب رقبته من حافة الرصيف.  
تطلع الصبي إلى فوق فرأى ساطوراً هائلاً وشاربين كثين متهدلين وسحننه صدئة وحطة بيضاء  
تعلوها ببرية عسكرية حمراً..

وحين هوى الساطور دون صرخة ثاقبة: إبراهيم! إبراهيم! ماذا فعلت ياينك يا إبراهيم؟، وفاحت  
المجازى والسوقى والأنهار والبحار والحيطيات دماً أحمر قانياً.

اخترق أذنيه صراغ ثاقب. هرول متزوغاً إلى أقصى الرواق فرأى أسفل الباب بركة دم.  
دفع الباب فصدمة رائحة الدم الطازج والمخذل. تقلصت معدته.  
رأى قطع القطن المشربة بالدم منتاثرة في كل مكان، وقطع الدم المتجلط على الطشت الأبيض  
المتشور، والقفازين ينزان دماً مثل كفين مقطوعين ووجه المرأة الأبيض الشاحب والجرح القاغر  
النازف بين ساقيهما.

خر الرجل على ركبتيه وسط بركة الدم ينشج تشيجاً عالياً متصلأً. ضم كفى الطبيب بين  
كفيه فبدت قبضة واحدة. انحنى عليها يقبلها ويغسلها بدموعه وهو يصرخ: ماذا فعلنا يا دكتور؟  
ماذا فعلنا يا دكتور؟

نهض، وقف بمواجهة الطبيب. غرس عينين مجذونتين في عينيه فعقد الرعب لسان الطبيب.  
امتدت أصابع الرجل الملطخة بالدم تطبق على عنق الطبيب الهزيلة. تجمعت في أصابعه هزة هائلة.  
ضفت وضفت حتى جحظت عيناً الطبيب. هزة باكيا ناشجاً معرلاً صارخاً، لماذا فعلت هذا  
يا أبيتي؟ لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟

## رسالة دكتوراه...!

كمال القلش

ما أُعدت من غابات المقطم حتى أزددت اكتئاباً، فقد كنت يومها غير موفق جنسياً مع ناديه، مشكلتني أعرفها جيداً، وأعرف أن الأمر معقد وغير واضح وما يداخلني يلتفته رادارها، طبعاً أنتي لست مغروماً بها، وهي تدرك ذلك، بالرغم من أنني أرغب فيها دائمًا.. ولا أتواصل في نفس الوقت.

رسالة الدكتوراه التي تشغلي موضعها مصر قبل نهاية القرن الماضي، القرن العشرين، جمعت مادة غزيرة عن السنوات التي سبقت نهاية القرن - واعتبرتني شيئاً غريب وخاص، هي وحدها نادية زميلتي صاحبة البحث الذي كشف غموض هذا الحادث الغريب، والأكثر غرابة أن هذا الحادث هو الذي وثق ودعم علاقتنا الشخصية ويددها في النهاية، وسبب تشر علاقتنا في رأبي هي مشكلة التوافق وعدم التوافق، ويفسر أصدقائي مشكلتني ويصفونها وصفاً مبتلاً ويقولون أن السبب «انتهازتي».. لكن الأمر بالتأكيد ليس بهذه السطحية ولا بهذا الابتذال..

رسالتي كما قلت عن تدهور شخصية الإنسان المصري قبل عبوره القرن الحادي والعشرين، تقطعت في البحث شوطاً طويلاً، وتمكنـت من الوصول إلى نتائج طيبة عن أحوال مواطنـنـ المدينة المصرية في نهاية القرن الماضي والقرن العشرين.

كانت الأمور بالنسبة لي سيراً سيراً حتى ظهر على الكومبيوتر خبر فوجئت به رغم أنه لا يعنيـنيـ كثيراً، لكنـهـ أثارـ انتـباـهيـ، خـبرـ منـشـورـ فيـ أحـدـيـ صـحـفـ ذـلـكـ الرـقـتـ فيـ أحـدـيـ الصـفـعـاتـ الدـاخـلـيـةـ وـيـحتـلـ ثـلـاثـةـ سـطـرـ:ـ الخـبرـ عنـوانـهـ «ـاخـفاـ،ـ رئيسـ الجـمهـوريـةـ»ـ وـمحـمـتـ العنـوانـ صـيـاغـةـ رـكيـكةـ تـقولـ انهـ كانـ ذـاهـباـ لـشـراءـ بـعـضـ الاـشـيـاءـ..ـ وـلـمـ يـعـدـ الىـ منـزـلـهـ،ـ وـاسـتـمرـ غـائـباـ لـمـدةـ ثـلـاثـةـ أيامـ عندـماـ نـشـرـ الخـبرـ..ـ ثمـ استـمرـ الغـيـابـ.

بحث في جميع الصحف الصادرة في نفس يوم الحادث، ولم أغير على معلومة جديدة، ولم أجد صدى لهذا الاختفاء في الصحف التي صدرت في الأيام التالية لنشر الخبر ورغم أن الأمر لا علاقة له بمباشرة موضوع رسالتي إلا أنه أثار نضولي.

عرضت زميلتي نادية مساعدتها لي في تفسير هذا الاختفاء، وكانت قد قدمت منذ فترة بحثاً قصيراً تناول هذا الحادث، وتوقفت علاقتنا (ومن هنا يتهمني زملائي باللهماء بالانتهازية). ذهبتنا معاً إلى غابات المقطم، ووصلنا إلى الحوار في جولات بحداقة الجبل الأحمر، وضاجعتها كثيرة، وكانت في البداية شهية ومقبلة وجذابة، وهي شخصية طريفة وفروذ عادي لأغلب زميلاتنا في البحث العلمي وفي غير البحث العلمي، تزوجت وهي طالبة وفشل زواجها بعد أعوام قليلة بعد أن أثير طفله تعيش معها، ووصلت علاقتها الجنسية معها، وهي شابة رقيقة في الظاهر، تناولت ملامحها في وجه يشير الجنس والتناغم، وقبل إلى الامتلاك، قليلاً، مكتنزة، تناولت وتتحرق للجنس بعد أن ابتعد برتابتها منذ أن افترقت عن زوجها.

يروها ذهبتا للغابة وأمضينا ساعات بين أشجارها ارتوى من رحيق شفتيها، تقدنا على الحشائش وكانت خلاباً تتمدد وتتفتح في شهوة جنسية مسيطرة، ووصلت نكاها في أوضاع مختلفة - وأحسست بارتجافها عدة مرات وأنا أواصل حتى انتهي إلى الدرورة وهي نصف غائبة عن الوعي - عاشقة في ذبول المتعة، مئنة مكتفية متوازنة شبعانة، وانفصلنا وذراعي يحتويها وحشائش الغابة تربط ظهرى العاري وعنقي وساقي، وانتظمت خلاباً جسدي المبشرة، وهدأت توازن وجلستا نواصل ما انقطع من حديث عن اختفاء الرئيس.

بحثت نادية في ورقه بحثها عن كل من له مصلحة في اختفائه من الدول والجماعات المعادية والصديقة، وعن القوى السياسية الداخلية التي قد يكون لها مصلحة أو اهتمام، فقد كان ذلك الزمن زمن الدولة التي تضعضعت وذلت ولم يكن لها وجود فعلى.

وبحثت أيضاً احتمالات المoward والمقاجآت أو حتى الهروب - واكتشفت سر الاختفاء، الفاعل الرئيس، وكان الفاعل مجرد عصابة اجرامية اختطفته بهدف الكسب المادي وأخذ القديمة. ولما لم تجد العصابة أحداً قد اهتم بالأمر، ألقت به في الصحراء، بعيداً عن القاهرة والعمaran وظل تائها ضائعاً حتى قضى عليه العطش والجوع ونهشته الضياع وعشروا على بقائه بعد شهرين من اختفائه، وسلمت للدود بلا اكتتراث حيث دفن في هدوء وصم.

كانت رغبتي المتاججة قد خدت، وادركت نادية أن توهجي قد خبا، وبإذن الفتور وكانت تعرف علاقتي الروحية برئيسة القسم سوزان، وهي دكتورة في الخامسة والثلاثين أستاذة لقسم الدراسات الإنسانية التاريخية، وكانت أنا ونادية من بين مرؤوسيها. ولم تكن د. سوزان تؤمن بالعلاقات الزوجية وتعتبرها نظاماً متخلقاً من بقايا الماضي وعموقاً للنشاط الانساني. وكانت أعلن (وصدق) أن مؤسسة الزواج لاتناسبني على الأطلاق لتختلفها عن العصر. ولكن كنت



متشوقاً لدفء الأسرة ومارسة الأبوة ومحانها والجحاب الأطفال.. بشرط ألا أتورط في مؤسسة الزواج.

كنت في الخامسة والعشرين من عمرى مجدداً ملتزماً بعملى ودراساتي وأنا متوسط الطول، متوسط الوزن، متوسط الملامح، لا أميل إلى البياض أو السمرة، ولا الملامح الجذابة، وإنما إنساناً وسطاً، وكانت سوزان تعلم بعلاقتى بفتاة الكومبيوتر بالقسم وعلاقتى بزميلتي ناديه، ولم تكن تأبه لذلك، ولكننى علمت فيما بعد أننى كنت تحت ملاحظتها الدقيقة ولم يتتجاوز تفكيرى فيها حدود العمل، ريم لفارق السن والخبرة، والخوف من الاختراق لو قامت علاقة جنسية بيننا، والخوف أيضاً على تأثير مثل هذه العلاقة لو نشأت على رسالتي، المهم فضلت أن ألعب بعيداً، لم أبادر، ولكنني بالتأكيد سأرتبك بعنف أما أي مبادرة منها وهذا مستبعد، فهو شخصية آسرة، متوازنة، دقيقة ومثابرة في العمل، قوية وقدارة، ولها عالمها الخاص، وعالماًها بالنسبة لي منبع ومسود بأرسوار لا تقتصر كما يتراهى لي.. خاصة أنه ليس من صفاتي الجرأة أو المغامرة أو الاقدام.

لونها أسرد داكن ملامحها شديدة الجمال والجاذبية وشعرها أسود خشن، جلدتها ناعم نعومه الحرير. طريله نسيباً، جلدتها مشدود على لحمها دون ذرة ترهل، جمالها مهاب. ظلت مشكلتى «عدم التوافق» تلازمنى، وتفسر بهجتى، أمتلئ دون إحساس بالشبع، وارتوى مع شعرر دائم بالظماء وأتواصل دون خدش في الروح أو تفجر أو الجذاب لما بأعمقى من متناقضات.

لم أحلل أسباب حالي تلك ريم لانشغالى باهرو أهم، وكان همى ورغباتى الحقيقية فى تحقيق نجاح مرموق فى رسالتي الفريدة، وقد اقتربت من الوصول الى تركيبة الإنسان المصرى فى سنوات انهياره قبل عبوره القرن الحادى والعشرين، وبالرغم من انه قد مضى على ذلك العهد ٥ عاماً إلا أننى كنت شغوفاً بتلك الفترة التي اخترتها بعنایه موضوعاً لرساله الدكتوراه..

استطاعت أن أصل إلى بعض النتائج الهامة من خلال سلوك سكان القاهرة المكتظة في ذلك الوقت الذي عانت فيه من الانتشار الوسلي للأمراض المميتة السائدة وقفت مثلاً السرطان والفشل الكلوي وفقدان المناعة وأمراض الادمان وغيرها مما كان يقضى سنوياً على مئات الآلاف بل الملايين في السنوات الأخيرة من القرن، وكان المرض يلقيون بهم في الطرقات وعلى الأرصفة يعانون حتى الموت بلا علاج ودون اهتمام من الآخرين.

وراجت الكتب الدينية رواجاً شديداً خاصة قصص الأنبياء والقديسين والنبي آيوب وصبره على الديدان التي كانت ترعى في جسده، وأطلقاً على المرض لقب (الشهداء). وكان سائلاً في ذلك الوقت تخلف شديد في الوعي والأدراك وعزف كامل عن العلم والثقافة والمعرفة، واغتراب حاد عما يحدث في العالم الخارجي.

و بالرغم من التخفيضات الدينية السائدة في تلك الفترة، فقد تحولت الزوايا والكنائس والمساجد إلى أماكن للسكن والإيواء، يعيش الناس داخلها ويعارضون الحياة اليومية، الطعام والتكمال والتبرز والولادة وتربية الأطفال، والجميع يرتدون الملابس البيضاء والمحاجب والنوابق، وبالرغم من ذلك أيضاً كانت الدعاية بأشكالها المختلفة سائدة ومسطورة، إلى جانب الأغتصاب الذي يبدأ من ثنيات في سن السادسة حتى الستين، ويلفت هذه الجرائم الآلاف كل يوم.

وأثرياً، ذلك الزمان كانوا المتاجرون في العقاقير المخفة لللام والقواعد والسماسرة، كانوا هم النخبة وأصحاب الثراء والسلطة، يعيشون قليلاً في مصر ويعدون إلى قصورهم في الخارج. يهربون من التلوث بعد أن يجمعوا الملايين.

والغريب أن السياحة كانت مزدهرة، فكان الأجانب يأتون للاقاء نظره على شعب عريق نبهتهم صحفهم أنه في طريقه إلى الانقراض السريع والاختفاء إلى الأبد، هؤلاء الذين بنوا الاهرامات في الماضي، أما أبو الهول فقد وقعت رأسه ثم سرت فيما بعد وبيعت للأجانب.

كانت تلك السنوات الأخيرة من القرن الماضي هي موضوع الحرارة مع زميلتي نادية أحياناً ومع د. سوزان في كثير من الأحيان، وكانت فكرة البحث من اختياري، وفوجئت بعد فترة بأن الدكتورة سوزان اعتبرت نفسها هي صاحبة الفكرة، وتفاضلت، وكانت من حين لآخر تتبع بعض النتائج التي أصل إليها.

وانتفع نطاق الخلاف بيني وبين د. سوزان التي كانت تبدي اهتماماً خاصاً بهذه الدراسة، رغم أن شغلها الشاغل الدراسات الإنسانية التاريخية مع تركيزها على النظم السياسية التي كانت سائدة، وكان تعاطفها طبعاً مع النظم الاشتراكية في إطارها المعاصر الجديد، وهو المناخ السائد في القسم الذي نعمل به، وكانت تعرف قلة اهتمامي بالأفكار الأنديبيولوجية، واعتقدت أن تنتقد فردية الشديدة وتكرر أن هنا هو النقص الرئيسي في أوراق البحث التي أقدمها دانا.

فكأن رأينا ان الإنسان المصري في ذلك الوقت قد أصبح بالبلاد والتخلص العقلاني الشديد واتسمت حركته بالبطء، يتحرك ويعمل ببطء، ورد فعله بطئ، ينعدم احساسه بالآخرين.

وشعاع العنف اللحظى، والقتل لأهون الاسباب، كما شاع العنف داخل الأسرة مثل قتل الزوج للزوجة، وقتل الزوجة للزوج، وقتل الأبناء والأيا ،، ورغم المظاهر الدينية الطاغية الا أن العلاقات المحرمة أيضا قد تجاوزت كل الحدود، مثل نكاح الرجل لابنته، وجماع المرأة مع ابنها، والاخت مع أخيها..

وقلت في النتائج التي توصلت إليها أن الشعب مثله مثل أي كان يبلغ طور التضجع والفتور ثم الكهولة والشيخوخة ويسير نحو الغناوة، وكانت هذه هي نقط خلافيه أخرى مع د. سوزان. وكان العلماء والمراقبون الأجانب قد توصلوا إلى نفس النتائج التي توصلت إليها، وتذهب بأنني استرب في أن قوى مالها مصلحة ماقد وضعت ميكروبيا في نهر النيل تسبب في انتشار الضمور العقلى والشعورى والانسانى وأفرز البلادة والبطء وانعدام رد الفعل، واتفقت مع زميلي ناديه على ترجيح هذه الاستربابة رغم اتنى لم استطع أن أقدم غير أدله منطقية ولم اجد دليلا ماديا واحدا.

لكن الأمر قد بدأ في التغير عام ٢٠١٠ عندما تولى السلطة في البلاد مجموعة من الشبان عاشوا حياتهم وتلقوا ثقافتهم وتعليمهم خارج مصر وادا روا البلاد بطريقة مختلفة. أعادوا تدريب الناس على السير بسرعة، وعلى اتقان العلوم المعاصرة، وبينما مصانع الكمبيوتر وعلوم الفضاء ومحوبل مجرى النهر نحو الصحراء، والكشف الصحى الدورى على كل انسان وتدریب كل انسان في مصر على ايقاع العصر وعلومه. وتمكنوا من وقف التدهور ورفعوا شعارات بأنهم ينورون التقدم بالبلاد الى حالة فرنسا في ستينيات القرن الماضى ثم بعد عشر سنوات أخرى سيقلون البلاد الى حالة فرنسا في نهاية القرن الماضى ووضعوا خططا خمسية دقيقة.

واستطاعوا فعلا أن ينقلوا البلاد من عثرتها الشديدة.. حتى جاء عام الطوفان عام ٢٠٣٠، ارتفع منسوب مياه المعيبات والبحار، وأغرقت مياه البحار نصف الدلتا، وغرقت الاسكندرية ورشيد وبورسعيد ودمياط والعرس ودمنهور وكفر الشيخ والمنصورة وطنطا. وزرحت الملايين الى الصحراء بعد أن ضاعت عشرات المدن ومتات القرى وغرق مئات الآلاف من البشر والمصانع الجديدة.

وكان لا بد من بداية جديدة على ضوء خريطة جغرافية جديدة، ولكن هذا ليس موضوعنا، وإنما توجهت بما سبق العصر الحالى (٢٠٥٢) في مقدمه الدراسة، وكيف استطاع الناس الذين دردوا على الحياة المصرية أن يواجهوا الطوفان ويسيروا قدماً ويلحقوا بالعصر بالرغم من الكارثة.

ولم أكن استطيع التوصل الى كل هذا وقطع شوط كبير في رسالتي بدون المساعدة المذهلة التي قدمتها لي «داليا» فتاة الكمبيوتر التي لاتكل، ومساعدتها المكثفة لي، وجمعها لل المادة الاساسية للرسالة من خلال كمبيوترها العتيد الذى يخزن كل سطر كتب فى أرجاء العالم عن مصر، والمعتقدات والآhadith والقصاصات والدراسات وصور الأتمار الصناعية المتنوعة.

وكلت أقرب دون أن أدرى من حل لشكلاً (علم التوافق) مع داليا رغم أنها شديدة النحافة غير مثيرة من الظاهر على الإطلاق وعلى تقدير نادية المدلجة، لكنها متقدمة، شديدة الليونة، يسيطر عليها الشعور بالدونية والرغبة الشديدة في تقديم خدماتها للأخرين وغيل غريزا باللذيان في الآخر وفوجشت يوماً وأنا أضع رأسى في حجر داليا عمدًا على الحشائش بين أشجار الكافور والسرور مستمتعًا باللحظات التي مضت.. بسوزان تقف أمامى، وعقدت المفاجأة لسانى، اشارت إلى أنها تربى:

- هل تحب أن تسير معى في الغابة بعض دقائق، فأنا أريد أن أححدث معك استمرت الدقائق أكثر من ساعة وضعت ذراعها على كتفى، وأخذت ذراعى بود شديد ولفتحه على خصرها، حدثت عن عملى وعن خطائى الجسيمة التي وقعت فيها. فهى ترى أنه من المستحبيل في العصر الحالى أو نهاية القرن الماضى أن يترك شعب يدمر أو يقتى مثل الهند الحمر أو الشعوب القديمة لأن مستوى التقدم الحضارى في العالم والتكتاف الدولى يمنع حدوث هذا، ولايسعد بهذا الدمار الذى صورته في الرسالة إلا في حالة وجود تأمر وخطه بيته. لكن كهولة او شيخوخة اي شعب يرحد لها الحلول دانما في المحيط الحضارى العالمي.

وطالبتني أن أعيد النظر فيما وصلت إليه من نتائج، وأشارت إلى التناقض الذى وقعت فيه بين ما أزعمه من انقراض شعب، هو ما زال حيا إلى اليوم يعمل ويتدبرم بعد ونشاط ولم يتعرض ولا يحزنون.

قلت بين وبين نفس أنها تنتقم مني، ولازيد أن انتهى من رسالتى، ويرقى في رأس فكرة وأخرى.. رعا ترغب في التقارب أكثر وهذه هي الخطوة والمراة والتكتافاً وعلى أي حال ترددت بين أن أذهب فكرتها أو أقبلها.. واستشرت نادية التي نصحتنى بادارة معركتى معها بحرص فهو الرئيس وهى انسانه لها خبرة واسعة بالعمل والرجال، أما داليا فرأيتها أنها شريرة وسوداوية وتحظى بالتدميرى

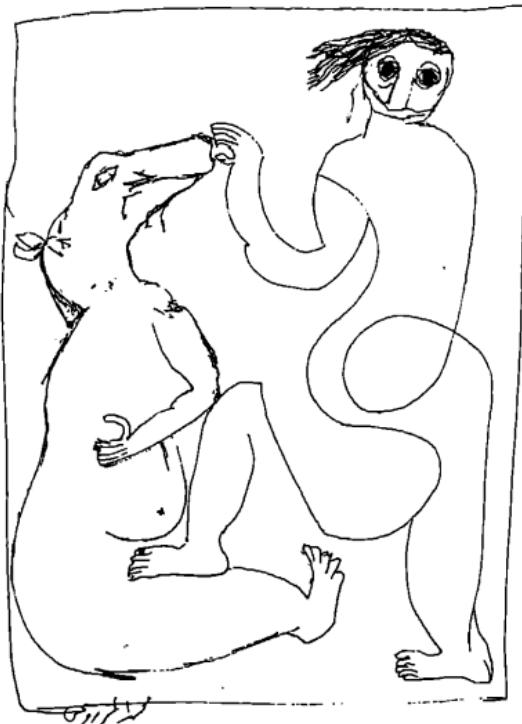
وتعددت مناقشاتى مع سوزان وتكلفت، وتدعى علاقتنا، وأصبحت أثيراً لديها، أنا ورسالتى، والتحمنا عرايا مرات عديدة، ذقت فيها حلاوة الحب والجنس والانتقام، طوفت بنا المناقشات في عوالم لا تنتهي وليس لها بداية.. من حياة المصريين طوال القرن الماضى وما قبله، انتفاضاتهم ومحاولاتهم الذؤوبة للخروج وللسير في الصف العالمي واللحاق بكل عصر دون جدوى، والصراعات التي كانوا لها لعابى وسعد زغلول وجمال عبد الناصر، القتل والمرهوب والحرائق والأرواح والدمار والفرق.

سوزان: اليست رسالتك أقرب إلى العراجيد يا أقصد أليس حياة هذا الشعب في الماضي تراجيدياً أغرقية شديدة الشبه بسيزيف.

قلت: لكن التراجيديا قد انتهت أخيراً تعن نعيش حالياً بالقرب من العصر والمجازاته حياة كريمة، وسنلحق بهم، ولا تنسى أننا نعم ببعض ثمار العصر والمجازاته.

- : بعد أن فقدوا الاهتمام بنا، وأخرجونا من بؤرة الاهتمام أو بؤرة العدا ..
- : وبعد إن سقنا الماء والعلقم الاف السنين
- : وما زالت المراة في حلوتنا.
- : لم يعد أحد يشعر بالماراة.. ولكنها ما زالت فقط في حلوقنا التاريخية لأننا نرصدها ونعيشها في أوراقنا.

والحقيقة كانت قد تجاوزت العلقم ويعونتها وخبرتها تعرفت على عالم آخر من الود والجنس والمعنة، وذاب عدم التوافق في زهو العلاقة المنتصرة مع سوزان، وغرقت مشكلتي في مشاعرى الدونية، ولم تكن ترحب في تدميري بالضبط، وإنما إعادة بقائي إلى التوازن بين ما يدخلني من تضاريس لم أر صدتها، وطموحى الذي يتناقض مع قدراتي الحقيقية، فغريزتى التي لم تكن تشبع - خلال حاجتى العلمية أو من خلال انتهازيتى وفرديتى - بدأت ترتوى في ممارسة المحب الحقيقي بين ذراعيها وساقيها النورانية.. المتألقة بتواضع وحب الحياة بلا تردد ولا تصنع ولا مكابرة...



## هذه المرة

محمد عبد الواحد أبو قمر

مرة أخرى قيل لي «أنت متقول» صرخ المدير في وجهي، وها أنا ذا ارفع إصبعي أريد أن أقول شيئاً، ولما أصبحت سباقتي بين عيني تماماً قلت في نفسي لماذا لا أختار أنا هذه المرة. في فترة تجبيدي كنت حارساً للبحر ولم يكن باستطاعتي العوم. لكن علاقتي بجهاز المراقبة نفسه كانت قوية، أنهمه ويسرح في سكون البحر لجرد أن يرى في عيني قلقاً، يوضع بجلاء، لي كل ما يجري على صفة الماء حتى مسافات بعيدة، يبلغني بكل همسه تحت الأمواج اذا ما حاولت خداعى، أهدى من روعه اذا ما بال البحر نجاة، أحد عن عروس النيل فى بلدتنا، كيف تجلس على صفة الماء عارية، تمشط شعرها، تنادينى فى عمق الليل، أو كد له فى الصباح أنها كانت على هذه الصخرة جالسة الى جوارى، أصبح بأعلى صوتي، أنا هنا، فيطمئن هو ويسع البحر رأسه فى بطن ساقى، ترقص الأسماك على بساط الماء، يداعبني الوج ويسع بكيفية آثار النوم عن عينى.

فى صباح كثيب قرأ الشاويش أوامر اليوم، يرحل الجندي صبحى ابراهيم المشد الى الوحدة رقم.... جهزت مخلتى، أومات للبحر مودعاً، عرفت أن يديل على صلة قربى بالقائد. أنت متقول....

قبل أن يقلّف بها في وجهي تعمد أن يكون صوته ناعماً وقال «وقد هنا» مشيراً إلى أوراق تناول على صفة مكتبة كمحجز في النزع الأخير. لم يكن المدير العام وحده بتلك الفرقة بعيدة الجدران. كان ايضاً المدير المالى ورئيس شؤون العاملين ورئيسى المباشر. إنعننت على الأوراق محارلاً اكتشانها. تتلوى أمامى سطورها، يكشف هراء المروحة عن بطنها ملوثاً، يرتعد تلى بين اصابعى، أحس بوطأة ضوء الشري ثقيلاً على ظهرى. في الركن الأيمن مقعد عار يباعد مابين ساقيه، يدعونى كموسى يحفزنى المدير المالى «وقد يا ابنى» قلت لن اشارك في جرائم عندما صحكوا احسست الأرض لينة تحت قدمى، تعكس نفاضة السجائر الزجاجية صورى بحجم

الاصبع، يغرق صوته جلدي أنت منقول.

في المدرسة الابتدائية كنت أجلس في المقعد الأمامي بجوار زميلتي ماري. أشم في الصباح عطر معلمتي أبله بدور، تضيع كفها في حنان على رأسى، أرى بوضوح تلك الفراشات التي تطير في انحاء فستانها، كتبت بالطباشير يوماً أنا أحب ماري. صفق التلاميذ يومها لي، قبلتني معلمتي. كانت شفتاها بلون الفراشات في فستانها. عندما تستدير كان شعرها يشب فوق الحزام الذي يلف وسطها الرفيع، تميل على تسلاني، هل فهمت، أبحث في صدرها بعين متلهفة عن فراشتين اختيأتا مني تدوس ماري على قدمي، ترسم في كراسي حصانا فرقه عسكري، أرسم في كراسيتها عروس، الون وجهها بالأحمر، وأرسل شعرها خيوطا دقيقة سمراً، حتى نهاية ظهرها، أزيز رأسها بالقل، أضع على صدرها وردتين. يدخل الناظر فجأة، قالت أبلة بدور تيام تبولت البنت زينب، قال الناظر لى ارجع ورا يارلد، وأجلس مكانى ولدا سميتا، وبين الآن فى ذئنى بكار ماري.

أنت منقول...

شهران مرا منذ استلامي هنا للعمل، في أول يوم لي بالصلحة استيقظت وكانت الشمس بعدها تحلم بالصباح، أخذت حماما ساخنا، غيرت ملابسي الداخلية، عانيت اختيار أى القميص ارتدى هذا الصباح، كنت أول الحاضرين، عشرين دقيقة أنتظر من في عهدهه دفترحضور، وقعت يومها باسم رياضيا، دخلت غرفتي، مسحت صفحة مكتبي بكتفي، حضرت بسن مسار على صدر مقعدي خاص بالأستاذ صبحي ابراهيم المشد، راجعت أوراقى، رتبتها واحتضنتها في نزهة بين محتريات عهدي، عرفتها بنفسى، تشرمت رائحتها، تركت آثارها عالقة بلايسى، وفي رحلة إنحرافى في نهاية اليوم سرت خفينا... خفينا، يجدف سادنى في الهوا، تدق خطواتي فأسمع عزفها بوضوح. في مدخل حارتانا قلت لام عبده، بائعة البيخت مداعبها «يا عجوز» تحاملت أم عبد على ساقيها الضعيفتين ووقفت في مواجهتها. كان وجهها جادا كورت فبضتها ومررتها أمام عينى مررتين، ثم ذرت في فضاء الحرارة حفنة تراب ورثلت شيئا. سرت وفي جسمى قشعريرة. رفعت يدى بالتحية لعم جلال، قال لى عم صالح الحداد أهلاً أستاذ صبحى، قالت أمى لفتحى البقال، «لما يبعض صبحى أن شاء الله»، سألتني الحالة دليلة ايد رايك في ليلى بنت صادق الحلاق، لكن أم سلوى ترد تحبى قائلة افضل يا جوز ينتى.

أنت منقول....

هكذا قال واصبى الذى شق الهوا، فجأة بين عينى ماتزال. تطفح ذاكرتى فياتينى نشيع ماري واضحًا، أبحث واضحًا، أبحث عن حسانى الذى اتعبه ركضا ورانى، أترق إلى تلك الفراشات التى فى المساء قصتها، ماذا رتلت أم عبده وفى عين من كانت تذر التراب.

كان الأربع الكبار يتضاحكون، والمقدم العارى، قابعا في الركن. يلم ساقية العجمانين بوشك أن يتهاوى كعجز تحضر، واصبى يفصل الآن بينى وبينهم، يتمدد كانوا يعضان دون وكتت أسمع من يقول من داخلى «لا» وكانت قبضتى قد تكورت تماماً وقلت ساختار أنا هذه المرة.

## قرش صاغ

جمال حمزة

من كان يصدق أن هذا الشئ المنسى تماماً يكون له كل هذه الفضل. من كان يصدق ان قرش الصاغ الوحيد القابع في جيب صديرى إبراهيم، والذي لا يدرى مصدره بالضبط، يكن السبب في كل محدث.

والحكاية كلها ان الليلة في القاهرة لم تنته كعادتها دائماً، اذ كان السهر يتدفقاً كل ليلة حتى الفجر. أما الليلة بالذات، ويسبب الأوامر والتعليمات الجديدة والتي جاءت من المركز وأسا، فقد أغلقت أبواب القاهرة بعد صلاة العشاء مباشرة. أما أصحاب السهر والكيف والذين لم يتعدوا ذلك من قبل، فهم يعتبرون الليل هو صديقهم الوحيد وراحتهم الحقيقة، ففي الليل يشعرون بعياتهم وبأنفسهم كثافة البشر. يسخرون. يغدوون. بدأوا في التلük أيام القاهرة والتي خاف صاحبها وأغلق أبوابها وروح. وحسم الأمر همة الخفرا، من بعيد ونحوه شيخ الخفر المعهودة لهم دائماً. ولم يجدوا بدا في ان يذهب كل منهم الى بيته هكذا كالناس الطيبين.

المهم ان الليلة لم تنته هكذا بسهرة. على الاقل لاثنين منها، اثنين فقط انسحبا بعيداً عن الاخرين، وجداً في انفسهما رغبة جارفة في تكميل اللعب. هكذا وبدون اتفاق سابق، وكأنهما على موعد، مضيا على غير هدى في ليل القرية الواسع. مضيا وذراع الرميلى معلقة في ذراع ابراهيم وقد بد الرميلى خائفاً ينظر وراءه بعد كل خطوة، فهو قد جرب النوم في المركز وشبع ضرباً، أما ابراهيم فقد أخذ يلمع الدنيا ومن ثمها الدنيا، واخذ يطلق لسانه على الأوامر وعلى الخاتمين من

أهل بلده والذين ذهبوا ليناموا من الان كالدجاج. وابراهيم لا يخفى على أحد هنا، فهو حلاق القرية الوحيد، وهو الذي يضيع كل نقوده على السهر واللعبة وقعدات الليل، دائم الجلوس في القهوة، والدكان مفتوح دائماً، والزبائن تجوب، مجلساً أولاً في هذه ثم تطول الجلسة، ويذهبون، ويحلقون دائماً يان هذه آخر مره يذهبون فيها الى الدكان، وفي كل مره يستغفرون، فهم يحبونه ولا تدرك السبب الحقيقي والذى من أجله يحبه الكل هنا. وهو دائماً مغرم بتقليل جيوب الزبائن اثناء العلاقة، قيادة، خفيفتان للغاية، وهكذا فى كل حلقة يطلع من الزبون الجالس أمامه فى استسلام لذى، سجارة أو سيجارتين فهو ليس طعاماً.

فى ذلك الوقت كانت شوارع القرية تسحب فى هدوئها الابدى، ذلك الهدوء الذى يحيط بالقرية فى الليل وظلا سائرين الى أن اكتشفا اخيراً انهم أصبحا فى آخر القرية.

وتحت عمود نور

وادى قعدة

وجلس ابراهيم جلسته المعمورة بعد ان رفع جلباه الوحيد، أما صاحبنا الرميلي فقد جلس نصف جلسه، فقد كان قصيراً ليس ذلك القصر الذى نراه كثيراً ثم نضحك أو نرشى لصاحبه، ولكنه قصر غير عادى بالمرة، ويقولون أن سبب قصره هو انه كان يضبط كثيراً وهو متلبساً بالسرقة، فى السوق. فى الحقل. فى الجامع وهكذا حياته، وكانتوا يذهبون به الى دوار العدة، حيث يحلف اليدين هناك وأمام الجميع يضع المصحف على رأسه وبعد أن يؤدى اليمين يخرج مباشرة وهو يسب ويلعن ويجرى وراء الناس، المهم انك تجده فجأة بعدها وكأنه يتضنف الى أسفل ويدق. ومن هنا كان اللقب الذى اطلق عليه واشتهر به لدرجة أنهم نسوا اسمه الحقيقي، واخذوا ينادونه (پشايب الكوتشنينة) ولو دققت النظر اليه لوجده كأنه هو، نفس الملامح والابتسامة، الشارب، ولقد عاش الرميلي حياته بالطول والعرض، ولقد جرب حظه فى كل الاعمال ومرة تجده حاماً الطلبة والطاريلف ويندور ويرقص. يساعد المشايخ فى جمع فلوس المولد، ومرة تجده أمامك ساجياً الريحة الجديدة والأطفال يزفونه وهو ينادي عليها بصوته الرفيع المدوء: لحم زمان... لحم البكارا... عند المعلم (طلحة) بكرة فى حارة الإسلامية.

وبدأ اللعب

فى البداية سيطرت عليهم حالة من الفرح العام، سرعان ما انحسرت، وخيم صمت موحش على المكان، واندمجا تماماً فى اللعب، نسياناً كل شئ، ولم يعد هناك سوى الانتظار والترقب ونظارات متلخصة، وتحفز ولقد بدا واضحاً للليلة تفوق غير عادى للرميلي، ولقد بدا على غير عاده وتفوقة الدائم فهو حريف كبير، وهكذا أطلقوا عليه، وقالوا أنه أول من يدع لعب الكوتشنينة فى القرية وكان (يسريها) أى يعلمه بعلامات خلانية تكاد تخفي على الجن ذاته، علامات لا يراها ولا يفهمها الا هو. هو ومع ذلك كان حريفاً كبيراً، عندما كان يلعب يمزاج، وفجأة هب الرميلي واقفاً، يرقص وهو غير مصدق أنه قد كسب تقريباً كل ما مع ابراهيم. وظل يرقص وبهتز بقامته القصيرة ويرمى الطاقة وهو يقول مش ليشك يا جميـل، ويعقب جملته تلك بضمحة ذات ذيل طريل وضعك ابراهيم رغمـا عنه، وأخذت الرميلي نشوة، الدرجة أنه لم يمسـك، ونهض وأخذ يفتح

ابراهيم على أى شئ معه، وقد وجدها فرصة لازلة نظالما انهزم منه. ولكن يذيع أخبار تلك الليلة أمام الجميع، وماهى الا لحظة حتى كانت يد الرميلي تغوص فى جيب صدیري ابراهيم، وأراد أن لا يضيع منه ذلك الشئ وأمسكه بيده وأخرجه باليد الاخرى، قرش صاغ، وحيد، دافئ، لالون له، لا يدرك ابراهيم مصدره، وانفجر الرميلي ضاحكا، وهو يلوح بقرش الصاغ لسه يا راجل معاك فلوس - لا، وقرش صاغ كمان لازم أحمرك منه راخر، واعقب كلامه بضحكة أخرى، ومش ليلىتك ياجميل.

وبدا دور جديد، وحدث أن فاق ابراهيم قليلا، حدث هذا عندما امتدت يده، والتقطت السجارة القابعة خلف اذنه. فهو قد نسى أمرها، وما أن أخذها بين يديه وضيق أحدي طرفيها، وأشعلها، وما أن انتهى من تلك الرشفات الأولى وعيق في المكان رائحة الدخان الرمادي، وكان شيئاً ذي في رأسه ويدأت كفته ترجع، بتلك اللعبات التي يريد لها والعلمات الخفية التي لا يراها سواه، ولم يجد بدا فقد استعمل طريقته المفضلة في مثل هذه الأرقات الحرجية، أخذ في دس الأولاد وأحيانا الكومون يفعل هذا وبخفيه بالرقص. وكاد الرميلي يجن وهو يرى قلوسة الحكومة أمامه تناقص شيئاً فشيئاً، وما هي الا لحظة حتى كان ابراهيم قد نظر وصم فالملعنة كبيرة والرميلي لن يتركه يهرب هكذا بسهولة، والدنيا كحل، والرميلي غشيم، ومن سينقدر في تلك الساعة ...

جرب اولا ان يعتدل في مكانه، وما كاد يشرع حتى هب الرميلي وهدده بسكنى كانت معه وأجرمه على الجلوس، وأخذ يهدده، وما ان جلس الرميلي، مطمئناً، حتى كان ابراهيم قد قفز بعيداً، وبعد ان جمع الفلوس كلها في جيبه الملعوي وضفت عليها بيده الميسري، وأخذ ذيله في أسنانه، وسابق الريح، ووجد نفسه يضحك وهو يتخيّل منظر الرميلي يجري وراءه، وخراطيم من الشتائم تلاحقه، وهو يقع وينهض ويسب ويعلن.

اصبح هم ابراهيم الوحيد ان يتعدى بسرعة وبخفى منه لأنه لو لحقه لن يحدث طيب ابداً وتحقق له ما يريد بعد ان داس الرميلي ووقع على كلب نائم في الطريق. ووقف ابراهيم يتقطط انفاسه بعد ان اطعن على كل شئ، كان قد سحب نفسه وتسلل الى دوار العتمة ولا بد أنه سيسجد الباب موارباً والغير نائماً يبشر، وهو متتأكد ان الرميلي سوف يليد له قريباً من الدكان، ذلك المكان الذي ينام فيه دائماً، وتكون تحت الطرابيز الكبيرة التي تتوسط الصالة اعاد ترتيب الفلوس في الظلام، ولتها جيداً حول وسطه واحتضن قرش الصاغ طويلاً ووضعه في مكانه.

وغداً قليلاً . ومن النجر كان ابراهيم يأخذ طريقه للبندر، وهناك كان قد قضى يوماً حافلاً، مازل يحلم به للآن، اشتري مقناء طويلاً وتفدى في (البوجة) وعاد للتربية في آخر النهار وذهب الى القاهرة، وهناك جلس وصفق وطلب شراباً للحاضرين على حسابه، وزع السجائر وأخذ يحكى عن ليلة الأمس الماحلة والظاهرة أنه لن يمل تلك الحكاية ابداً. الكل هنا عرفها وسمعها وحفظها، كان يحكى بها لكل زبون يجلس امامه وينظر بضحك ويكت، محدقاً في تفاصيل تلك البلة.

## يقيبن العشق

بهيجة حسين

الى الاردنية سهير التل

بینی ویبنک ثلاثة أيام، وجنین فلسطینی، وغابات تخیل بغداد ، وحجرة صفیرة باردة، لم یقزعننا بردہا ولم یقزعن أيامنا الثلاثة؛ ولا جنیننا الفلسطینی، ولا غابات تخیل بغداد . جاء صرته یدفن حلمی وحلمک ب أيام لم تعشها. انسکب على جراحتنا وددد الجنین حتى ينام، ولكنه استيقظ یخریش بأظافره في سنوات لم تغادرنا وشوارع لم نبرحها.

تفجر نهایی بالجنین لصوته. خلعت غلالی لطیف نبرانه ولألوهیة لسته. في اليوم الأول قلت لك «أنا الممرضة بیقین عشق، ویقین عاشق، ویقین أنتی عاشقة». وقلت لى «أنا المذبوحة بیقین حلم لا يتحقق ویشوقي المفلول في يافا».

وفى اليوم الثاني قلت لك «أنا المخلوقة بأنامله وريقة الصباحى». قلت لي «أنا المقدورة بأغانى الستينيات وبيمثال عبد الناصر المحطم فى دمشق، أنا من فقدت طفولتها فى مطارات المطاردة لأعداً. يوليوب، ومن استقبلت ندى صباها بهزيمة ٦٧».

في اليوم الثالث بكينا أنا بكیتُ أتنين جسدي وشوق حلمتى لرشنته، وأنت بكیت صمت غابات تخیل بغداد.

وقبل أن نفترق تحسست جلدی المنتظر لمسه يديه، وتحسست أنت جنیننا الفلسطینی، وقلت لى «هل ستتحملين معى ابن شوقى؟».

شعر

## أرى أصدقاء

على قنديل

منذ خمسة عشر عاماً، في ١٧ يوليوز ١٩٧٥، رحل الشاعر الشاب على قنديل (إثر حادثة سيارة) عن عمر لم يتعد الثالثة والعشرين. ليترك لنا مجمعة وحيدة من القصائد الجميلة، جمعها أصدقاؤه في ديوان صدر عن دار الثقافة الجديدة بعنوان «كائنات على قنديل الطالعة»، وأدب ونقد» تنشر له. هنا، قطعة صغيرة مما لم ينشر في ديوانه، تحية له في ذكراه، وتذكيرا للأجيال الطالعة من الشعراء، يشعر قهق في سمائنا الشعرية كالشهاب الخلاق، وانطلقا بعد لمحه باهرة، ليختلف لنا نصوصا شعرية يعده الكثير منها زيادة شعرية حلقة بين أيامه جبله - لم يقدر لها أن تكتمل دائرتها المجددة. وأدب ونقد» تعطن لأصدقائه ومحبيه، أنها تفتح صفحاتها لنشر مالم ينشر من آثاره الشعرية والنشرية والتقدمة، حتى يطلع الجميع على كل عمل هذه الروحية النادرة، لهذا الشاعر المؤسس في جبله، ابن كفر الشيخ الجميل، الذي قال عن نفسه يوما: «خلقت من نفس»، ووصف مهنته التي نذر نفسه لها بقوله: «على أن أكون اللون الثامن في قوس فرج».

«أدب ونقد»

ها أفتح كتاب الليل أفتح كتاب النهار  
في كل سطر صديق وصلته:

رجلٌ  
أشعتُ الشِّعْرَ  
وطيبة نارٍ  
فأدرك أن الصدقة وردة ديمومة،  
وانتظار  
وأن يديه صباحٌ  
وجهمي حوارٌ.  
وحين أدق على الأرضِ  
أقذف نجماً ينجمُ  
يعشو فراغ الشوارع حفلٌ هنافي:  
«تحيا الصدقة»  
وحين أحدث محبرتى أو ردائى  
أرى أصدقائى  
فنزف للعالم المرّ بشرى:  
إكتشاف صديقٍ  
إكتشاف لجاهٍ.

## المشوار

حجاج البای

قلبي عليك يا جار  
واسم الله ألف اسم الله  
اسم النبى صابين تعود للدار  
والنجم مروشش فى الساغلة  
وأهلك فى صحن الدار عيون تتطلع  
وقلوب بترجف ووداناتنا تتسمع  
خايفين عليك يا جار -  
من قسوة المشوار  
من لسعة الكرياج - ع الصهر لوتندلى  
اسم الله قلبى عليك - اسم الله الف اسم الله

يا خطوك ع الدرب م الفجرية  
لا شمله فوق الراس ولا كوفية  
غيرشى الطوريه ع الكتروف هدتها  
غيرشى القدم ع السكه بتفتفتها  
وقيراط رجا ترجع بحفنه شامى -  
ولا بغير شعير -

## اجر الشقاف وسية العموديه

حساك انا  
سامعه الودان مرسالك  
ضيقك وغلبك .. قهرتك، موالك-  
«بابو الغلايه يالليل»  
والمرطعم الصبر. والصبر جبله طويل.  
اسود سواد حالك.  
معلهش بكرة تهون ومسيرها تتعدل  
وآخر المطاف لتروق وتحلالك.  
يالطعمتك ضهرك ف جدع الدومة.  
تستروح النسمه مع القياله  
زادك مرادك- والمراد والنومه  
على فرش حتى لو يكون من قش  
زادك مرادك- والمراد الهدمه  
واللقيه حاليه من ديدان المش  
والكلمه من غير غش  
والبسنه - لو تترسم - يا جاري فوق الوش

خوفي عليك يا جار  
لتاخذك السلطنه  
ولد المراري خدوه م الدار لخط النار  
وامه بقالها حولين متشحططه حواليه  
م لفندى في البندر - للعده في الدوار



لأكُن ياكبدي عليهـ حطـو الحـديـد فـ إـيدـيهـ  
واهـر كـمـلـ المـشـوارـ

«أوعلك تروح / الحرب طوالى»  
ياخذك لهيب النار ياغالى»  
«أوعلك تروح / الحرب من قدام»  
ياخذك لهيب النار يامقدام».

سامع ياجارـ دق المـزـاهـرـ سـامـعـ.  
سامـعـ يـدانـ الفـجـنـ فوقـ الجـامـعـ  
بيقولـوا قـامـتـ فـيـ الـبـلـدـ دـىـ قـيـامـهـ.  
عـسـكـرـ، بـنـادـقـ، وـالـبـيـارـقـ يـاماـ  
بيقولـوا رـاحـ لـيلـ العـبـودـيـةـ.  
لـاسـلـطـهـ عـادـتـ وـلاـ عـادـتـ عـمـودـيـةـ.

# الغمامة

وليد منير

تخيلتُ أنك غامضة كالغمامة  
وداكنة كالغمامة  
وأن جناب يمامه  
يرف على، ولكنني لا أرى أثرا للسماء  
لذلك أحسست أن خطاي تطير لأعلى،  
وتبقى بها قبضة من تراب الشري كالعلامة  
وأن فؤادي تقللة زهر متربدة في الذبول  
وأن الذبول يزيد نعومة ملمسها  
فتنة  
وبهاء  
وصرفيّة

يا إلهي  
لماذا تكون القيامة؟  
أنا لا أحب لها أن تمحاسب بي حين تبعث  
أو أن تغطي ملامحها قطرة من ندامة  
كأن لها توأمين: الرهافة

والحزن  
أيُّ جمال؟  
وأيُّ حنان؟  
وأيُّ سماوية؟

بِاللَّهِ  
كَانَ النَّدِيُّ وَالْعَبِيرُ يَدَاهَا  
كَانَهَا مَقْلَتَاهَا  
كَانَهَا صَوْتَهَا يَتَهَجَّجُ حِينَ تَقُولُ: السَّلَامَةُ

وَآءَ  
إِذَا قَلْتُ: كُمْ هُوَ مَخْلُوقَةٌ حَسْبَ مَقْيَاسِ رُوحِي  
وَمُطْبُوعَةٌ بِسُجَابِيَّاتِي  
لَمْ تَعْرِفْ شَعْرَةً عَنْ مَرَاجِي  
وَلَمْ تَبْعُدْ قَيْدَ أَنْفُلَةً عَنْ مَلَامِعِ أَسْطُورِتِي

إِنْهَاكِي  
وَلِي دُونَ أَنْ تَنْقَاسِمَهَا الْكَلِمَاتُ مَعِي  
إِنِّي أَتَبِرُّ مِنْ كَلِمَاتِي إِذَا وَصَفْتُهَا  
عَلَى مَابِهَا مِنْ غَمُوضٍ شَفِيفٍ  
وَمَنْ وَهْنَ قَدْ يُقْرِبُهَا مِنْ حَدُودِ السَّقَامَةِ  
إِذَا قَلْتُ كُنْتُ أَبَالُغُ  
أَوْكَنْتُ أَبْخَسُهَا حَقَّهَا!

آءَ  
يَامِنَ أَنَا  
لَكَ أَنْ تَوَلَّنِي فِي هُلَامِيَّةِ الرُّؤْيَا الْمُسْتَعَدَةِ دُونَ اِنْتِهَا،



وفي بُعدها  
في تداخلها  
في ثناجر أطيافها  
لكِ أن توغلَى  
توغلَى  
توغلَى  
فأنا مغرمٌ بالحقيقة الذي حين يبدأ لا ينتهي  
وأحبك في سعَةٍ من خيالي  
رمادِيَّةٌ  
لا يشونك إلا صدى متعجبٌ  
ومبطنةً بغموضِ الفحامة  
مبطنة بحنانِ الفسامة  
وحيث تكونين أو لا تكونين  
أشعرُ أن جناحَ عيَّامَةٍ  
يرُفُّ علىَ، ولكنني حين أنظرُ فوقَ  
وأنظرُ عن جانبيَّ  
وأنظرُ للخلفِ  
لا  
لا أرى أثراً للبيَّامَةَ

شعر

## وجوه للفقد

ابراهيم داود

خطوه

عندما يرقد الناسُ في الليلِ  
وتقسح قريتنا عيونَ غريبةٍ  
وتبدو البيوتُ التي أشعلت نفسها في النهارِ  
كأرملة تناشد ضوءاً بعيداً  
أسائل نفسي: ...  
لماذا يرقد الناسُ في الليلِ  
وتقسح قريتنا عيونَ غريبةٍ  
لتبدو...  
كأرملة تناشد ضوءاً بعيداً!!

سفر

قال لي واحدٌ منهموا:  
هل من سماه تظلل فيها البدايات...؟  
لنشر فيها حكايا الطفولة...  
وتبقى الساحة عالقة في الشباب!

كان يزعم أني أخبي، تحت القميص سما  
ولم ينتبه.....  
للبخار التي أغرت خطوتي عند باب القطار !!

## كأس أخيو

متى امتدت عروقُ الشلح وسط صدورنا ..  
وغدت ذراعُ الصست قادرةً على قلب النظام  
مدت ذراعك حقل كمشري إلى الدلتا  
أكلناها واستطعنا الأكل !!  
علقنا مشاغلنا على وترٍ تقطع في «بلادى»  
أقينا في فضاء اللغو،  
عدنا إلى اللعب القدية،  
أو قرأنا من قصار الذكريات طريلها  
رحنا نكسر بالمعاول ثلح آخر خيبة  
ونرش ماَ الورد فوق الفاحعين لتوهم  
ونحط صباراً على اسماننا !!

## مطر خفيف.. في الخارج

في صباح كهذا  
وصوتك لم يلتفت - بعد - لك  
وجارك صلى  
وغازل زوجته  
وقبل طفلته ..  
ماذا ستفعل ؟  
أتسحب نصفَ الغطاء .. وتخرج ؟  
أشربُ شايا ؟  
وماذا اذا بدل الماء وجهاك .. ؟

وأخرجت ثواباً نظيناً  
ودار المثل.. لو آتينا؟!

في انتظارك بعضُ المقادير..  
سيأتى صديقٌ ليشربَ شيئاً  
ويمضي

صديقك هذا نبيلٌ  
فكن في انتظاره  
سيبحث عن بيته في يديك !!



في انتظارك شيءٌ ملولٌ  
ووجه يجيد التأملَ  
ولايتنسى للصباحِ  
فعاولـ اذا شئتـ نزع الغطاءِ  
رها تظهر البتـ في اخر السطرِ  
وايقـ  
مثل صوت المؤذنِ  
خادعـ  
مثل حلم بسيط

في صباح كهذا  
وقلبك عارقاً  
ماذا ستفعل؟!

### سلاقة عابرة

برتها ..  
وضع الحقيقة والنعاسَ  
وراح يقفز ..  
قدمت عصافورها حُرّاً  
وقالت: نلتقي!

جلسا إلى حُلْمٍ

وغيت

خربشت قلب المُرُود  
واستطابت حزنه  
كتبت له شيئاً  
وقالت: كم أحبك!!

بعدها..

جلسا إلى فنصل  
تحدث عن مواجهه  
وعن أحلامه.. والنقد  
فقالت: نفترق!!؟

.....

.....

فتح الحقيقة..  
هُرُّ صورتها.. ومزقتها

لويستطيعُ؟!  
راح يقفز من جديد

## صلة

في كل مرة تقول:  
لن أراك ثانية  
في كل قبّلة تقول:  
هل أراك ثانية؟  
في كل.....  
نلتقي إلى الأبد)

## هنيين

في المنزل الثالث

بعد حانوت العطاره..  
كنت تقطن من سنة  
كنت تخدع باائع المُنْدَرِ العجوز  
كنت تخدع ابنته

.....  
هل تظن الباب مفتوحاً؟  
هل تغيرت المزاج؟

### تودد

لم لا تهاتفها مسأله  
وتعيد ما الرد؟  
لم لا تهاتفها صباحاً  
حُلُو: صباح الورد؟

.....  
لم لا تذكرها بصوتك؟!

### حال

عندما تفتح الباب وتدخل  
عندما تحتفظ بالضيف  
عندما تلقى والعيون  
عندما يخرج الكل وتبقى وحيداً  
عندما ينند النبع  
عندما تتذكرة وجهها حمياً  
عندما تشتهي أى شئ...  
دع المذيع مفتوحاً



## قرار

في آخر الأمر...  
ترك مكتبه الواسع..  
ويعض العناوين تحت الزجاج  
ودفراً للموعيد التي لاتتم  
ومطفأة للسجائر / ملوكه  
لتحمل شيئاً نبلاً  
ومجلس لصن الزجاج

## ذهاب وعودة

صباحاً  
قال لي جاري: صباح الخير  
تسلل من ملامحه.  
وصرُب نحو شياكه ركam الامس  
محصن بالتفاتته  
ووارب بابه... ومضى

.....  
مساء  
لم يقل شيئاً!

شعر

## قصائد قصيرة

محمد الخلو

### تحت الشتا

قالت عينيها كلام يخَير  
قبلتها تحت الشتا  
وحكىت لها عن بيت صُغير  
على بابه شجرة منبته  
أطفال يتضحك كلها  
وجنينه تحذف قلها  
على بيت صُغير  
قالت عينيها كلام يخَير

### الشاء بندر

آهين يا زمان العار والاستثمار  
ده الحزن لو بنجاع  
أنا كنت أبيع...  
ما بيا من أوجاع

واصبح أنا..  
شاھ بندر التجار

### نوبة

الصيح أمبارح  
طلبت فى قلب المراية  
بحلق لى وش غريب  
اضحك فى وشه.. يبتسم  
مع ان جوارايا نحيب

### توحد

ترحل غيرم البحر... ترميني  
صدفة وحيدة على الشطروط  
الرمل كلمنى  
حالف بقاومنى العطش.. والموت

### أرجوكى

مدى ايديكى واغسلى جراحى  
الحزن ساكن كل افراحى  
أرجوكى..  
أرجوكى نبعد  
ارتاح وترتاحى  
أنا اصلى عارف  
الحزن ساكن.. كل افراحى

## فى الليل

أصوات كثيرة فى الليل  
يتزمن فى مسامعى  
بُكاء.. نواح .. ونشيغ  
كرابيغ عذاب فى الليل  
تصرخ على ضلعين  
والصبح تصحي الشوارع  
مفسولة من دمعى



## وردة نار

قلبك جمار  
وأنا قلبى مشقق  
النجر مشقق  
في جبينك طارح  
من الف نهار  
والندى أنهار  
بتفيض ع الروح  
اكبرى ياجروح  
اطرحى ازهار  
واطلعنى اشجار  
حاشرب من عطشك  
ياوردة نار

## الشيب

فى ودانى صراغ .. وتحبيب  
بابعد .. باصفر .. وباغريب  
باسمع فى شوارع عتمة

خطاوى الشيب...  
بتدب ورايا

## المدار

الحلم دار  
بالقلب دورة  
ودراع حدقنى  
بَرَه المجرة  
أنا لسه تايه  
بَرَه المدار  
لاجاري.. لا دار  
ارجع إلية  
حاهدىكى صوتى  
ولا تابوتى  
حاهدىكى.. إيد؟  
أنا لسه تايه  
بَرَه المدار  
لاجاري.. لا دار  
ارجع إلية  
حاهدىكى صوتى  
ولا تابوتى  
حاهدىكى.. إيد؟

شعر

## أرض الخييل

ابراهيم عبد الفتاح

نهجت المرجدة الأخيرة  
قبل ما تحضن رغاوتها الرمال  
وانا في الجنين للرمل باتخطاك  
آيا كاهن يسقط ضفتينه بجمعر ذعري  
ويسحب جنة الرطوبه في جشى  
بعدما يطمئن حواري الجنس  
يجرى مفكوك العابيد  
«جسمى بيعتلل بفروة السراير»  
لية ياخليج الرؤبة مطموسدة النقوش  
وانت الأسوار  
البرا  
والدروع  
لها نخل، والمدى مطر لهبى  
ولها جدرى  
خلصنى كرباجك من البرا « والعرق  
ولحظة البداية فسخت عبث غيابك  
فقوللى واسعف الكتابة  
أنهى شرح اللي غواك  
في دم وجده عرفت الخطايا

أنهى زرقة حاوطيك وخلتك هزيل  
 يستفيث الدروع  
 الصواري  
 ولم يجاويك المغار ولا المراكب  
 فعد جزر هيكلك  
 فى شط غرقان للقرار  
 ريحنة الطعن البنينى  
 صحت الدمع التصلب للتناسل  
 سره فى بطن الجحيم  
 وكل ما انت هجت ترشح الكهوف صنع المعاد  
 فحکها ياسيد اللحظة الهزيلة، حکها / بالليونه  
 يتدقى فى بذر التكون كتف فاسك  
 يحش فى النخيل الهش رغوة  
 أوهياج

\* \* \*

وبالملعك سعال تأكل  
 خنجرى كره الخروج  
 فوشمه زيق على جبين عطش البلاد  
 أخلع القشره القديمه  
 واعتلى حجر الرصاص  
 خوض فى رماد الملع  
 فتافيت المراكب  
 نبع المعار تعان  
 والسبايا نار - دخان  
 أشتعل جمر المكان  
 اقدد  
 ليه انکورت  
 أدينى جناح سفينه  
 مدار الليالي وسيبني أنور كهوفك  
 ماتسيقس عين لبؤرة غيابك



وسيبني  
 شوية، شويه ونام في رمادي  
 انتظرنى  
 انتظرتك وفي التلنج عمرى  
 ودوبته  
 دوبت  
 غيرت طقسك  
 فليه؟  
 على حافة الكشف كاپرت  
 حاصرت أرض التغيل.

## الفتلى

محمد السيد اسماعيل

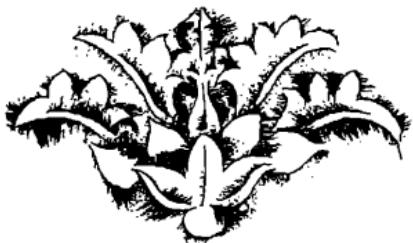
لકأنى أصحر على وله قدیم  
ودبیب فاتنة على عینی،  
فی النزع الآخر  
لکأن ناراً- فجأة- تند من أفق،  
وتصلبني على خيطین من فزع،  
وبیتدئ التزیف:-  
أرض تولت، أم بلاد تستجيب؟!  
تعشق الجدران ثانية، أم الوادی يضيق؟!  
الأخضر الوهاج، أم برق يزول؟!  
غیم وغاشیة، وأنت بعيدة،  
والروح قاعدة،  
ووجهك لا يحول.  
يتصاعد الدخان عن شبع،  
فأكشف عورة،  
وأصبح ملتائماً، وبلغبني الذهول.  
فارى ومبضاً لاهثاً،  
يمتد بين توقدی، وثیابك الدکنا،  
بين النیل والقرباء،

بين الصلب والرؤيا،  
ويبن تشتتى وبلاغة التجار،  
نبقى هكذا ضدين مقسمين،  
حتى ينتهى وقت،  
وببدأ رجفة،

وتتصبح قبرة على طرف الطريق:-  
مسك وفاته وأهل يسطعون  
وأهلة في الكف نازفة، وأرض لافتيب  
والعاذرون العاذرون  
يتقدمن إلى جحيم العشق في وله،  
يعدهم صهيل، رجفة، وقت،  
ويحدوهم جنون.

الرک لايهدأ ولا تأتی الشطوط  
والوقت مصلوب على حجر،  
ورائحة المكان  
قتل، وجحمة، وبارة غمرت  
والأرض خيط واصل،  
بين القيامة والقوط.  
هذا هو العشق الوحيد:  
يتقدم القتل على مهل،  
ويصطادون أغنية،  
وبيندي المثل.

هذا هو العشق الوحيد:  
دمنا افتضاح الأرض،  
أويداء الحلول،  
دمنا اكتمال علامة،  
وزوال تاريخ،  
ورائحة تشدق غزالة،  
وجلال آلهة،  
وبنعت تستريح إلى الغواية،  
تنتوى شرخاً،  
وبيندي النشيد:  
الوقت يخرج من تبارع المكان



الوقت يعرف رجفة المشاق في الليل الطويل  
ويقوم من زلل إلى زلل، ليتنظم الصعود  
الوقت يخرج من خرافة جائع  
ومن انشطار الروح بالرؤيا  
ومن عرى المجسد  
الوقت يخرج من يدی  
الوقت يخرج من تبازیعی أنا  
سيكون من جسدي بها، الوقت  
وتكون من عینی شارات الرحيل  
ويبكون من صوتي جنون العابرين،  
وزحمة المشاق،  
والقتلی، ونرجسة الحريق.  
وتكون منك علامه ونقضها:  
الوقت والذكری،  
ملامسة الغزاله والأفول،  
الصلب والرؤيا،  
موري ويعثمهم الوشیک  
نهايتي والأخضر الوهاج،  
مسقطي درانحة القرى.  
نار تحخط بلاغه،  
وبلاغة تحخط ناراً<sup>١</sup>

هذه طرقى وتلك مشيتى:  
تصحو العشيقه من صحائفها  
وتزهو بالكلام.  
تعشق الجدران ثانية،  
وتعلو آية

ويصير هذا الوقت شيئا آخر<sup>1</sup>

وتصيد بنت بفتة عشاقها وتقوم عارية وتدخل فى الغرام  
«نقش على طرف الجدار

نقش على سقف

نقش على ورق الكتاب

نقش بمعصمنا

نقش بهو الدار»

المجموع فاختة الطريق

والمرى آخره

والقهر خيط أسود بين العيون،  
القهر سقف البيت، آلهة المكان.

ليكن كذلك كل شئ باقيا<sup>1</sup>

ليكن كذلك

الزنف والأشباح والمرضى

وهايتها رذيفك وانشطاري

سالم هذا الورق مبهرا<sup>1</sup>

على عجل

وأريطه على عينيك منتظرا<sup>1</sup>

زوالك

أو

ذوالى

## تواصل القصة

### «كيس أصفر به برتقال» للقاص عز الدين شكري

القصص القصيرة، التي ترد الى مجلة «أدب ونقد» تزيد عن المئات، من مصر، باقاليها، وعذبها وكفرها، ومن الاقطار العربية، وغيرها من البلدان الى تستعمل فيها اللغة العربية. من بين كل هذه القصص، استوقفتني قصه «كيس أصفر به برتقال» للقاص الموهوب عز الدين شكري، وقد حملتها الى المجلة، لتنشر في أقرب عدد، وصدرت اعداد، ولم تنشر القصة، وسأل، ياخوانا!! القصة التي حملتها اليكم، كنت قد نسيت اسم القصة، واسم الكاتب، وبقي فقط ما يبقى في الوجود، بعد قراءة عمل جيد، ثم تبين ان القصة جمعت فعلا، وقبل النشر، سقطت الصفحات من الثانية حتى الرابعة..

الى القاص، عز الدين شكري، أن كان لديك نسخة اخرى، فقدمها الى المجلة، وان لم يكن، فان حزني انا سيكون شديدا.

### «من الشيد الاخير للجد عبد الدايم افتدى» قصة قصيرة للقاص عبد الحميد البسيوني

الجد، عبد الدايم افتدى، مدرس الازامي السابق يجلس، امام داره القدية، ويناجي نفسه، ببيوت القرية، الطينيه القدية، تزال، اشجار الجميز تزال، الطيور، ينقطع خبرها، ابو قردان والغربان، ببيوت اسمنتية تقام، فلا حمى القرية، عرفوا الفر الى الخارج، وعرفوا التعاقد عن العمل، وعادوا بالسجلات، والادوات الكهربائية.. الى آخره..

حسن ان يسجل ادتنا التغيرات الاجتماعية التي حدثت في القرية المصرية وحسن ان يسجل الادب التغيرات الهيكلية التي تبعث عن السفر الى بلاد النفط، لكننا نقرأ القصة ولا نعرف دار من التي أزيلت، ودار من التي اقيمت، ان القصة، تشير الى بيوت تهدمت وبيوت اقيمت، وبذلك

فإن القصة تدخل في باب المقالة الاجتماعية، إن الفن، كما هو معرف - تعبير بالخاص عن العام، وبالتالي فإن كل الاستطرادات التي يتذكرها عم عبد الدايم الجد، لا تدخل في باب الأدب على أننا نسجل للقصاص سلامة لفته، وصحتها، ونسجل له احاطته بكتابتنا الكلاسيكية عن القرية المصرية، والتي جاءت بواحدة منها أن القصة المصري يأخذ طريقه إلى بوركشیر، على أن هناك كان أدبنا وليس مقال في علم الاجتماع

### «ماركس الساعي» قصة قصيرة للقصاص عبد الفتاح عبد العميد عبد الطيف

عم مسعود، خرج صباحاً، إلى ديوان الوزارة، لينظر مكتب وكيل الوزارة، ابنه في حاجة إلى حداً، زوجته تشكو من قله المبلغ المخصص ل حاجات البيت، وهو في الشارع يجد نفسه وسط مظاهرة تهتف ضد الحكومة، يقبض عليه، ثم توقظ زوجته من النوم. نحن إذن أمام حلم، لكن معاودة قراءة القصة، تعلمونا أن الجملة الأخيرة «الزوجة ترقط زوجها» جملة بلا مدلول حقيقي فبناء الحلم أكثر تعقيداً، والحلم لايسير في الخطوط المستقيمة المنطقية، التي سارت بها القصة، وإذا ما كان مضمون القصة يحدد شكلها، فما هي الضرورة أن تتحذ هذه القصة، الخبر، شكل الحلم

### «سما لاتشرب الشاي» قصة قصيرة للقصاص/ سمير عبد ربه

للقصاص/ سمير عبد ربه تاريخ مع باب القصة في هذه المجلة، ولعل من قبيل الفائدة المشتركة أن نناقش معاً من حين لآخر بعض قصصه «سما، لاتشرب الشاي» قصة تفتقد الرؤية وبالتالي كان من السهل أن نختلف سطرياً أو فقرات كاملة دون أن تنتص القصة، إن الكلمات والصلات وكثير من الجمل لا تكتب عن معاناه، بقدر ما تكتب للإبهار.. احترق عاماً نهدى الأثيري المحاط بالضباب، وانصره خلف عينيهما

«كانت سما، تبكي فلم يستطع النهر الإجابة على تساؤلاتها..» ذات مساء من مسامات بلادي المشمسة، أحياناً تكون المسامات في بلادي مشمسة «تشعل المشربة سيجارة الصباح الأولى، ترشف البشرية قهوة الصباح الأولى» الرغبة في الإبهار، ليست في الكلمات والصلات والجمل، الرغبة في الإبهار تشكل بناء القصة، وليس كذلك الإبداع الحقيقي

«الوصي»  
«موكب شرف»  
«رسالة الحواه»

ثلاث قصص للقاص محسن رسلان/ الفيوم وقصة «الوصي» تتحدث عن اخطاء زراعة القطن المصري، هذه الزراعة العريقة، وعن عملية الانتخابات التي تتم في القرى في غيبة اراده حرة للناخب، تتحدث عن الاجحاف في توزيع مياه رى الاراضي وكيف يستثير بها «نائب الدائرة» وحسن ان يتخد الادب من الواقع الذي تحييه مادة له وكل هذا خلال حوار بين الشخصية الرئيسية في القصة وبين شخص مجهول، ولمله نفس المخاواز، آى اتنا ازا شخص يعرض حياته، وينعرض معها مشاكل القرية، الا ان هذا المنهج يخالف قواعد القصة القصيرة، التي تخثار حدثاً بعينه، من زاوية يعنيها هذه، واحد، الثانية، هو ركيزة العرض فنحن لا تخثار الحدث وحده، وإنما نختار لفته وقصة «موكب شرف» تبدأ هكذا «دأنا مارا ودته الفكر، ويدأ يتحسس خطواته اليها وتنتهي عرائقها، حتى اختبرت في عقله، بكل المقاييس النسبية، والابعاد الفكرية.. الخ..» وطبعاً هنا الكلام العام المرسل لا علاقة له بالفن ولاعلاقة له بالقصة القصيرة اما القصة الثالثة، فالشخصية تريد ان تقابل ابن رمسيس، دون ان تتفصّع عنه، ودون اي حدث وكأنها تشرف الى ماض من التاريخ المصري، اقول هذا لأن السطور بكمـا.

رو ميش

## تواصل الشعر

---

الشاعر الصديق أحمد عبد الجليل مراد: أرسل لنا ديوانه الأخير «رسائل في حقيبة مسافر»، وهو يضم ١٦ تصيدة تتوزع بين الشعر العمري والشعر الحر. صدر الديوان عن المركز العربي الحديث. وقد سبق للشاعر أن أصدر ثلاثة دواوين هي «عيون القمر»، «صرخة عاشق»، وشطآن الفربة».

تنوع تصاند «رسائل في حقيبة مسافر» بين الطابع العاطفي، والطابع الاجتماعي، والطابع الوطني.

من الطابع العاطفي يقول في قصيدة «رسالة إلى عاشقة»:

يا حبيبي رد أشرافي إليك  
واعف عن دمعي وسامع مقلتيها  
لاتدعني أشتكي من وحدتي  
والأسى يطوي سنين العمر طيبا  
أنت في دنيا الصباية مقصدي  
بابتعادك قد خنا هدف لديك

ومن الطابع الاجتماعي يقول في قصيدة «رسالة إلى أبي»:

يا والدى لو جئت برمي للمدينة  
لقرأت أحزان الشباب  
على وجهه مستكينه  
فالعمر يا أبي يضيق  
واليأس يعترض الطريق



والكل يحمل صرخة فيها شكاوات دفينة  
ومن الطابع الوطني يقول في قصيدة «رسالة من القدس»:

«يا سادتي  
الدل تأياد الجباء  
العز ما كنا نريد  
هيا خذونى يا عرب  
هيا نحرر قدسنا  
فالقدس أعياد الحديد  
هيا ولا تبعدوا  
سيصير يوم القرب عيد»

ومن الواضح أن قصائد أحمد عبد الجليل مراد تفيض بالمشاعر الصادقة، الإنسانية والوطنية، لكن هذه المشاعر تجسد نفسها - غالباً - في تشكيلات فنية تقليدية وخطابية، تشقق كاهم القصيدة، فإذا تجاوزتها - بالجهاد والسعى للتتجدد - خلص لها الشعر والشعرور معاً.

## الحياة الثقافية



---

خليل عبد الكريم / محمد روميش / حلى سالم / طلعت رضوان /  
أحمد جودة / عبد الفتى داود / التحرير —————

## الخلافة الإسلامية ونقاوة الإسلام وبيان

خليل عبد الكريم

وجه المخصوص عندما أيدع كتابه (الحج العقل) إذا ضاق  
القضاء عن الحج الشرعي)، وتقصد بالتناول الكتابة  
في علوم الدين أو عن الدين لا بالطريقة الدوجماتيكية  
الفجة ولكن للكشف عن وجهة المحتوى والتحديد روح  
الإسلام وترقية شأن المسلمين، وقدر المؤلف هذه

المخاطرة ووعها جيداً ولكن حمل العبء بشجاعة كبيرة  
شأن المفكرين الأحرار في كل زمان ومكان لأنه يرى أن  
الكتابة عن الخلافة (ضرورة لأبد منها لتنقية الإسلام  
وتصحيح تاريخه) الذي يتمحرر عليها ويتمركز  
حولها.

ويرى المؤلف أن كتابه (يصنف في باب فلسفة  
التاريخ أكثر مما يصنف في باب التاريخ ذاته) ونحن  
نخالفه في ذلك ونرجح أن ما يمكن أن يتدرج تحت تلك  
التصنيف هو المقدمة والفصلان الأول والثالث أما النصل  
الثاني الذي غير الشطر الأوفر من الكتاب، فلا، إنما هو  
تاريخ بحث وسندنا فيما نذهب إليه ليس العنوان  
لحسب بل المضمن أيضاً، وهذا ليس تنقيضاً من قدر

[الجزء الثاني والأخير]

(١)

يتكون كتاب (الخلافة الإسلامية) للمستشار محمد  
سعيد المشماوي من مقدمة وثلاثة فصول؛ الأول  
(الأصول العامة للخلافة الإسلامية) والثاني (تاريخ  
الخلافة الإسلامي) وهو أكبرها إذ يستغرق من صفحات  
٢٩ إلى صحفة ٢٤٤ والثالث (فقه الخلافة).

في المقدمة تحدث المؤلف عن عورة الموضوع وكيف  
أن المختص فيه (كالساتر في حقل من الأنفاق) والذي  
نراه أن كافة العمليات المتعلقة بالدين ينطبق عليها هنا  
التصنيف ففي عالمنا العربي ومنذ مدى بعيد غدت مواد  
الدين والسياسة والجنس من (الظاهر) أو المعمرات، ومن  
يتناولها وخاصة أولها يعرض نفسه للناعب ومضايقات  
لا قبل له بها مثل ماحدث لأبي حيان التوسيدي على



وتحكم في طريقته في التاريخ ولو عن طريق اللاشعور وهو مدفع جورج لركاتش الى أن يقرر أنه (من المستحب تعرف على الحقيقة الا من وجهة نظر طبقة).

الأخر: أن الباحث سواء في منزله الذي تعرضه أو فيما سببه من محارات جعل بقصة شديدة على الخارج فلم يميز بين الفرق الغالية (الأزرقة) والمعتدلة (الاباخية) وأن بعضها من زعائهم كانوا من كبار الصحابة وشهدوا مع الرسول (ص) عدداً من المشاهد وحضروا معه (بيعة الرضوان) ومن خيار التابعين وأنهم قدموا طروحات سياسية متقدمة مثل اعتراضهم على شرط كرين (الائمه من قريش) بل رأوا أن حق كل مسلم أن يعيشو منصب الخلافة حتى ولو كان جيشاً رأسه زبيبة ماتورالت فيه الشروط، كما أشاروا قسمات واضحة من العدالة الاجتماعية في الدول (الكبيونات) - إن صح هذا الاسم - التي أسسوا.

إن الموضوعية تحتم على المؤرخ مهما تبانت عواطفه نحو من يزور له أن يزور المنابر والمثالب مما لا يقتصر على إدحها.

### (٣)

في الفصل الرابع والأخير عرج المؤلف على مأساة (فتنة الخلاة) لناسبة ظهور ترجمة كتاب (الخلاة) للدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا وهو في الأصل رسالة دكتوراه قدمت باللغة الفرنسية بجامعة لينن ونظرًا لضعف مادتها العلمية فقد حرص السنهوري على عدم نقلها إلى اللغة العربية وهي رد على كتاب (الإسلام وأصول الحكم) للشيخ على عبد الرزاق، أما الترجمة التي نشرت أخيراً فقد ارتبطت بشباط تيار الإسلام السياسي وحملت في التعريب كلمات عن سوء طوية لتفتفق مع مقولات ذلك التيار الذي يتصدر رموزه شرقاً لكراسي الحكومة ويرون أن أقصر الطرق لذلك

لاتتجاوز الحيز المباح لهذا المقال: ذكر الترف والمناقيد التي ترتبت عليه والعصبية القبلية وما ثبّت بسببيها من حروب طاحنة والفرق التي تسربت بعبادة الدين ورفعت شعارة في حين أنها سياسية لحسناً ودماً وما

جنحت اليه من تصريحات وتأويلات لـ (النصرصور المقدس) تأييداً لطروحاتها في الحكم بل أنها عمدت إلى (وضع) النصرصور اذا أغزتهاها، ومحاولة تغيير حروف في القرآن الكريم كما فعل الحاج واتخاذ الشعر وسيلة فعالة في المارك التي دارت بين بعضها البعض أو بيتها وبين السلطة ودور الشعر الذي لعبه آنذاك والذي يائل ما تقوى به وسائل الاعلام الجماهيرية في عصرنا هنا، ومظالم الخلق، والولاية وكشف دوافعها والنتائج التي ترتبت عليها والمرارات (الفتن) التي لم يتمتع عنها، وأثار المأساة الشديدة بين فرعى قبيلة قريش البيت الهاشمي والبيت الأموي والتي خربت بجزءها الى مقابل الرسالة الحسينية وشاعات انتقام بن أمية انتقاماً مروعاً قتلنى وقائع يشيب لها رأس الرلائد مثل (وقعة الحرة) التي وصفها المؤلف (هجمة بوربور ونزلة هيجية) ثم شناعات ثارات العباسيين منهم بحقيقة لم يسجل التاريخ لها نظيراً مثل قتل بقية بنى أمية بأمر الخليفة العباس « السقا » ثم (بسطروا عليهم الانقطاع وأكل هر أي السناح عليهم هو يسمع أنين بعضهم حتى لفظها أنفسهم).

الاول: أنه لم يلتقط كثيراً إلى الشروط الشعبية التي انفجرت على فترات متقاربة والتي أطلق عليها مزخر السلطة (الفتن) منها حركة الزنج وحركة القراءطة وثورة الفلاحين مسلمين وأبياطاً في مصر إبان حكم المؤمن العباس والتي زعزعت أمن الدولة حتى اضطرت الخليفة نفسه للحضور شخصياً من بغداد وأخذها بطريقة بالغة الوحشية بحيث غدت نقطة شديدة السواد في تاريخه.

ولجعل انصراف المؤلف عن رصدها راجع إلى (وضعيته) التي أكدنا أنها تؤثر في الجاه اي متزوج

إشاعة الإرهاب وزعزعة الشرعية.

ونقد المؤلف المشاوي خلاقة السنهرى نقداً مبرراً

ولكنه ذر أساس وكشف عن عوارها وجوانب تصورها

وكيف أن (الكتاب أو البعث أو الرسالة عن الخلاقة

الإسلامية خلت من تعريف علمي لها وتركت المرضع

بلا تحديد والدراسة بلا تعريف والسياسة بلا عنوان

والخلاقة بغير بيان).

فأيا كانت الملاحظات التي أوردناها على

كتاب (الخلاقة الإسلامية) فاللذى لا يرى

فيه أن المستشار محمد سعيد المشاوي

قدم مؤلماً معميناً كانت المكعبه العريمة

مقفرة اليه، ويكتبه أنه إسم بالشجاعة

في الرأى والمعنى في التناول مع قدر ولبر

من المرضوعية.

أما الترجمة في اعتقاد المؤلف فهي تكرس (النقد

الإرهاب القادم للعقبة الآتية) اذا (ما هو المقصود

بالمحاكم الذي ينزل ولو في الحكومة الوطنية اذا دخل

في منطقة نفوذ أجنبية دون أن يحدد هذا الدخول مع

أن كل دول العالم الآن متداخلة سياسياً واقتصادياً

وتقنياً وإعلامياً).

## ...أم حوار السلطان؟

محمد روميش

ما يشانون من حروف على ان هذا المقال / التعليل / البيان الرسمي، له، حتى، فضل كبير، لقد نقل المواررات، التي اعقبت ندوة «عشق اباد» من مناقشات حول مرفق الرواية «اسبل جبيبي» خاصة، و موقف المثقفين العرب، عامد، من التعامل مع اسرائيل، الى «الجانب الآخر من الحدائق». فلقد كنا نعتقد- قبلاً- ان المرفق الذي يحمله ضمير المثقف العربي عليه، بالنسبة، للكيان الصهيوني في فلسطين، هو المقاطعة الاجتماعية، والاقتصادية... وكانت المقوله واضحة، ان الحكومات العربية، قد تشنّي امام الواقع المعاصر الكريه، وتقيم علاقات، مع هذا الكيان العدواني البغيض لكن الشعوب العربية، على امتدادها، ينتقدها، ومهنّجها، وحرّ فيها، ونقاباتها وانديتها و مختلف تجمعاتها الشعبية، عليها ان لا تتشنى، عليها ان ترفض التعطیف مع العدو الصهيوني، لتحفظ للعداء، للكيان الصهيوني، حدته، وجدته ، الف سنة قادمة، الى ان يتربّ، الكيان الصهيوني، ويقوّا كأفراد وسط المجتمع العربي الكبير. «مقال، الادباء العرب واسرائيل / مجلة الهلال / عدد سبتمبر ١٩٨٩ / ص ١٣١» لصاحب هذه

قرأتنا، في العدد (٥٦) الصادر في ابريل ١٩٩٠ من مجلة «أدب ونقد» مقالاً للشاعر الفلسطيني عسان زقطان (ص ١٣١ - ١٣٤)، تعليقاً على المواررات التي اعقبت، ندوة «عشق اباد لكتاب آسيا». وببداية فقد حمل المقال / التعليل، عنواناً متزوجاً الود، «هل يجدر نقاش معصوب العينين؟» وكان من الممكن ان غير على المقال / التعليل، وعلى عنوانه، على ان شاعراً فلسطينياً يحمل قلمه في قضية عامة، وهو حق شاع، وبإضاف المقال / التعليق، مع الآلاف غيره، الى خزانة العقل العربي العاشر. لو لا ان الكاتب، حرص على ان يثبت، في صلب سطوره، انه حضر الندوة «متذمداً عن دائرة الفتنة في منظمة التحرير الفلسطينية» واياها، «مثلاً لدولة فلسطين» من هنا، ينقلب المقال / التعليل، الى «بيان رسمي» صادر عن واحدة من دولتنا العربية العتيدة، هي «دولة فلسطين» وككل المتحدثين الرسميين، لهم يعرفون، أكثر، وهم يستطعنون، بحكم مالذينهم من معلومات مخبوءة، وسلطات، ان يضطروا ما يشانون من نقاط، على

انه- مرة واحدة، فسر الموقف على انه رفض للمسارات السياسية، التي اعلنتها الدولة الفلسطينية، ومن هنا كما سبق ان قلنا، في اول هذه السطور، انتقلت القضية الى الجانب الآخر من الخندق، وانتقلت من موقف المثقفين العرب من التعامل مع الكيان الصهيوني، الى موقف المثقفين العرب من التعامل مع الدولة

#### الفلسطينية

لتقتن على ان «الدولة» اي دولة ككيان مادي، قد تقدم على نصل قلبه الضرورة، اكثر ما عليه المصلحة، وقد لا تخفي الضرورة من مصلحة آتية، أو بعيدة، وان الدولة وهي تسبس قد تخفيه وقد تصيبه، وكل هذه بديهيات سياسية، تحتاج اليها، ونعن بصدق الحديث عن الدولة الفلسطينية، فمن حق هذه الدولة ان تدير سياساتها، بما تعتقد انه يحقن مصالح شعبها الفلسطيني وامتها العربي، الا انه ليس من حق هذه الدولة، منها كانت عزيزة، ان تحول المثقفين العرب، الى جرعة «معصرة العين».

ان هذه المنطقة، حبها الله، «بأساطين» عنة في لذن التحكم ولست في حاجة الى مزيد من حق المثقفين العرب إذن، ان يخنعوا الواقع البشري، التي اتخذوها ذاتا بممارسة المقاومة الشاملة للكيان الصهيوني، والدعوة إليها، حتى يلرب الكيان العلواني في المحيط العربي الكبير، وان حق الدولة الفلسطينية في ممارسة سياستها، لا «يختلف» وهذا احد تعبيرات الاخ غسان زقطان- حق المثقفين العرب،

في مخالفه هذه السياسة.

لى ثمرة مخبيء» من بيان الاخ غسان، جاء «قد يكون من حق الفلسطينيين، اختيار السبل الملائمة لتعركهم السياسي، ولكن على الا يفرض هذا التعرك على الآخرين» واذا كان هو قد أسبتها بعرف «قد» لتشكيلك، فإننا نسبتها بعرف «أن» للتاكيد، بهلا تستقيم كفسي الميزان  
ودعك من أي تفاصيل اخرى في المقال.

السطور» ولعمل هذا، كان، أيضا، موقف منظمة التحرير الفلسطينية، يراجع كتاب المقاومة العربية لاسرائيل، للاستاذ هانى الهندى /نشر، مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، ط ٢٠ ماي ١٩٨١ ، الفصل الاخير، المعنون «تقييم المقاومة»

نماذا حدث؟ ان بيان الاخ غسان زقطان مثل قوله

فلسطين، مليء بمز وملز، الذين اتخذوا -عقب ندوة «عشق اباد» - موقف المقاومة والعداء من الكيان الصهيوني، وسخر، في موارد من هؤلاء، الذين يعلنون اعزازهم من ثورة الحجارة- كاد قسمى ان يسيطر ثورة الحجارة على «ارضنا المحظلة» الا ان موقف المتدرج الرسمى، ردئى، فأقول متراجعا، ثورة الحجارة في ارض فلسطين. نماذا حدث

البيان يحمل في سطره، ذلك اللغو، لنقرأ مما «باختصار، وبدون مقدمات لنا نناقش (أني مؤقر عشق اباد) برعى أو بدون وعي، مبادرة السلام الفلسطيني، وبرنامجه منظمة التحرير، وتحديداً، أكثر جوانبها حساسية ودقة واثارة للأسئلة، وهي العلاقة مع «معسكر السلام في اسرائيل» والحرار الامريكي الفلسطيني، والفلسطيني الأوروبي» ثم نقرأ «بهذا الارض، يمكن لنا ان نحدد «معسكر السلام» هذا، وهو كل من يعرف بالحقوق المنشورة «والكافلة» (القوسين من عندي) للشعب الفلسطيني، بتحقيق المصير واقامة دولته المستقلة، وعاصمتها القدس»

أظن بان المستور، وكشف الحجاب، ووضعت النقط على الحروف، ولا عيب في كل هذا. لقد اعلنت «دولة» فلسطينية، والدولة المرجو، اعلنت مبادرة سلام ، وعلاقة مع معسكر السلام في اسرائيل، الى آخر ما جاء بالفقرتين اللتين ابعناهما.. وكل هذه امور، ليس من شأن هذه السطور مناقشتها اطلاقا، فأهل مكة قد، يكونون، ادرى بشعابها، ومايهمنا هو معاهدة تنسيق محدث وبحدث، الذين علقوا على ندوة «عشق اباد» فسر موقفهم على انه، ليس خلاف بين كتاب عرب،

إلغاء قصيدة نزار قباني

## سياسة «غسيل المخ» التعليمية

حلمى سالم

بالأردن قد أصدر بياناً قال فيه إن قصائد الشاعر نزار قباني كانت من أسباب هزيمة يونيو ٦٧، ملقياً اللوم على المستولين في وزارة التربية والتعليم والأوقاف والعلماء، في الأزهر وأساتذة الجامعات المصرية لسكوتهم على هذا «التغريب» الذي تعرض له عقول التلاميذ من جراء تدريس مثل هذه القصائد!! وقد ثارت أنواع عديدة من الجدل بعد هذا القرار،

لدى الأوساط التعليمية والثقافية والاعلامية، وقد استفتي في التعليقات على القضية الكتاب والمثقفين وقادة الفكر، وخصصت جريدة «الأخبار» التاهيرية عدداً من التحقيقات الصحفية لها باستفتاءات وأى كثيرة بين الأدباء والمبدعين.

وبالطبع أجمع المبدعون والأدباء على عدد من المقاولات:

١- رفضهم لذلك القصد من حيث

بدأت الحكاية عندما نشرت الصحف، في أوائل أبريل الماضي، خبراً يقول أن الدكتور أحمد فتحى سرور، أصدر قراراً باللغة، تدرس قصيدة نزار قباني (عند المدار) من مقررات اللغة العربية للصف الأول الاعدادى، «لاحتواها على دعوة صريحة إلى الانحراف والخروج على القيم والمبادئ». وبعدها بأيام أصدر قراراً آخر «بإحالته المستولين عن اختبار القصيدة لتدريسيها للتأهيل إلى التحقيق».

ومن جوانب الحكاية، أنه بعد أن أصدر الوزير قرار الحذف، أرسل مجلس المنظمات والجمعيات الإسلامية بالأردن خطاباً إلى وزير التعليم، يشيد فيه أعضاؤه بقرار الوزير، مذكرتين «أن قرار الوزير يعتبر غمراً وحرساً على تربية الأجيال تربية قوية لينشأوا مسلمين بالایمان والخلق القريم والتطلع إلى معالى الأمور، ليصرنوا وطنهم ويعمروا أمتهم من كيد الكاذبين».

وكان مجلس المنظمات والجمعيات الإسلامية

المبدأ.

وشعبته با يقتصره من قضايا أخلاقية وعقلية لما

. يحقنها بها شعرة من شعره .

ولا أن سبب رفع التصعيد كان سبباً نسبياً - مثلاً - لما ثارت مشكلة لكن الشكلة أن السبب أخلاقي اجتماعي. فكان سياسة وزارة التربية والتعليم أن ينشأ الشئ بدور أن يعمرنا شيئاً عن واحد من أبرز شعراء العربية في العصر الحديث (مهمًا اختفى الأمر حوله)، وبعد ذلك تتحدث «عن التربية القرية» التي تقاوم الأعداء وتضمنها في ركب التقدم.

والواقع أن سياسة الوزارة هي عدم الاعتراف - حتى الان - بالشعر الحديث!!، أي عدم الاعتراف بخمسين سنة من حياتنا المصرية والمصرية في الجانب الشعري، وهكذا هم ينشئون شئ لا يعرف أن في أمتهم شعراء مثل صلاح عبد الصبور ويدر شاكر السيبسي وعبد الوهاب البياتي وأدونيس وأمل دنقل وعفيفي مطر وأحمد عبد المطعني حجازي. فنزة مجتمعه على خمسين سنة من حياتنا، وبعد ذلك يدور الحديث عن تربية الشئ تربية تربية كاملة!!

حتى حينما أراد المشرفون على اختيار النصوص المقديمة في كتب التعليم في المراحل التعليمية (قبل الجامعية) - الابتدائية والإعدادية والثانوية - الاختلاف قليلاً إلى الشعر الغير (الحديث) قدموا مضطربين تصعيد عبد الصبور عن رفع العلم المصري على سيناء، في حرب ١٩٧٣، ولم يكن الواقع شعرياً معرفياً بل كان دعائياً دياجوجياً، لأن التصعيد - رغم أنها ضعيفة ركيكة باردة - تتحدث عن العلم الذي ارتفع في الضفة الأخرى من النيل !!

هكذا ينشأ التلميذ بدور أن يدرس «أحلام الناس القديم» لعبد الصبور نفسه، أو «عاصي السادس عشر» لحجازي وهي تصعيد أنسنة ماتكون للنشر في المرحلة الإعدادية أو الثانوية لأنها تعالج خبرة هذه الفترة المرحلة من حياة الفقمة والشباب الفض، بحساسية مرتفعة وتقنية عالية لم آن، ولا

ب - أن التصعيد ليس بها ما يدخل بالأداب العامة والأخلاق الحميدة.

ج- يصرف النظر عن زيارة تماثي، وعن مستوى التصعيد الذي قد تخعل لهه الآراء - فنان التصعيد لي ذاتها لا ينتهي أن تحمل.

الآن لنحاول ببرورة أن نتعامل الواقعية وللامتها المترعة، ولنضع الأمر كله في سيادة الأعم أول ما يشيره الأمر أن وزارة التربية والتعليم التي قررت التصعيد، وأدرجتها منذ أول العام الجديد، لم تحرك ولم (تنبه) إلى ما في التصعيد من مثابة للاخلال الحميدة إلا بعد أن ابدي مجلس الجمعيات الإسلامية بالأردن هذا الاستنكار!!

وثاني ماتثير، هذه الواقعية أن وزير التربية والتعليم ليس على علم كامل - وهو المسؤول عن شئون التعليم كلها - بآفني كتب التلاميذ من مقررات ومواد مناهج تدرس لهم !! حتى أنه أحال المستولين عن تدريس التصعيد للتحقيق!!.

والحقيقة أن تحويل هؤلاء المستولين إلى التحقيق لا يمكن أن يغير شيئاً إدارياً داخلياً من شئون التربية والتعليم، لأن بالقضية جانبها عاماً يخص تربية الأجيال ويسخن المعرفة وبخصوص محاكمة الأدب بالمعايير الأخلاقية. ولهذا قلابد أن يتضامن المثقفين والقائمون المصريون مع هؤلاء المستولين المحولين للتحقيق، حتى لا يعاقبوا أو يجازوا مجرد أنهم اخترعوا تصعيد شعرية تتحدث عن الحب بين صبي وصبية !!.

ولنحاول الآن أن نرى الأمر في جوانبه المختلفة. ربما لم تكن تصعيده زيارة قيادي أحسن أو من أحسن تصانده ، وربما لم يكن زيارة قيادي نفسه مرضع اجماع من القراء والنقاد، فانا شخصياً لا أحب شعره ، وأرى أنه شاعر نقير الصورة محمود الحبالي، يحقق شعرية

موسى وألقوا بالشعابين أسامه، حتى هرب منهم وشق البحر بعضاً ولا يعرف الصبي - الا بجهده الشخصي فيما بعد، أو في الرجل التعليمية الأعلى - أما الفراعنة هم ببناء مصر وهم أصحاب أول حضارة في التاريخ، وهم ببناء الأهرام الذين تعيش (فن مرض آخر) على تاريخهم وحضارتهم والمجازاتهم الباهرة التي تغير الدنيا للآن!»  
سياسة مفرضة دانتها تتقطّع وتجتزئ ماتشاء، لتحقيق أغراضها:

فهي في مرض تصوّر الفراعنة متجمّرون طغاء ليستقيم التعليم الديني الذي يصرّون أعداء لمرسى وأعداء للأديان السماوية، بينما في مرض آخر ينخرّون بهم بأنّهم نسل لهم، حينما يتعلّق الأمر بتزويد الشّعراً الاقليمية الشرقية في مواجهة «العرب الاجلاف» المعادي للكامب ديفيد وللصلح الحكومية مع اسرائيل. أو بعميق الشعر الفارغ بالذات لتعريف التخلف الاهن ازاً، تقدم العالم.

وهي سياسة تقليدية تجربة

في موضع تصوّر صلاح الدين الابوين بطلًا قومياً عظيماً حينما يتعلّق الأمر بالفخر بالتراث الوطني التّعبيري، أو يتعلّق بالاتّساع أمثلة قرية للتفاهم مع العدو الصليبي مفترض القدس، لتبرير توجّهات السادات الاستسلامية (وشتان بين التمزّجين على أية حال)، وفي موضع آخر تعجّاهم أن صلاح الدين الابوين هو الموصى بقتل السهر وردى النيلسوف الصوفي الشهير، حينما يتعلّق الأمر بمحجّب طفيان القادة الوطنيين والغسر على سلطتهم الفردية المعادية لحرية الرأي والإبداع والاعتقاد.

نابيك، فضلًا عن ذلك كلّه، عن حجب الفلسفة الصرفية، وتجاهل الفكر الشيعي، وتجاهل شعراء الصعاليك المتمردين اجتماعياً وفكرياً واخزان الصفا، وفكّ المعتزلة، وسائر الاتّجاهات المقتالية في الترات العرقي، وكل ذلك لصالح الفكر السنّي الذي سبّط

قصيدة «أشودة المطر» لدر شاكر الساب.

إن آخر ما تتفق عنه، النصوص الأدبية في المقررات للتلاميذ تصادف أحدى ثورات الشعر الحر في نهاية الاربعينيات، ليكير الصبي وهو يعتقد أن الشعر العربي ترقّف بعد مدرسة الديوان وأميرل والهجري، الا الذين يكتشّفون بأنفسهم بعد ذلك، أن الحياة الشعرية العربية دخلت مرحلة من أخصب مراحلها الابداعية مع أوائل الخمسينات حتى الآن.

والملصلة: أن نصف قرن من ابداع العرب بجهول، متوك، محجوب عن وعي التلاميذ والأجيال الجديدة والحقيقة الاشمل في كل ذلك أن أسلوب الحذف والمحجب (والاضافة والزيادة) ليس أسلوباً جديداً في سياسة وزارة التربية والتعليم في وضع المناهج والمقررات الدراسية، فهو الاسلوب المتبّع منذ وقت طويل.

خذ حذف تدريس السور الماركسيّة في الفلسفة في المدارس الثانوية، وحجب تدريس الاتّجاهات الأدبيّة في القصة بعد يوسف ادريس فلا علم للذئش: الجديد بجمال القيطياني ويوسف التعبد وصنع الله ابراهيم وأبراهيم أصلان ويعمّن الطاهر عبد الله وعلا، الديب وادوار انغراط وجميل عطية ابراهيم.

وخذ إلغاء تدريس القراءة التي تتحدّث عن البهود ومكرّهم وعدائهم للمسلمين، بعد اتفاقيات كامب ديفيد المشترمة. وتدرس خريطة الوطن العربي (في المغارقيا) تتوسطها «دولة اسرائيل» والخريطة نفسها «العالم العربي». والتفّز (في كتب التاريخ) على مرحلة عبد الناصر كليلة وتجاهلها بل وتزوير الحقائق التاريخية بتصوّر أنور السادات صاحب ثورة بولير وتحريف أهداف الثورة المصرية وانتصارتها الاجتماعية والسياسية والوطنية.

وخذ، أقدم من ذلك إسا «تدريس التاريخ المصري القديم (الفرعونى) بحيث يشبّث النشء على اعتقاده بأن الفراعنة قوم متجمّرون طغاء، فهم الذين طردوا

على حياتنا الدينية والفكرية منذ قرون.

او نص من مقترات اللغة العربية، بل هي أبعد من ذلك قضية خضوع المناهج العلمية والغربية لأهلاه، واتساعات والمهارات «الادارة»، بحيث يمكن أن يغير التاريخ وتغير المفاهيم ويعتبر العلم على حسب أهواه وأراء هذه الادارة والغريب انه من المعاد أن بعض الكتب المدرسية تخفي من المقصودين، في حين أن التعديل أو الملف والاضاللة عليها يتم بعمرلة المستولين الاداريين ودعمهم لمجدهم لها ونفع المختصين من حقائق ومعارف بدون أن يطرق لهم جندا ولو كنا نعيش في مجتمع سوى حلبيتين، لما جرى هؤلاء الاداريين على العبث بعقل الالاميد وبحقائق التاريخ والمخالفاتها والمعرفة العلمية او لكتابها بالدمون للمحاكمة اذا هم عذروا هذا العبث، متهمين «بتزوير» هو أشنع من تزوير العملات النقدية، وأشنع من «تزوير» المستندات والوثائق.

على أن أخطر ماتدل عليه هذه الراقصة، بسياتها الأعم، هو خضوع واضح المنهاج، وحضور السلطات التعليمية عموما، لارهاب الابتزاز باسم الدين والأخلاق الجديدة، بحيث أصبح من الممكن أن تغير المناهج او تصادر أعمال أدبية لمجرد رسالة يرسلها مشعرة او مستطرفة، او حتى مخلص اليمان الى المستولين، ليهربون الى مراقبة الشعور الدينى مراساة التيارات المتاجرة باسم الدين (هؤلاء الذين اخذهم الصاحبة في التقوى ان مضاجعة زوجة أخيه حلال لأن أخيه كافر فاسد، ينفعل، ويسمجن وهي قضية نظرت فى القضاء وصدر فيها حكم على الزائى المفترض زوجة أخيه باسم الدين)، ليتهنى بما الامر الى محاكم تفتیش جديدة أظلم ما كانت فى القرون الوسطى

ولقد وجدت السلطات الاستبدادية دائما مصلحة بالفترة فى ترويجها وتأكيدها للنكر السنى وللتاريخ السنى لمجتمعنا العربية، فاللثنتى المصلحتان فى تغيير كل ما ينادى بالسلفية والشبرتو والبسرو، وفي حجب التيارات العقلانية والعلمانية فى ثراثنا العربى، وفي تهميش كل ما يقاوم عقائد «أولى الأمر» وما ينادى بـ«الحق الإلهى» فى السلطة، سراء الدينية او السياسية !!

ومن هنا كان الوئام الكبير بين المؤسسة الدينية الرسمية وبين المؤسسة السياسية الحاكمة فى الالقاء فى مصلحة واحدة ثبات الأوضاع القائمة ومناهضة التغيير الاجتماعى أو العسكري أو العلمى !!

وهكذا جاء حرص السلطة السياسية دائما على «احترا»، السلطة الدينية لصالحها، واحتقارها بالسلطة السياسية، حتى أصبحت السلطة الدينية جزءا مكملا ضروريا للسلطة السياسية ولهذا فإن «مؤسسة الازهر» الدينية مؤسسة ملحة بالسلطة السياسية تعينها ما ووصل الأمر فى بعض المراحل الى أن أصبحت مهمة الأزهر تبرير إجراءات وترجيحات السلطة السياسية: كما حدث فى تبرير الصلح مع اسرائيل، بعد أن ببرت من قبل الحرب مع اسرائيل !!

ولقد وصل الوئام الى درجة اختلاق تباين ظاهري بين المؤسسة السياسية والمؤسسة الدينية كما حدث فى قضية رواية نجيب محفوظ (أولاد حارتنا)، الأزهر برلطمها وعنهما من النشر والسلطة السياسية العليا تجنبز تداولها بعد حصول نجيب محفوظ على جائزة نوبل، ولا يتحقق طلب السلطة السياسية لبيان الأمر كما لو أن هناك استقلالا كاملا لمؤسسة الدينية عن السلطة السياسية !!

لمست القضية، اذن القضية إلقاء قصيدة

ونظراً لأهمية هذه القضايا لنا «أدب ونقد» سويف تعد ملنا عن السياسات التعليمية في مصر ضمن خطة تنهيل مراجعة كل من السياسات الثقافية والاعلامية والتعليمية أي سياسات تكون المطلوب (غسل الأدمغة) عبر الوسائل الثلاثة: التعليم، والاعلام والعلم وتدعم «أدب ونقد» كل الكتاب المهيمن بقارنة فسيل المخ وتخرّب المثل المcri، الى المساعدة في هذه المللات الناهمة بالرأي والمقال والدراسة.

ولتعلم جميعاً انه لا يمكن لأمة أن تنهض وهي تحجب عن أجيالها الجديدة المعرفة، كل المعرفة حتى يستطيعوا هنا - بالعلم والعمل الحريين - أن يبردوا «كبد الكائنين»<sup>١١٢</sup>

ان مثل هذا الموضع للابتزاز باسم الدين، هو الذي سيذهب بالمجتمع الى الترک الأسفل، وليس تدرس تصدية لزار الباقي أو لغيره، لأن امتداد هذا الموضع على استقامته سيقضى بنا الى نكران تلك الأداب والفنون والحضارة، أى الى نكران الحياة، ونكران الحياة لا يؤدي الا الى الانحطاط والتدهور والسقوط.

أما آن لنا جميعاً أن نعلى من شأن الشعار الذي كان سندنا لنجاح الثورة المصرية في ١٩١٩: الدين لله والوطن للجميع؟

إن السياسات التعليمية، ببرامجتها وانتهايتها، وتبنيتها للسلطة- السياسية وحضرتها للابتزاز باسم الدين ينبعى أن يعاد فيها النظر كلها، وعلى المثقفين ان يفكروا وأياً عاماً واضحاً تجاه ذلك، وأن يكونوا «حائط صد» متيناً لمواجهة التشهير نصر الظلام، حفاظاً على عقول الأجيال الجديدة، وحفاظاً على الطابع المدنى للتعليم، قبل أن يتحول الى تعليم لا هوى فتُعرَد الى مكان قد حسم منذ العشرينات (راجع مقال د. رفعت السعيد عن فرح أنطون، في العدد السابق)، وحافظاً على حرية العلم وكرامته وعلى الروح العلمانية الفطرية للشعب المصري.

## محاكمة كاتب

طلعت رضوان

عقدت جلسة يوم الأربعاء ٩/٦/٩٠ بمحكمة أمن الدولة. طوارى، بمجمع المحاكم بشارع الجلاء، لمحاكمة للكاتب علاء حامد لأنه كتب رواية بعنوان «مسافة في قمة المعانى محمد الدماطى والمعانى» مجاد البرعى فى بداية المراقبة على الجانت المعلق بإجراءات الاعتناء، وأثنى أسامى عدالة المحكمة بطلان إجرامات التفتيش والإعتقال ومصادرة الرواية، وأن هذه الإجراءات تأتى بالتطبيق لأحكام مراد القانون المتعلقة بالنشر فى الصحف والرسوم الخ وقبل الساعة السادسة صباحاً من إصدار الصحيفة، ففى حين أن رواية الأستاذ حامد توزع منذ عام ٨٨ وأن إدارة التوزيع بالأهرام هي التى تولت توزيعها.

وانتقل الأستاذ محمد الدماطى المعاسى إلى الموضع فأكذب عدالة المحكمة أن علاء حامد يحاكم لأنه كتب رواية فى حين أن الدستور المصرى ينص صراحة على أن الإبداع الأدبى والفنى مكرفول للأدب وللناثن إتساقاً مع مبدأ حرية الرأى والتعبير.

وكانت البداية عند ماكتب أحمد بهجت فى صندوق الدنيا يجد الأزهر من هذه الرواية لأنها تهز عقائد المسلمين. ثم كتب مرة ثانية يبحث الأزهر على الإنتهاء من وضع تقريره. وبعد أيام تم إقتحام منزل علاء حامد (تفتيشه)، ومنذ تلك الليلة ٩/٣/٩٢ - مؤلف الرواية يعاقب بالسجن - بلا حكم - وإنما يجدد إسحار المس عقب كل جلسة، أى أن المدعى لا يحصل على حقوق نجاح العملة والمخدرات أو على حقوق القرادين والداعرات أو على حقوق من يبدون ويختلسون المال العام ولو كانت القيمة بالملارين، أى حق الإفراج المؤقت على ذمة القضية، سوا، بكتالة مالية للبعض أو بضمان لسكن أو الوظيفة، بحسب الأحوال، وهو مبدأ قانوني

بناسية التقرير الذي وضعة علماء الأزهر حول كتاب «الشعر الجاهلي». وانحصر التحقيق في أربعة إتهامات محددة: -١- تكذيب القرآن الكريم في إخبار عن سيدنا إبراهيم واسعاعيل، -٢- ما تعرض له الكتاب حول القراءات السبع للقرآن وكيف قرأتها العرب حسب ما استطاعت وليس كما أوصى بها، -٣- الطعن في نسب النبي صلى الله عليه وسلم والتعريض به، -٤- إنكار المؤلف لأثرية الإسلام في بلاد العرب وإنكاره أنه دين إبراهيم.

وفي ٣٠ مارس ١٩٢٧ أمر محمد بك نور رئيس نيابة مصر «بحتفظ الأوراق إدارياً». والسبب أن رئيس النيابة، ذلك المصري الأسبق، ابن المخاضة المصرية العظيمة كان عقلة وضمير، وكان يضع لبنة من لبنات الديقراطية. قال من بين كلمات كثيرة عظيمة: «وهو أي الدكتور طه حسين وإن كان قد أخطأ فيما كتب إلا أن الخطأ المصحرب باعتقاد الصواب شئ، وتمد الخطأ المصحرب بنية التعدي شئ، آخر» [ال CircularProgress في السياس في مصر - تأليف الأستاذ عبد الفتاح محمد ج ٢ من ٦٥٢ - ٦٦٤].

وكتاب الدكتور طه حسين كان بعثاً علىما في حين أن رواية علاء حامد من عمل الخيال. لذلك فإن كتاب مصر الشولى .. الذين يمتنون بعمولهم في رؤوسهم يشقون في القضايا المصري العادل، ولن قضاته أبناء مصر المخلصين، الذين يؤمنون معنا بحق الشعب المصري في الحياة، أي حقه في أن ينكر، حقه في استخدام عقله، حقه في أن يكون هو الوصي، على نفسه. قضاة مصر العظام ومنكر ونصر الشولى، لا يختلفون في أن المجتمعات المتحضرة لم تصم بذلك إلا بعد استقرار مبدأ زرع زهور الأنوار. وأن «صراع الأنوار» هو الذي يدفع المجتمعات في طريق النور والرقي والتقدم، وأن «قمع الأنوار» هو طريق الردة إلى عصور الظلم والجهل والتخلف. كذلك يجب الإنفاق حول المبدأ الثاني الذي تأسس في المجتمعات المتحضرة،

كما قدم لعدالة المحكمة عدداً من الكتب التي تعامل مع الدين والتراث من منظور تاريخي وفلسفى وتعد آخر بكتير من رواية علاء حامد وهي كتب تجاهلى المكتبات العامة.

كما قدم كتاباً لراحد من الجماعات الدينية يعنون «القيامة» وعلى الغلاف صورة لشعبان خصم الجسد والرأس وقال للسيد رئيس الجلسة «هذه هي الكتب التي يريدون للشعب المصرى أن يعطاها ويرفضون أي كتاب يخطاب عقل الإنسان».

كما وأشار المحامي إلى حكم محكمة أمن الدولة العليا الصادر منذ شهرين ببراءة جميع المتهمين في «قضية» الحزب الشيوعي المصري، رغم أن هذا المزب يقوم على أساس الفلسفة المادية التي ترتكز على أن المادة تسبق الفكر وليس المكس كما يعتقد أصحاب الفلسفة المثالية، ومع ذلك صدر هذا الحكم التاريخي في جلسة سيدذكرها التاريخ للقضاء، المصري برئاسة المستشار محمد سعيد العشاوى، وذلك بإسناده إلى أحکام الدستور المصري وللمبادىء الديمقراطية الراسخة، التي ترى أن المجتمعات المتحضرة هي التي تعرف بحق حرية الرأى والتعبير طالما أن أصحابه لم يلجموا إلى العنف.

ولى نهاية الماقمة طلب الدفاع من عدالة المحكمة الإفراج عن مركله بضمان وظيفته حيث انه يعمل ببرظيفة مدير عام بصلحة الضرائب، أي أنه موظف عام، كما أن له سكنا معروفاً، خاصة وأنه مرrocوف عن العمل لحين الفصل في القضية، وبالتالي فإن مرتبه مرrocوف وهو رب أسرة مكونة من خمسة أفراد وهو العائل الوحيدة لهذه الأسرة.

وفي نهاية الجلسة صدر الحكم باستمرار المحبس مجللة ٩٠/٧/١١.

#### هامش صغير

في ١٩ أكتوبر عام ١٩٢٦ إفتح محمد بك نور رئيس نيابة مصر التحقيق مع الدكتور طه حسين

لابد أسلوب آخر، واكير الفكر، فحتى القلم المزجج بالعاطفة- أبيه عاطفة- لا يكتب جملة واحدة منفيدة، من هذا المنطلق، وفي ظل ذلك المناخ الصحن، يمكن أن ترجم كتابات تقديرية لرواية «مسافة في قتل رجل» على المستوىين، مستوى ماحملة من أنكار، ومستوى البناء الفنى وقيم التشكيل، وهذه، مهمة المركبة التقديرية وتشريد الأسرة في مواجهة الفكر، فلنعمل على ترسين ذلك المبدأ الثاني المظيم، وهو مواجهة الفكر بالتفكير وللحركة الثقافية الناضجة.

وهو أن «صراع الأنكار» ليست له إلا وسيلة وحيدة هي الكتابة أو الكلمة المسمرة والمرتبة، و«توحيد» الأسلوب قاعدة حضارية واجتماعية وقانونية، موجودة في كل مظاهر الحياة، حتى في قوانين الألعاب الرياضية. فإذا ترسخ لدينا ذلك المبدأ، فلنجد أساليب الرصاص أو الممتازير أو الحبس والحرمان من الأهل والفكرية والحكم النهائي للقارئ، أولاً وقبل أي شيء،

# الموت عشقا

أحمد جودة

تشاهد زخما من الشخصيات، وألاع التفاصيل المتراءكة التي تكون لحمة الرواية وسداها.. محكى الرواية عن نشاط التنظيمات الدينية الاسلامية، وصادمها بأجهزة الامن، ابنان مقتل السادات، عبر تكتيک للقصة يعتمد «الشخصية» قبل الحديث.. فالحدث (مقتل السادات)، يستدعي عند روایته الايف التفاصيل التي يرتبط بها... ومحكى من وجهات نظر متفرعة (عشرون روايا.. ضياء أمون - ومناضلون يساريون وقادة للتنظيمات الدينية- وكوادر اخرائية وأساتذة جامعيين- ومسحيين- وشخصيات من عامة الشعب.. وأطفال)، في لغة صافية، تبدأ بابناب مبالغ فيه وتنتهي عندما تصل التفاصيل الى ذراها الدرامية الى قمة الاداء الشعري.. مثلا، وفي قلب عمليات التعذيب الى مارستها أجهزة الامن على المعارضه بعد مقتل السادات يقر دولة البشا - المشغل الاول عن الامن في البلاد: - أضرب بسهامك في الاختفاء.. وأسلح أجياد الحمر الاهلية.. وأنقطع أمعاء، القحط الخليلي.. وتغير منها أورارك وأعزف أنقام اليأس الاسود

لم أستطيع أن أصدق عندما أنتهي من قراءتها... وتذكرت ماروتته ككتب التراث العربي من أن النابغة النباني، الشاعر الجاهلي المعروف، وكان اسمه «زيادة»، قد أطلقوا عليه لقب «النابغة» لانه قال الشعر «ونبغ» فيه بعد أن تجاوز الأربعين من عمره.. وتساءلت: ما الذي يدفع «نحريا» تجاوز الحسين من العمر، ولم يعرف عنه أحد من تلاميذه، (وأنا أحدهم) ولا من زملائه أنه يرلى «الابداع الروائي» اهتماما، ولا يتعاطا بالطبع؟.. ما الذي يدفعه الى أن يكتب رواية؟!.. وتكون أصيلة ومدهشة الى حد عجيب.

أما «الشعرى» فهو أستاذنا د. على أبو المكارم أستاذ النحو والصرف والمعروض بكلية دار العلوم، وأحد الأكاديميين البارزين في دنيا الدراسات الشعرية واللغوية..

أما الرواية أو بالآخرى الجزء الاول منها، فيحمل عنوان «الموت عشقا»، وتدور على مدى شهري سبتمبر واكتوبر ١٩٨١، عندما شهدت مصر اعتقالات المعارضه في ٥ سبتمبر، ثم مقتل السادات في ٦ اكتوبر من نفس العام.

وعلى مدى ٤١٨ صفحة من الحجم المتوسط

كشفت عن عمليات التعذيب المروعة التي جرت في  
 السجن وأقيمة أجهزة الأمن على المعاشرة المصرية إبان  
 متحل السادات وأنقلال السلطة إلى حسن مبارك، ورها  
 كانت الرواية الأولى التي تتناول بنية القوى الدينية  
 وعلاقتها بالسلطة في السبعينات والثمانينات في إطار  
 روائي، ويكشف عن قاصٍ أصيل وروائي محترف،  
 تأثر كثيراً في الكشف عن موهبته...

فلعل الأصوات الهمجية  
 تطلع شمساً وحشية  
 في اللون الأول للطيف...  
 وعندما تعرضت كرادر «العنظيم» للاعتقال  
 والتعذيب يقول «الأخ الأكبر» قائد التنظيم:  
 خسنت كلمة لاتبت غرساً  
 خسنت كلمة لا تحمل شماً  
 خسنت كلمة لانفتح للشورة باباً  
 ملعون ما غلله الرمز:  
 ملعون من غلله الرمز...  
 والرواية تكشف عن خبرات انسانية مدهشة، وفهم  
 عميق للبشر، نرى تحرلتهم الاجتماعية، والطبية  
 والنفسية ورها كانت الرواية المصرية الوحيدة التي  
 د. على أثير المكارم أكد لي على الانتهاء من كتابه  
 الجزء الثاني، ويدور حول العلاقة بين قوى المعاشرة  
 الدينية، وعلى رأسها اليسار وبين النظام في نفس الفترة  
 (السبعينات والثمانينات)... نرى هل سيكرون هنا  
 الجزء، قادراً على إدانتنا مثل الجزء الأول

## ندوة

---

# الدوريات الثقافية العربية فى وضعها الراهن وآفاق المستقبل

ونشأتها وتصنيفها وارضاعها الراهنة، ابراز أثر  
 الدوريات في الحياة الثقافية العامة في الوطن العربي،  
 ابراز اثر الدوريات الثقافية في نشر الرغب في القراءة  
 وإثارة الفضائل الفكرية واحياء الحركة الأدبية، ابراز اثر  
 الدوريات الثقافية في التهوض بالانسان العربي  
 وقد دارت محاور الندوة حول : التعريف بالدوريات  
 عقد المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب  
 بالكتورى في شهر مايو الماضي، ندوة كبيرة بعنوان  
 «الدوريات الثقافية العربية في وضعها الراهن وآفاق  
 المستقبل».  
 وقد دارت محاور الندوة حول : التعريف بالدوريات

- وفتح باب الموارد الدائمة معه.
- ٧- تشكيل رابطة للمجلات الثقافية تساهم في وضع خطط النشر الثقافي والآدبي وتشرف على التنشئة فيما بين المجالات الثقافية لضمان التكامل والتفاعل بينهما، وتحديد الأولويات، كما تشرف على تبادل الخبرات في مجال التحرير والارشيف والإخراج والتصميم، والزيارات المتبادلة.
- ٨- عقد ندوة دورية للمجلات الثقافية في أحد الأقطار العربية لمناقشة مواجهة هذه المجالات من عوائق ومعضلات.
- ٩- العمل على حل العقبات التي تعرّض الدوريات الثقافية وتحمّل من انتشارها كالتنوع والعلامات والتعريفات.
- ١٠- يدّعى المشاركون في الندوة المؤسسات الرسمية التي تشجع المبادرات الفردية في إنتاج المجالات الثقافية وأصدارها.
- ١١- العمل على توجيه الدوريات الثقافية الوجهة التي تخدم ثقافتنا العربية، وتعمق صيتها بشفافية المصر من جهة، وبالاجيال الجديدة من جهة أخرى.
- ١٢- دعوة الدوريات العربية إلى أن تقدم الدراسات الرائدة التي تخاطب الرأي العام مخاطبة عميقة وتكون مرجعاً أساسياً يعود إليه الباحث لي الملامح الأساسية للتفكير العربي المعاصر.
- ١٣- ضرورة خروج الدوريات الجامعية من عزلتها الأكاديمية لتعيش مع المجتمعات العربية، وتشارك في هرمها الثقافية بمعناها العميق والواسع.
- ١٤- الاهتمام بالمجلات الثقافية القديمة التي لعبت دوراً وانداً في حركة الثقافة العربية، وذلك باعادة طبعها وتوثيقها ووضع الفهارس العلمية لها، وتصورها على أنماط تكون في متناول الباحثين.
- ١٥- التعريف بالأدب العربي والثقافة العربية في أقطارنا المختلفة عن طريق الاعداد الخاصة، والملفات التي تصدرها المجالات الثقافية تأكيداً لوحدة الفكر لتحقيق انسانيته في مختلف المجالات، التعرف على الصعوبات والتحديات التي تواجهها الدوريات الثقافية وسائل التغلب عليها، البحث في هوية دورية المستقبل من حيث الشكل والمحترى.
- وقد شارك في بحوث ودراسات الندوة نخبة من المثقفين العرب منهم: د. على جعفر العلاق، د. على شلش، د. سهيل ادريس د. محمد براة، د. عبد القادر الشاري، رجا ، النقاش.
- كما دعى إلى الندوة عدد من المشرعين عن المجالات والدوريات الثقافية في الوطن العربي.
- وقد خلص الباحثون بالندوة- التي استمرت ثلاثة أيام- إلى توجيه عدد من التوصيات الخاصة بمستقبل الدوريات الثقافية، ومن أهم هذه التوصيات:
- ١- دعوة الكتاب والمنكريين والمشرعين عن النشر للعمل على أن يظل الأدب والثقافة ساماً من المفترحة وأرجواها المشتركة التي تسرّع على عوامل التجزئة وتجمع بين مثقفى الأمة.
  - ٢- يعتبر المشاركون في الندوة أن تعدد المجالات وتنوع طرق التناول والتحليل عنصر ايجابي في اغناء الثقافة العربية، على أن تكون مجلة رؤية خاصة متکاملة تعزّز شيئاً جديداً إلى مجال الدوريات الثقافية.
  - ٣- يرى المشاركون في الندوة أن ترفيه المناخ الديمقراطي شرط أساسى لتطوير الدوريات الثقافية العربية وقيامها بالدور المطلوب منها.
  - ٤- ضرورة وضع الحلول الملائمة لقضية الرقابة وحجب الكلمة بكل صورها نظراً لخطورة التبود التي يفرضها هزلاء على الدوريات الثقافية.
  - ٥- التنبع إلى اختصاصات الدوريات وزيادة الاهتمام بالمجلات العلمية والدوريات الثقافية العامة أيضاً.
  - ٦- متابعة الاتصال المباشر بالجمهور، وقياس حاجاته بالطرق العلمية، واستبيان اهتماماته ومتغيراته

## أن تكون هنا / في فلسطين

تأليف: امتياز دباب

عرض: عبد الغنى داود

و [أحمد] الذى صنع أكبر طائرة ورقية فى المخيم.. ولكن بدع الأطفال يلعبون بطارته يقابضهم - مقابل ساعة لهر بطارته - مقلاماً مطاطياً.. له أخ سجين وأربع شقيقات وتترفي والده، منذ خمسة أعوام.. وتركه الكاتبة السيارة الأجرة.. من موقف السيارات بالقدس - أمام [باب العامود] الى غزة.. يروى الركاب كيف اعتقلت أسرائيل وقتلت، وجرحت، وقطعت الكهرباء، والمياه، عن الأهالى.. لكن نساء الفلسطينيين رجال، ويردد (أميرزاد) أحد ركاب السيارة ذو الخمسة آرلاط [عندنا المرأة بيساوي عشر رجالاً].. وفي الطريق بدأت ملامح مخيّم (جباليا) تظهر، وغطاء من الدخان الأسود يعلو سطوحها.. فقد هاجم جنود اليهود (بياع الفلاقل) الذى ضربوا ابنته ومن (هنا).. فى فلسطين.. فى أرض النضال.. أرض أطفال الحجارة والمحصار.. أرض الفدا، والتضحيه والشهادة تنتقل لنا (امتياز دباب) الصحفية الفلسطينية حكايا عن الوطن، ومشاهدات من قلب الإنفاسة، وشهادات حية برويها أصحابها بدموعهم ودمائهم.. تلتقي بأطفال.. العابهم حجارة ومقابل، أحلامهم بعيدة عن أحلام أطفال العالم - هموهم حرية واستقلال.. لهم هدف واحد مثل جميع الكبار هو تحرير فلسطين.. هم أطفال فتقروا المعرف.. يصنعن سلاحهم بأيديهم.. فنتهم (رليد) ذو الاعوام العشرة الذى يشرح للكاتبة كيف ضربت أمه الجندي الصهيوني عندما حاول الإمساك به، ومنهم (قاره) بنت الشاطئ.. عمرها ثانية سنوات، وتحاول أن تعلم كيف تصنع الملاع،

لامحالة الى أن تسحبها ذراع الى مادرا، الواح الزنك  
التي كانت مختفية خلفها

- وتحى نفسها في ساحة بيت وسط نساء وأطفال  
وشيخ وشاب متغزلي للقتال.

وعندما تعود الى الفندق تجد الصهاينة قد رفعوا  
الحصار عن (مخيم الشاطئ)، بعد أربعة أيام من منع  
التجول تجد ألف السكان وقد انتشراء في الشارع،  
وعلى عربات البيوت، وأمام المراحيض، يشترون  
 حاجياتهم، ويتفقون في جميع الجهات.. فالأسواق  
ستقلل في الثانية عشرة بأوامر من الإنفاذة، ويراما  
مجموعة من الشباب يعلن أحدهم (كالعادة، الصحافة  
تأتي بعدها تهدأ الاحوال) - لفتتني منه وتسأل عما  
حدث فجأة (اعتقالات [احترازية] من أجل يوم  
الأرض) ونقلوا المعتقلين الى معقل [أنصار٢،  
أنصار٣]

وتسير في إتجاه البحر، وقبل الشاطئ، يعود من  
البيوت تلتقي بأمرأة تدخل بها بيت [ام خليل] الذي  
طرب زوجها في الحصار وقتل إلى مستشفى الشفاء،  
وفي الداخل تجد خمس نساء وعادت الغرف تضيق  
بعيش الأطفال، وأخذت مكانها بين الأطفال تسمع  
حكاياتهم عن الشاب المناضل الذي هرب من جنود  
العدو في مياه البحر، وعن الشاب الذي أعطاه الأطفال  
ملابس امرأة ليتخفي كي لايسك به مطاردوه من كلاب  
اليهود، وتتصدى لأغاثتهم الرطبة وأناشيدهم مثل  
[مايدنا طعن.. بريبا.. ولا سردين.. بريبا]، و [الغرف  
وليش الخرف ماسار المجرى كلأشتكرف]، و [الله  
الكبير ولله الحمد- في سبيل الحق قمنا]، وتسألهem..  
[كيف تبدأ- عادة المركبة بينك وبين الجنود؟]  
فيجيبون: - يسرقون طافية ويحرقونها فيطلقن عليهم  
النار، ومرة أخرى يأخذ جندي منهم علم لفلسطين  
ويحرقه فيقذفونه بالحجارة.. ويهربون ليطاردهم الجنود  
فلا يمسكون بهم، ومرة ثالثة يرسمون على البالرات  
أعلام فلسطين فيضربونهم بالرصاص الحي، وتسألهem:

نأسك بقلة الرزت ودلقه على جندي منهم، فطرقوا  
المخيم وضرورهم بالقتال. وانطلق السائق بالسيارة نحو  
مدينة غزة، وطلب الكاتبة من السائق أن يوصلها الى  
الفندق.. وفي الفندق التقى (بأم احد) صاحبة الفندق  
ومعها بعض النسوة اللاتي أخذن بروبن لها جزءاً من  
عصف الصهاينة بأيديهم من المايلين.. وتذهب الكاتبة  
إلى [مستشفى الشفاء] في غزة لتجد هناك عشرات  
النساء والرجال نسا، ملتفات غلامة سدا، وبี้ضا،  
وشباب مجتمعات صغيرة، وأطفال، وسيارات إسعاف،  
وكل ثلاث دقائق يصل جريح. وتذير حواراً مع طفلين  
عن الرصاص ومتاريس الشارع وقنف جنود الدوريات  
بالحجارة. وتذهب الى غرفة بالمستشفى لتجد أماً تردد  
على ولدها الجريح والذي أطلق الصهاينة عليه  
الرصاص. وفي الصباح تعود الى المستشفى لتجد شاباً  
مجهول الهوية ساكن المركبة، عيناه ساكتتان، وملامحه  
جامدة الى أن تعرف عليه جاره، وأتى أهله ولم تقطع  
زوجته عن التعب على المصاب بشلل كامل في الجسم  
وشكل كامل لى الرأس.. لاش.. يتعثر غير الرتلين  
والقلب، ودماغه مفصول تماماً عن جسمه. ضربه  
اليهود.. وأثار الضرب في جسمه.. وخارج المستشفى  
تسع صرط طفل ينادي [شهيدا- شهيدا] فتجد شاباً  
من قرية (بيت حانون): منتزع الوجه- عيناه مغلقتان  
بحفرن زرقاء، وحمرة، الشفاة، الكتفان في قبص من  
الدم.. وجدها في بياره. وفي القرية تشهد دفن  
الشهيد.. امرأة تضع علم فلسطين على رأس أم  
الشهيد.. الشهيد التي تولرل، ويرتفع (الزعيم)- الصوت-  
الذي ينفذ في الأحوال- النساء يلحرن بمناديلهن  
وحناجرهن، تارة يطلقن الرغاريدي وتارة يطلقن  
الشعارات، وبعضهن يزرون الدموع وبطعن وجرهن،  
وانشر الرجال بينهن يحاولون تهدئتهن، وتصل الجازة  
إلى المقرية، ثم تندو طلقات الصهاينة فوق الرؤوس،  
وتحساق الأنفام مع الطلقات، وبختف الجميع وراء  
المدران الرملية، وفي الأذقة وأدركت الكاتبة أنها هالكة

[من منها أقصى- الجنود أم المستوطنون؟] فهو أحد الكبار (المستوطنون أوسع)، وتسأل كيف يغلب الجندي؟ فيخبرونها بأنهم يضعون حرماتن في الرمل لتدخل في جنائز الديابلة وتعطليها، ويصف الأطفال كيف يستعملون المقلع عندما يكررون على عماره لأن المقلع يضرب بعيد، ويشيرون إلى [باسم] أفضل من يتعامل مع المقلع، وأن المقلع الطويل جنود برج المراقبة، والمقلع التصغير للجنود راكبي عربات الجيب، ومحكم لها أم خليل، كيف ضربوا زوجها في قلب داره وأمام عيون أطفاله.

وفي مخيم [جباليا] تلقيت [بأم سليمان]- الذي اعتقل ابنها [نبيل] في مسquer الانصار وقد أبنتها الثان (سعيد) عينه برصاصة من رصاصات العدو.. ورغم هذا ما زالت مصرة على مواصلة النضال.. فلم بعد أيامها كما تقول إلا أن تكون [يقاتل، يامقتو] وبأثنى رجل عجوز تسيقه عصاً، أمامه ويسخر ما يسمونه بالرأي العام العالمي.. وتلتقي بالابن (سعيد) الذي فقد عينه. فيروى لها كيف ضربوه في المستشفى حين كان يزور أصدقائه المجرم الذين ضربوه جنود الجيش، ويكتشف للكاتبه كيف يدس الكيان الصهيوني بعض البيانات ليدرس على الشعب الفلسطيني ويزيف الأخبار. وتلتقي بأمرأة زوجها محفل منذ ٨ سنوات وعندها ٨ أولاد، وعن طريق وكالة غوث اللاجئين تأتيها، المساعدات، وتلتقي أيضا [بأبي سليمان] الذي يتحدث داتا، وكأنه لم يترى عن الحديث فيقول: [فلذات كبير اشتغلت.. فقر ورجع وحرمان وإذلال ولا يوجد لنا مانحسره، والى ما تحت الصفر لن نعود.. ولماذا الحرب، ومن الحرب؟ الجنود أشخاص لافرق بيننا وبينهم غير البندقية، وهو يغافلون المجاهدة وحياتهم رغدة.. ثانية.. لدى أهلهم دولتهم

ويفرض حصار شامل على الضفة والقطاع.. ويعاصر جميع الصحفيين في النقاد. وتسأل الكاتبه كان الطريق الى دام الله موحساً.. وتلتقي الكاتبه في صاحبة الفندق [أم محمد]:.. كيف يقضى أهالي

المختطفات أيام من التجول؟ تقول أم محمد: [يلقطون أنفاسهم، ويحضرون مقابلتهم، ويقبضون على شابهم]. وتتحشر الكاتبه في سيارة عائنة الى القدس في ظل الحصار الى أن تصلها في الصباح الباكر خالية من أهلها، وعند، باب العمود [تلقي بصديقها المحامية نائلة] التي تروي لها صفحات من نضال الشباب الفلسطيني- الذين يتحملون الضرب على أماكن حسامه وأولئك أخرى من التعذيب والإرهاب، وأنه منزع ذخول المحامين الى الزنزانات وتشهد الكاتبه كيف وصل عدد المعتقلين الذين رأتهم مابين ٧٠-٨٠ (التصيرات) و [المنازل] وخاصة [جياليا]، وجميعبهم تكسير عظام.. وتروي قصة [চেন্টেন] من [কর্ণল] أحد الذين دفنا أهلاه.

وكيف عولج وذهب الى المحكمة، وفي طريقة الى البيت ليسجن مرة أخرى، وتكتشف صديقتها المحامية نائلة عن هرمتها قائلة: .. يوجد عشرون إسماً لم أجدهم بعد وبحاجة لأرقام هوياتهم. من الصعب أن تبحث عن معتقل.. يذهب [الحاكم] نفسه الى سجن (القارعة) لأنهم لا يستطيعون نقل الأعداد الكثيرة الى المحكمة.. فأنقلت الايدي.. وتحققون في اليوم الواحد في ٢٠٠ قضية.. واحدة باترين بسبعين معتقلين معاً..، وتعرض المحامية [نائلة] مثلاً آخر بقرية [بيت فجار]: إذ هجم الجيش على البلد، وخرجوا الفار في البيرت، وأعتقلوا السكان. ووصل عدد المعتقلين ما بين ٩٠-٧٠، وتقول .. وأترني بـلرائحة الإتهام، ولعلها أنها هدموا الجنود بالزجاجات الفارغة...، وتشير الى أحد أعمدة قمع الانتفاضة وهي.. الإعتقالات السياسية والضرب بالهروبات، وكسر الأيدي والأرجل، لمنعهم من رمي الحجارة [ويهدى، الطريقة يريحون الوقت]..

وللجد (نائلة) سيارة لنقلها من سجن الى آخر، وكان يجب أن تذهب الى دام الله، وتصحبها الكاتبه.. كان الطريق الى دام الله موحساً.. وتلتقي الكاتبه في

رام الله بأسرة من أصدقائها.. وترى لأب (ابو جرس)

- وعلى غير العادة- يتحدث- وهي التي عرفته قليل الكلام- فقد ضربه الجنود في دكانه فأغلى دكانه إجحاجاً ويقول لها: [هذا العيد اقترب، وبنيات صابا واعياد، بدون ثوب العيد مابيسير جرعة]، وتذهب الكاتبة مع بعض الأصدقاء إلى مخيم (الدهيشة)، وقرب المتفجر الوحيد المفتر تلتقي بجموعة من النساء، وتسألهن إلى أين؟ فيجيبن بأنهن سيدهن إلى (بيت لهم) لينضمنن إلى مسيرة الشهيد الذي سقط منذ يومين، وفي (بيت لهم) يتجمع شمل المسيرة، وتصلف النساء، حاملات الأكاليل ويسرن في إتجاه بيت الشهيد، ويسير الجميع بإتجاه المقبرة، وتوضع الأكاليل على قبره.

وتروي الكاتبة كيف اعتقل مراسل (ان.ب.س) في غزة وحملوه في سيارة عسكرية حتى الحدود، ومنعوه من الدخول، ويرغم المراجز والتعنيش بإصطدام بعض الصحفيين بالسلال إلى القطاع وكانت أول الأخبار التي وصلت أن الجنود راحوا يفتحون سيارات غزة من أصحابها، ويدخلون بها إلى المخيمات لإنتهاط الأطنال، من تطوله عليهم، وفي (جياليا) قضى على ربعه شاب في أيام من العجلة، وتسرى الكاتبة في الطرقات الضيقة لترى آثار التكسير الحديثة تفتر على الأبراج المكسورة.. باب (أم اين) وغيرها من الأبواب.. وتذهب إلى (حي النصر).. وفي أحد بيوت (جياليا) تلتقي بعدد من الشباب الذين اعتقلوا ما بين عشرة أيام وتلائين يوماً، فتحدىوا عن تجنّبهم في المعتقل، وفي الإشتباك مع الجيش.. فيروى (الحمد)، و(اعصام) الذي لا يزيد عمره عن الثالثة عشرة- لكنه يتحدث وكأنه لا علاقة له بستين عمره.. فيروى كيف تضامن أهل القرية عند مداهمة العدو الصهيوني لهم.. وكيف تم اعتقالهم، وكيف كانوا يصلون السابع بدون علم فلسطين.

واخيراً يتكلّم عم (عامر) الذي ضربه الصهاينة



## امتياز دباب

مقدمة من نفسي لاصحافة

# آن تكون هنا



بدون ثياب في الجرد، وجرحوه مسافة كيلومتر في العراء.. فتظاهر أنه مغمى عليه.. وتشوالى صور النضال وتعتمد، وتتوالى صور العسف والإرهاب الصهيوني وتتعدد. لكن يبدو أن ضمير العالم قد مات!

امتياز دباب

الپلن

مقدمة من نفسي لاصحافة



# الاعمال الشعرية الكاملة ل توفيق صايغ

الشاب أن يباح لها قلم كقلمك»، وقال مارون عبود في شعره: «لو ضمت إلى صوريتك المقدرة، وفكرتك العتيبة، موسيقي الشعر وأهتزاز، لكنت الشاعر الأول»، وقال سعيد نقي الدين في ديوانه الأول «ثلاثون تصيدة» لدى صدوره في العام ١٩٥٤: «لقد صرعني هنا الكتاب». وقال فيه بدر شاكر السياب: «لو أن كل الذين كتبوا قصائد ثورية بلغوا مستوى توفيق صايغ لما اعترضنا عليهم ولا على الشعر المنتشر في حين رأى يوسف الماخال في رائعة توفيق صايغ «القصيدة»: «القصيدة لك»، وجده لذا من وجوه الحركة الشعرية العربية المعاصرة. جبرا إبراهيم جبرا بدوره يعترض بأنه: «لست أعرف بين الشعراء العرب شاعرا استطاع في هذا الذي المحدود خزن هذه الثروة الهائلة من المصطلحات لاستنفاذها قراءة».

أما خليل حارى فإنه في: «المجد الرحيم بين مخضمين»، ويصفها زياض نجيب الرئيس بقوله: «ماهنة القصائد مآتم حب ضائع، بل حكاية أزلية تطلق من تجربة الفرد الضيقة إلى تجربة الوجود بأكمله. وتعمتد سلسلي الخضرا الم gioشى «أن توفيق صايغ سيكون أحد مشاهير العشاق في تاريخ شعرنا».

تعيد هذه المجموعة الاعتبار إلى توفيق صايغ بعد نكران من الثقافة العربية الحديثة، طال، وبعد اهمال الماونة له.

قال ميخائيل نعيمة في توفيق صايغ «حسب ثورة لأنارة، ومنجزاته في الشعر والند والترجمة.

في عداد الاعمال الكاملة ل توفيق صايغ التي تصدرها تبعاً لشركة «رياض الريس للكتب والنشر» صدرت المجموعات الشعرية الكاملة للشاعر توفيق صايغ وتضم ثلاث مجموعات سبق نشرها، ومجموعة رابعة هي كل مالم ينشر من شعره في حياته وعشرين إحدى بين اوراقه وأختار الناشر لهذه المجموعة عنوان احدى قصائدها: «صلة جماعة ثم فرد».

على هذه المجموعة الأخيرة للشاعر فإن اعماله الشعرية الكاملة هي على التوالى: «ثلاثون تصيدة»، «القصيدة لك»، «عملقة توفيق صايغ». و يأتي اجتماعها في كتاب واحد، ليعد توفيق صايغ- كشاعر رائد بين رواد قصيدة النثر- إلى متناول القراء العرب، والتي المهمتين من النقاد المعينين بحركة التحديث الشعري العربية.

ولد الشاعر توفيق صايغ في خربا من اعمال حوران في سوريا عام ١٩٢٣، أصدر شعره في بيروت وعمل كأستاذ محاضر للادب العربي في جامعات بريطانيا وأميركا. أصدر مجلة «حوار» منبرا للحداثة الادبية، وأشار ظهورها واستمرارها ضجة كبيرة في الحياة الثقافية، وكذلك سبقت احتجاجها بشدة مهدلها هجوم شامل عليها وعلى شاعرها من قبل النباريات الثقافية الماونة له.

قال ميخائيل نعيمة في توفيق صايغ «حسب ثورة

## العدس الياضي في المؤتمر الدولي

يأسع من لمع البصر، تحولت الفكرة التي دعا إليها الرئيس مبارك في الخطاب الذي ألقاه في اجتماعه بالكتاب السوفييت قبل أسبوع، إلى مشروع دخل في حيز التنفيذ.. وطبقاً لما نقلته وكالة أنباء الشرق الأوسط من موسكو، فمن المتضرر أن يعتقد في القاهرة، خلال شهر اكتوبر القادم، اجتماع تمهدى يضم ممثلين لاتحاد كتاب آسيا وأفريقيا، والاتحاد الكتاب السوفييت، وعدة من كبار كتاب وملوك العالم، ليضعون أساس تشكيل اللجنة التحضيرية التي تتولى الدعوة إلى - وتنظيم - عقد مؤتمر دولي للكتاب والمفكرين، يحتشد فيه ممثلون لكل كتاب العالم وملوكه، يشكلون عقل المعمورة، ويجتمعون لباحث أوضاع العالم المعاصر، ويصوغون رأيهم في الأسس التي ينبغي أن تحكم علاقات الأمم والشعوب في القرن الواحد والعشرين، هذا هو جوهر الاقتراح الذي كان الرئيس مبارك قد طرحة خلال زيارته الأخيرة إلى موسكو..

وليس هناك خلاف على أهمية الفكرة، ولا على الشار التي تترتب على انعقاد هذا المؤتمر، ولكن المشكلة تكمن في أن الایقاع السريع للدعوة، قد ينتهي بانعقاد المؤتمر، دون أن يكون لكتاب المصريين والعرب، وجود حقيقي فيه، أو رأي مشترك في القضايا التي ستطرح عليه، لأن أحداً لم يفكر في طرح الفكرة عليهم، أو مناقشتهم فيها قبل مناقشة اتحاد الكتاب السوفييت أو غيره من اتحادات كتاب العالم، ربما لأن العدس الإباضي الذي يكتن على أنفاس اتحاد الكتاب المصريين يحول بينه وبين التفكير في مثل هذه القضايا، وربما لأن العلاقات السورية العراقية، قد قضت على اتحاد الكتاب العرب، وربما لأن التفكير قد أصبح عملية صعبة في بلادنا.

ولكن الأرجح أن ذلك قد حدث لأننا أصبخنا مهمومين بالعالمية أكثر من اهتماناً بالقطبية، وبالدولية أكثر من اهتماماً بالقومية، أكثر من اهتماماً بقضاياها، لذلك لم يتتبه أحد إلى تلك المفارقة، في صدور الدعوة إلى مؤتمر دولي للكتاب والمفكرين، عن دولة، لم يفكر أحد من مستورليها في دعوة كتابها وملوكها لبحث أي موضوع أو عقد أي مؤتمر، منذ تم تقديرهم في كشف الرذالة والكلام المجلد في أيام الله يرحمه أنور السادات!

كل ما أخشأ، أن يذهب وقد المفكرين المصريين والعرب إلى هذا المؤتمر الدولي، بقيادة الأستاذ ثروت إباضي - رئيس اتحاد الكتاب المصري - ليرفع علم مصر وهو يهتف:

جوهرى... بيب... بيبا

صلح عيسى



أ. علاء الدين شوقي

[www.lisanarab.com](http://www.lisanarab.com)

- الحكومة تبيع مشروعاتها المستثمرة ..  
بفلوس الحكومة !
- بيع الريون المستثمرين وتحويلهم إلى مساهمين
- تحقيقات وتقارير إخبارية عن :  
الشرق الأوسط للزجاج - الطوب الرملي  
المصرية للحراريات - الشوربجي للنسيج  
كارثة البيصل في سوهاج .
- ملف الفساد في الفطاعين العام والخاص
- وعمال المرأة يحررون من آثار الغلاء
- منظمة العفو الدولية تكشف  
أساليب العدوان على الحقوق النقابية

١٥ قرشاً

رئيس التحرير  
حسن بدوى

١٦ صفحة

رئيس مجلس الادارة  
لطفي واكد

أون  
دوبل

الأطالي

كتاب

# الإسلام والتراث

## الدين والدولة في السعودية

مؤلف هذا الكتاب فلسطيني الأصل ، يعمل أستاذًا للعلوم السياسية بمركز دراسات العالم النامي بجامعة ماكجيل بكندا .

والكتاب يتناول بالدراسة والتحليل طبيعة السلطة في واحة من أهم الدول العربية والإسلامية الراهنة وهي المملكة العربية السعودية . وذلك من خلال معلومات دقيقة وموثقة حول تركيبة النخبة الحاكمة من الأسرة السعودية ، والعلماء ، وحول السيارات السياسية المعارضة للحكم .. وحول طبيعة الصلة بين الدين والدولة .

ترجمة : سيد زهران

لهمس التحرير  
صحن عيسى

رقم ملكية الملكية  
طبع في مصر